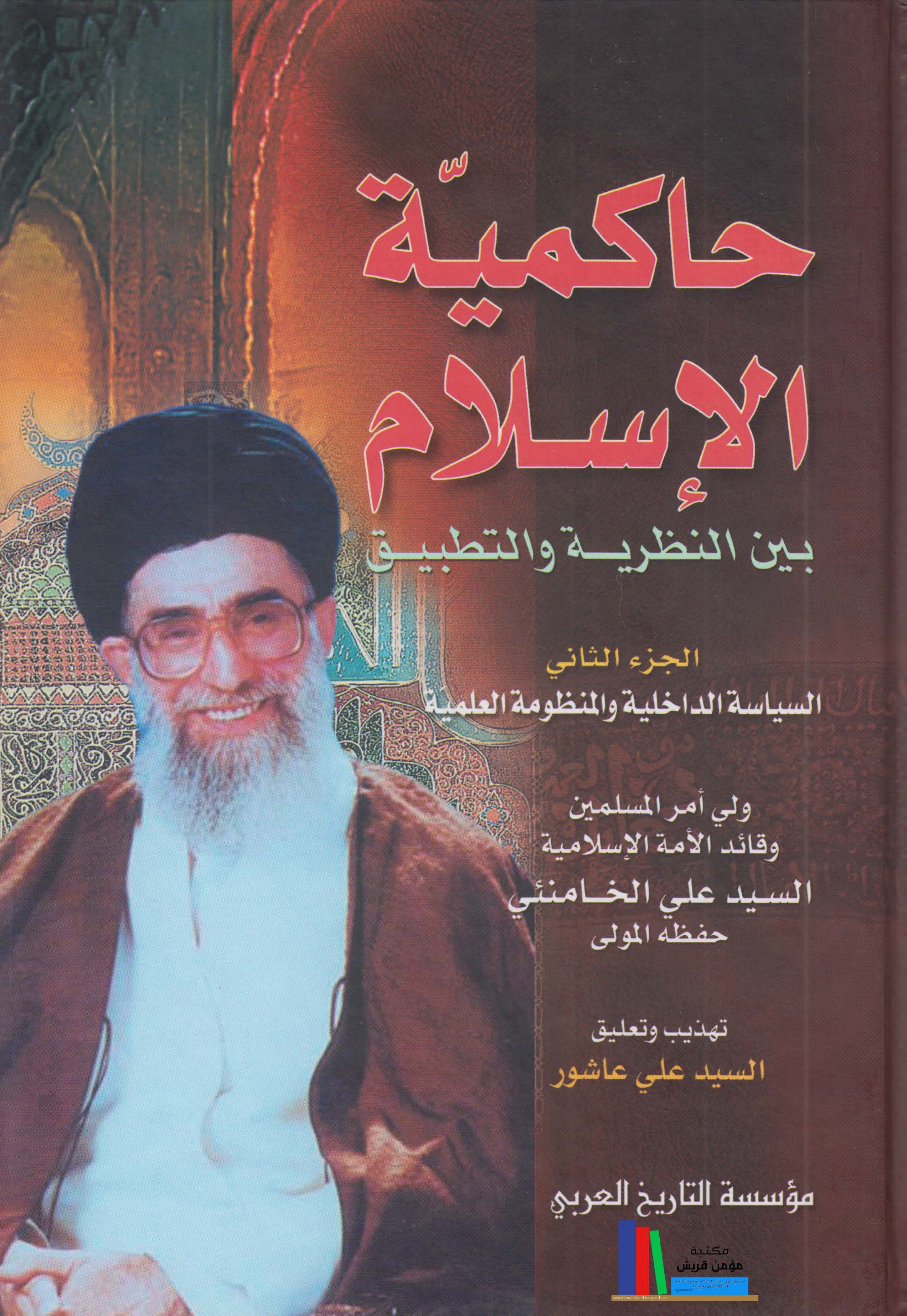

حاكميّة الإسلام
بين النظرية والتطبيق
الجزء الثاني
السياسة الداخلية والمنظومة العلمية
ولي أمر المسلمين
وقائد الأمة الإسلامية
السيد علي الخامنئي
حفظه المولى
تهذيب وتعليق
السيد علي عاشور
مؤسسة التاريخ العربي
مكتبة
مؤمن قريش

حاكميّة الإسلام

بين النظرية والتطبيق



حاكميّة الإسلام
بين النظرية والتطبيق

الجزء الثاني

جوهر النظام ومبانيه

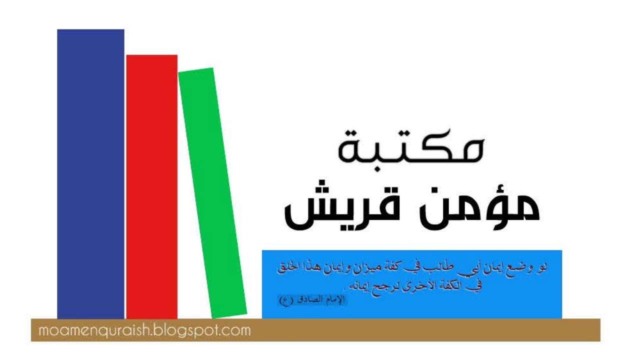
ولي أمر المسلمين
وقائد الأمة الإسلامية
السيد علي الخامنئي حفظة المولى

تهذيب وتعليق
السيد علي عاشور

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب.١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 Fax: 850717 P.O.box 7957/11

E-mail: darcta@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله يفتتح الكلام، وبتوفيقه يُستنجز المطلب والمرام، ونسأله أن يصلّي على محمد خير الأنام، وعلى آله الكرام نجوم الظلام بحقّ الملك السلام.

وصل بنا الكلام الى الحديث عن السياسة الداخلية للنظام الإسلامي ثم عن المنظومة العلمية والتقنية التي تتمتع بها إيران الإسلام منذ انطلاقة الثورة الإسلامية وحتى هذه الساعات.

جاء في الدستور من أهداف الدولة الإسلامية: وهو نظام يؤمّن القسط والعدالة والإستقلال السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي والتلاحم الوطني عن طريق الإستفادة من العلوم والفنون والتجارب المقدّمة لدى البشرية، والسعي من أجل تقدمها.

وعن طريق محو الظلم والقهر مطلقاً ورفض الخضوع لهما[1].

من أجل الوصول الى الأهداف المذكورة أعلاه تلتزم حكومة جمهورية إيران الإسلامية بأن توظف جميع إمكانياتها لتحقيق ما يلي:

ـ رفع مستوى الوعي العام في جميع المجالات بالإستفادة السليمة من المطبوعات ووسائل الإعلام ونحو ذلك.

ـ توفير التربية والتعليم والتربية البدنية مجاناً للجميع وفي مختلف المستويات وكذلك تيسير التعليم العالي وتعميمه.

ـ تقوية روح التحقيق والبحث والإبداع في المجالات العلمية والتكنولوجية والثقافية والإسلامية كافة عن طريق تأسيس مراكز البحث وتشجيع الباحثين.

---

(١) المادة ٢ من الدستور بتصرف.

ـ إسهام عامة الناس في تقرير مصيرهم السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي.

ـ رفع التمييز غير العادل، إتاحة تكافؤ الفرص للجميع في المجالات المادية والمعنوية كلها.

ـ إيجاد النظام الإداري السليم وإلغاء الأنظمة الإدارية غير الضرورية في هذا المجال.

ـ بناء اقتصاد سليم وعادل وفق القواعد الإسلامية من أجل توفير الرفاهية والقضاء على الفقر، وإزالة كل أنواع الحرمان في مجالات التغذية والمسكن والعمل والصحة، وجعل التأمين يشمل جميع الأفراد .

ـ إيجاد الإكتفاء الذاتي في العلوم والفنون والصناعة والزراعة والشؤون العسكرية وأمثالها.

ـ ضمان الحقوق الشاملة للجميع نساءً ورجالاً وإيجاد الضمانات القضائية العادلة لهم، ومساواتهم أمام القانون [١].

وسوف ترى عزيزي القارىء في ما يأتي من مطالب تطبيق هذه الأمور النظرية في كلام السيد القائد .

نشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب ونخصّ بالذكر سماحة الشيخ محمد كاظم ياسين الذي أفادنا بملاحظاته القيّمة حول الكتاب.

ونسأل الله تعالى أن يديم علينا فكر ونظريات السيد الولي وأن يلهمنا الصفاء في متابعة تهذيب وإعداد هذه النظريات إنّه ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين ونشكره على ما أنعم علينا من فضله الدائم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين.

---

(١) المائة ٣ من الدستور.

الإنتخابات

أهمية الإنتخابات

من الجهات المنسؤولة تجاه الانتخابات هم أبناء الشعب. ومسؤوليتهم الأساسية تتمثل في المشاركة في الانتخابات، وهذا ليس تكليفاً مفروضاً على الإنسان كبقية التكاليف والإلتزامات المختلفة الملقاة على عاتق الناس، بل هو تكليف عقلي ومن أجل صيانة المصالح، كمن هو مكلّف بالمحافظة على سلامته وادخار طاقته الداخلية وصون عزته وشرفه.

ولو أنّ شعباً أراد المحافظة على اقتدار وعزة الحكومة التي أرادها وانتخبها، ويمنع العدو من التدخل في جميع شؤونه الداخلي ـ كماضي إيران وحاضر كثير من الدول ـ فلازم ذلك أن لا ينأى الشعب بنفسه بعيداً عن الساحة الأساسية في البلاد، بل يجب عليه الحضور والتواجد في قلب الأحداث.

ولو أن شعبنا ترك ساحته وترك العمل بالمسؤوليات الأساسية المقررة في المجالات الإجتماعية والسياسية فلن يحق له أن يلوم أحداً والبكاء على مصيره؛ لأنّ مصير كل شعب بيده، ومن الواضح أنّ الشعب حينما يتهاون في أداء مسؤولياته فإنّه سيفتح الطريق أمام العدو للسيطرة على مصيره ومقدّراته، ومسألة الانتخابات تدخل في هذه الدائرة.

فلو أنّ الشعب حافظ على ساحة الانتخابات فإنّ العدو لن يستطيع التدخل في شؤون البلد على أيّ طريق كان.

إنّ الشعب متواجد في الميدان وسينتخب ممثليه طبقاً للمعايير التي يؤمن بها سواء

في انتخابات مجلس الشورى أو في رئاسة الجمهورية، وسيقلّدهم زمام الأمور، وعند ذلك ستُدار شؤون البلاد وفقاً لما يريده الشعب.

وعلى هذا فإنّ تكليف الشعب هو تكليف عقلي وعقلائي، وبهذا اللحاظ فهو تكليف شرعي أيضاً، أي أنّ للشارع المقدس ومن أجل صيانة مصالح الناس، أمر في مثل هذه المواضيع؛ لأنّه محل تكليف عقلي صريح ، والعقل يحكم على الناس بضرورة أن يكون لديهم مثل هذا المورد ، وعلى هذا فوظيفة الشعب الشرعية والعقلية والإجتماعية والسياسية هي التواجد في الساحة والمشاركة في الانتخابات.

وأساس هذه المسألة هو الشعب، والمجلس هو مجلس الشعب.

فلو لم يتواجد الشعب في الساحة ـ لا سمح اللّه ـ وغاب الكثير منهم، واستطاع البعض من استغلال هذا الغياب والتدخل في الانتخابات عن طريق صرف الأموال أو عن طريق النفوذ الذي يمتلكه والسيطرة على ساحة الانتخابات لتأمين مصالحة الخاصة لا كما يريده أبناء الشعب، يكون الخاسر الأكبر هو الشعب. وبناءً على هذا فإنّ مشاركة أبناء الشعب في الانتخابات أمر إلزامي.

مسؤولية وزارة الداخلية في الانتخابات

فأبناء الشعب يريدون التواجد في هذه الساحة العظيمة، فيلزم من ذلك توفير إمكانيات لهم من أجل تسهيل هذا الأمر. ولذا يجب على وزارة الداخلية توفير هذه الإمكانيات، والتصرف كونها مسؤولاً محايداً وخادماً مطيعاً للشعب. أي واجب هذه الوزارة هو التواجد في الساحة وتوفير إمكانيات ووسائل مشاركة الناس في الانتخابات، فمن الضرورة أن يشعر الناس بعدم التدخل وسوء الإستغلال في مسألة الانتخابات وعدم السماح لأيّ شخص بالقيام بمثل هذه الأُمور؛ لكي يشاركوا فيها بشوق ورغبة.

يجب إجراء الانتخابات بدرجة عالية من الأمانة. ووزارة الداخلية هي أمينة

الشعب في هذا الأمر، فيجب عليها المحافظة على صناديق الإقتراع، وإيصالها لجميع أبناء الشعب.

أقول هذا لأنّ صناديق الإقتراع في بعض الانتخابات السابقة لم تصل إلى جميع أرجاء البلاد، ودوماً كان يتضح في أواخر عملية الإقتراع بأنّ الصناديق لم تصل إلى بعض المناطق البعيدة. ولذا يجب ترتيب الأُمور بصورة واضحة وإيصال الصناديق الى الأماكن التي يريد أهلها المشاركة في الانتخابات حتى في حالة تساقط الثلوج وبعد الطرق ووعورتها، ومَن أجل تحقيق ذلك يجب عليكم إعداد الإمكانيات مسبقاً ولا سيما في المحافظات والمناطق الجبلية والنائية.

مسؤولية السياسيين ورؤساء الجمعيات والصحافة في الانتخابات

وعلى المسؤولين في مختلف قطاعات الدولة وعلماء المناطق المختلفة وذوو السوابق في القضايا السياسية والخطباء وأصحاب القلم والذين يشرفون على الصحافة في البلاد وأمثالهم من الشخصيات أن يحثّوا ويرغّبوا الناس على المشاركة في الانتخابات، وكل من يقوم بعمل يؤدي إلى فتور الناس عن المشاركة فيها فقد تصرف خلاف وظيفته الشرعية.

فهناك من يقول للناس لا تشاركوا في الانتخابات ـ كبعض الناس غير المسؤولين أو قد يكونوا عملاء ـ ويكتبون في مقالاتهم بأنّ على الشعب أن لا يشارك ، أو أنّ الشعب سوف لا يشارك في الانتخابات، ويطرحون ذلك بأساليب مختلفة، ولو أنّ أحداً تابع هؤلاء الأشخاص فسيرى بأنّهم عملاء، وحتى لو لم يكونوا عملاء ومرتزقة للعدو عملياً فإنهم عملاء لأعداء هذا الشعب فكرياً.

وهناك البعض ممن لا يتكلم بهذه الصراحة، لأنّهم أذكى من أن يطرحوا أفكارهم على الشعب بصراحة، إلّا أنّهم يتكلمون بطريقة تؤدي إلى انصراف الناس عن المشاركة في الانتخابات، مثلاً يعلنون عدم مشاركتهم في الانتخابات، فهل عدم

مشاركتكم في الانتخابات بحاجة إلى الإعلان، ولو أنّكم لم تعلنوا عن ذلك فسيكون هذا كالمعصية الشخصية.

وهناك فرق بين من يرتكب المعصية في بيته ـ طبعاً هي معصية عند الله سبحانه وسيعاقب عليها قطعاً إلّا أنّها لا تساعد على تربية المجتمع تربية سيئة ـ، وبين من يرتكب المعصية في الملأ العام، ولذا فالذي يرتكب المعصية في الملأ العام يقام عليه الحدّ، في حين لا يكلف أيّ إنسان بالتحقيق والفحص عن الذي ارتكب معصية في بيته وضرورة إثبات أو عدم إثبات ذلك. فالحدّ في الشرع المقدس لأجل التظاهر بالمعصية لأنّ الشرع لا يريد ذلك، ولذا جاء قوله تعالى في الآية الشريفة : **﴿إنّ الذين يُحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا﴾**(١) وقد احتمل بعض الفقهاء أنّ المراد بالآية هو ارتكاب الإنسان للمعصية علناً وأمام أنظار الناس. فلو أنّ إنساناً تظاهر بالأكل في شهر رمضان مثلاً ، فإنّ الحاكم الشرعي يقوم بتعزيره في حين لا تعزير على الذي يتناول المفطرات خفاءً في بيته.

والقصد أنّ التظاهر بالمخالفة هو مخالفة أُخرى وقد تكون مخالفة أكبر، فالذي يريد أن يتظاهر ويعلن بعدم المشاركة في الانتخابات يبدو أنّه يريد أن يشجّع الآخرين على عدم المشاركة فيها، يَعْتبر عدم المشاركة في الانتخابات عملاً قيّماً، في حين أنّ الأمر هو مخالفة ومغاير للوظيفة الشرعية.

وبناءً على هذا لو أنّ كلاً من هذه الفئات الثلاثة المعنيّة أساساً في مسألة الانتخابات قامت بمسؤولياتها بشكل صحيح فسوف تقام انتخابات ساخنة وجيدة جداً ومدعاة لعزة ورفعة هذه البلاد وهذه الحكومة وهذا الشعب(٢).

---

(١) سورة النور: ١٩ .

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

الانتخابات بيعة شعبية للنظام الإسلامي

الانتخابات حركة شعبية عظيمة لتثبيت نظام الجمهورية الإسلامية؛ فرغم أنف أولئك الذين يشنون هجماتهم الإعلامية المتواصلة من وراء الحدود على الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية ويلصقون التهم الواهية بهذا النظام، فإنّ شعبنا قد أظهر من خلال الانتخابات أنّ النظام الإسلامي نظام جماهيري يستند إلى صوت وإرادة الشعب وأنّ قادته ليسوا سوى أولئك الذين انتخبتهم الجماهير، فكانت هذه بمثابة بيعة شعبية كبرى للنظام الإسلامي.

لقد أثلجت هذه الانتخابات صدور أصدقائكم الذين يراقبون قضايا بلادنا عن كثب في شتى بقاع العالم، بينما جعلت مراكز الإستكبار والقوى الدولية نهب الدهشة والقلق حتى ولو لم يظهروا ذلك أو يفصحوا عنه؛ فالمشاركة في هذه الانتخابات قد تجاوزت التسعين بالمئة فيَ بعض مناطق البلاد، بينما كان متوسط هذه النسبة أكثر من خمسة وستين بالمئة كإحصاء عام، وهي نسبة عالية دولياً.

لقد حقق الشعب الإيراني إنجازاً عظيماً حيث أبرز بوسيلة هذه الانتخابات إخلاصه ووفاءه للنظام الإسلامي والدستور الذي يعتبر تبلوراً للقيم الإسلامية، كما عبّر هذا الشعب عن مدى ارتباطه بالإسلام وحفاظه على دماء الشهداء.

إنّ الكثير من الشباب والبراعم من طهران والمدن الكبرى والصغرى والمناطق الريفية النائية قد خاضوا غمار حرب ضروس مع الأعداء في سوح النزال وضحّوا بحياتهم ودمائهم دفاعاً عن مظلوميتهم، فأظهر شعبنا أنه لن ينسى هذه الدماء وأنه سيظل على وفائه لشهدائه على الدوام. فعلى المسؤولين بالدرجة الأولى أن يعتبروا ذلك بمثابة هدية ثمينة للنظام الإسلامي وأن يعبروا عن تقديرهم له بالعمل فضلاً عن القول.

ثواب من شارك في الانتخابات

كما أنّ على الشعب أيضاً أن يتوجه إلى الله بالشكر على أن نظامه يتميز بالثبات والإستقرار وأنّ بلاده ليست على ما يريده لها الأعداء المتآمرون من التأزم والإضطراب. لقد شاركت الجماهير في الانتخابات وأدلت بصوتها بحرية واستقلال. وإنني أقول الآن كما قلت قبل الانتخابات بأنّ كل من شارك في الانتخابات بهدف إقرار النظام الإسلامي وأداء واجبه وأنتخب من أعتقد بأنّه الأصلح من بين المرشحين فإنّه مأجور عند الله ولدى إمام الزمان ـ أرواحنا فداه ـ الذي يقبض على زمام هذه البلاد وهذا الشعب وسوف يوفّي كلّ من ساهم في هذه الحركة العظيمة أو أدلى بصوته في الانتخابات أو شجع على المشاركة فيها أو ساعد على قيامها، أجره بغير حساب ويشكر سعيه عند الله تعالى[١].

إنّ الشعب الإيراني على أعتاب امتحان إلهي عظيم ألا وهو انتخابات مجلس الشورى الإسلامي. وكل هذا الضجيج الإعلامي الصهيوني والأمريكي لأجل هذا الأمر، فتراهم لا يتوانون عن أي عمل عندما يشعرون أنّ بإمكانهم صدّ الشعب عن القيام بعمل أساسي. لقد علموا أنّ الناس ينتظرون منذ فترة للتوجّه إلى صناديق الإقتراع، فبدأوا بترديد شعارات معادية للشعب الإيراني والنظام الإسلامي في أبواقهم الإعلامية؛ وذلك بهدف حرف الأذهان إلى جهة أُخرى، لكنّ شعبنا لا يعبأ بهذا الضجيج.

إنّ الجمعة يوم امتحان، يوم إقدام، يوم تقرير مصير البلاد لفترة أربع سنوات؛ لأنّ المجلس الصالح ينتخب حكومة صالحة، والحكومة الصالحة تقوم بأعمال صالحة وتتحرّك بشكل جيد لأجل الشعب.

نأمل من الشعب الايراني بإقدامه الحازم أن يضرب ـ وسوف يضرب ـ بقبضته

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء مع فئات الشعب في: ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ ـ طهران.

الفولاذية وجوه الثرثارين، ليرى العالم ما معنى الإيراني المسلم والثوري والملتزم، وسوف يرون أنّ الشعب الإيراني أقوى مما مضى وأكثر خبرة ووعياً ويقظة رغم مرور سبعة عشر عاماً من انتصار الثورة، وسيصبح مورداً لحسد الحاسدين وحسرة في قلوب الأعداء في هذه التجربة أيضاً بفضل اللّه تعالى [١].

الانتخابات تكليف إلهي

على الشعب الإيراني أن ينظر إلى الانتخابات كتكليف إلهي إسلامي، والذين لا يعيرون اهتماماً للقضايا الدينية عليهم بالنظر إليها كواجب وجداني ووطني. إنّ شعبنا بطبيعته شعب مؤمن؛ بدأ مسيرته باسم الله وظلَّ يسير قُدُماً على هذا الطريق. ومن هنا فإنَّ الانتخابات تعتبر بالنسبة له فريضة إلهية[٢].

إنّ من حق أفراد الشعب، كما أنه من واجبهم، أن يدلوا بأصواتهم، وأن يقرروا بأنفسهم مصير بلادهم التي ينتمون إليها، فعليهم المشاركة في الانتخابات بوعي وحرية من أجل اختيار نوابهم في السلطة التشريعية طبقاً للوائح القانون، فهذا من حق الشعب، ولكنه أيضاً من واجباته؛ فلا يقولن أحد إنني لا أريد استخدام هذا الحق. كلا، وذلك لأن مصير النظام منوط بإحقاق هذا الحق واستنفاده. إنّ هذا لمن الواجبات، وإنّ المشاركة تجب على الجميع، فلقد استطاع نظام الجمهورية الإسلامية أن يعطي هذا الحق للشعب، وهو ما لم يكن يحق لنا في السابق. إنّ الشعب كان محروماً من مثل هذا الحق في عهد الأنظمة السالفة، فجاء نظام الجمهورية الإسلامية وأعاده إليه، فعليه باستخدامه [٣].

إنّ قضية الانتخابات تمثّل اليوم مسرحاً للامتحان الإلٰهي الذي يسري على

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة تخريج دفعة من طلبة الكلية العسكرية في: ١٦ شوال ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - طهران.

(٣) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ - طهران .

الجميع. وهل من الممكن أن لا يتعرض الإنسان للامتحان الإلٰهي في الحياة الدنـيا؟ لكن المهم أن يخرج الإنسان منه مرفوع الهامة.

الانتخابات، أمر لازم وضـروري لهـذا الشـعب ولمسـتقبل هـذا البـلد. فشـوق الانتخابات قد ساد كل الأرجاء، والكل يشعرون بأنهم شركاء في هذا الأمر الجسيم، والشعب يشعر أنّ مستقبل الشؤون التنفيذية في البـلد بـيده؛ لأنـه هـو الذي يـختار الشخص الذي يتصدى لرئاسة السلطة التنفيذية، والذي سيكون بيده زمام اعمار البلد، وإدارته، وعلاقاته الخارجية، وثقافته واقتصاده، وشؤونه الإجتماعية. إنّ أمامنا دورة رئاسية أُخرى في أعقاب الدورات السابقة التي تكللت والحمد للّه بالنجاح.

الشعب يشعر بأنه شريك في هذه القضايا، وهذا عين ما كُنّا نرجوه من اللّه تعالى. وهو ما لا يتمناه عدونا، بل ويغيظه. العدو يتأمل أن لا تقابل الانتخابات في إيـران بالترحاب من أبناء الشعب، إلّا أنّ ما هو مشهود اليوم على الساحة جـاء مـعاكسـاً لأماني العدو؛ فالجميع يترقبون يوم الجمعة بلهفة ليتاح لهم التصويت لصالح الشخص الذي هو مطمح أنظارهم ويرون فيه الأصلح، وهذا أمر في غاية الروعة والأهمية.

أثر سعة المشاركة في الانتخابات

أدعو أبناء الشعب الإيراني للحفاظ على هذه الدرجة من الشـعور بـالمسؤولية ـ بإذن اللّه وبالتوكل عليه ـ إلى حين الذهاب إلى صناديق الإقتراع والإدلاء بأصواتهم وسيشارك إن شاء اللّه عدد كبير من أبناء الشعب في هذا الإختبار الإلٰهي أداءً لما في رقابهم من دَيْن للبلد وللثورة ومساهمة منهم في صنع مستقبل البلد. وهذا ما سـيثير حنق العدو بشدة. وفي الحقيقة إنّ اندفاع الناس نحو صناديق الإقتراع والإدلاء بأكبر عدد ممكن من الأصوات، وحشد أكثر ما يمكن من الآراء لصالح المرشّحين، سيبعث اليأس في قلب العدو. الادلاء بأكبر عدد من الأصوات له أهمية في أساس موضوع الانتخابات لما يعنيه في الواقع من تصويت لاستقلال البلد، ومن ولاء للنظام وللقيادة.

والشعب بعمله هذا يكبت العدو ويوجّه له صفعة مهينة[١].

إنّ الانتخابات ليست ظاهرة سياسية فحسب، بل إنها أيضاً مظهر لحضور الجماهير، وإحقاق الحق، وقوة الشعوب واقتدارها؛ فالجميع في شتى أنحاء العالم اليوم يحسبون حساباً لمجموع الأصوات التي أدلى بها المشاركون في الانتخابات ممن يحق لهم التصويت.

فالسائد لدى شعوب العالم والمحللين والسياسيين أنّ أكبر عدد ممكن من الأصوات الإنتخابية وأن تزايد المشاركين في الانتخابات دليل على قوة واستقرار الحكومة والنظام، وهذا هو ما أظهرناه والحمد لله في كافة ما أجري لدينا من انتخابات في السنوات الماضية من خلال الحضور الواسع لكافة فئات الشعب.

إنّ صوتاً واحداً يمكن أن يؤثر على نتائج الانتخابات أحياناً، فلا يظن أحد أنّ صوته لا قيمة له، فمن الممكن أن يؤثر صوت واحد أو بضعة أصوات على مصير بلد بأكمله. إنكم تمهدون الطريق بأصواتكم أمام العضو المؤمن الصالح للدخول في المجلس البرلماني، وسيكون صوت هذا النائب مؤثراً في الظروف الحساسة على مصير البلاد أو مصير إحدى فئات الشعب أو مصير الإقتصاد؛ فلا يقولن أحد إنّ صوتي وحده لا معنى له.

والمهم أن يشارك الجميع في الانتخابات، وكل من يطمح إلى عزة نظام الجمهورية الإسلامية سيشارك في هذه الانتخابات. وإنني أتوقع أنّ كل ما شاهدناه من هذا الشعب الواعي والعظيم والمتيقظ فيما مضى من انتخابات سيتكرر هذه المرة أيضاً، حيث ستعلن الجماهير الثائرة عن وجودها والذي يعد في الواقع دليلاً على دعم الشعب للإسلام والنظام الإسلامي[٢].

قال الإمام (قده) «إذا كانت الجماهير راغبة في الإسلام والإستقلال والحرية ورافضة

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حشد من عوائل الأسرى والمفقودين في: ١٤ محرم ١٤١٨هـ

(٢) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

أن تكون أسيرة للشرق والغرب، فعليها المشاركة في جميع الانتخابات».

«الانتخابات ليست حكراً على أحد؛ لا على علماء الدين، ولا على الأحزاب، ولا على الجماعات، بل هي لعامة الناس».

«عليكم أيها السادة أن تدلوا برأيكم في شتى القضايا الإسلامية، سواء أكان انتخاب أعضاء المجلس أم انتخاب رئيس الجمهورية أم غير ذلك، ولستم معذورين في عدم المشاركة والانزواء»[١].

المحافظة على الأجواء الإنتخابية

حاولوا تجنّب ما يعكّر صفو التسابق الإنتخابي الذي يشبه السباق الرياضي على الرغم من كون الانتخابات هي أكثر الممارسات جدية في حياة الشعوب ولا تحتمل المزاح واللعب على الإطلاق. المباريات الرياضية يحرص الجميع فيها على التنافس، لكن ذوي الأدب والأخلاق لا يفسحون المجال أمام التصرفات المستهجنة والقبيحة لتعكر صفو هذا التنافس.

الذي أقصده من كلامي طبعاً هو شعبنا، وإلا فهنالك شعوب ـ كالانجليز مثلاً ـ تحوّل مسابقات كرة القدم إلى مذابح، ولكن لاشأن لنا بهم؛ فشعبنا له أخلاقه وآدابه ومشاعره، لا تسمحوا بتعكير أجواء الانتخابات. لكل واحد من المرشحين أنصار يروجون له إعلامياً، ولكن إياهم والإساءة إلى المواطنين والأخوة الذى قد يناصرون مرشحاً آخر، إلتفتوا إلى هذه النقطة لأنها ذات أهمية كبيرة.

طبعاً ثمة قضايا تتناهى إلى الأسماع هنا وهناك وقد جاءت أحياناً خلافاً للمتوقع. وليلتفت الجميع إلى أنّ بعض التصرفات غير صادرة عن أبناء الشعب بل مصدرها الأعداء. وقافلة الأهازيج التي انطلقت عصر يوم العاشر من محرم ليست من فعل الشعب الثوري المسلم؛ بل من فعل الأعداء، وحتّى إذا افترضنا أنهم كانوا يحملون

---

(١) كتاب الكلمات القصار: ١٧٣.

صورة أحد المرشحين، فما هي إلّا مكيدة. لا ينبغي لأحد اتهام أحد مرشحي رئاسة الجمهورية بأنه كان على علم بهم وأنهم من أنصاره. فهذه ليست من معالم الولاء لأهل الدين والأخلاق وما شابه ذلك. ولعل الأشخاص المخدوعين أنفسهم الذين ركبوا الحافلات وخلقوا تلك المشاهد المنبوذة لم يكونوا على علم بحقيقة القضية؛ إذ قد تكون هناك يد قد ألّبتهم من أجل تعكير الأجواء ولإثارة التذمّر والسخط بين الناس واحداث انطباع في نفوس المتديّنين يطعن بأمر الانتخابات، ولأجل الإساءة إلى بعض الشخصيات. وأؤكد على المسؤولين بضرورة متابعة الموضوع للعثور على الأيدي الخفية التي ترتكب هذه القبائح.

هؤلاء لا ينبغي التجاوز عنهم. ومحور الكلام لا ينصب عليهم، وإنما المراد هو الغفلة التي قد توقع البعض في مزالق توجيه التهم للآخرين، أو إهانتهم، فهذا سلوك مرفوض. من الطبيعي أنّ الدعاية الإنتخابية المنطقية والمعقولة والمدعومة بالأدلة لا ضير فيها ولكن لا ينبغي أن تؤدي إلى تعكير الأجواء[1].

ينبغي أن تجرى الانتخابات في جو من الهدوء والشفافية بعيداً عن التأزم والصراع وما يثير البغضاء؛ فمن الطبيعي أن يوجد مرشحون في كل مكان لديهم آراء وأفكار وأذواق مختلفة، وإن شاء الله سيكون الناس على قدر من المعرفة والحكمة والتدبر قبل الإدلاء بأصواتهم، وينبغي أن يكون ذلك في أجواء هادئة وصافية، وهو ما نفخر به. فهل يجدر بنا الآن أن ننتظر قرار الآخرين بأنّ على هذا البلد أن يتجه نحو الديمقراطية! فما معنى الديمقراطية؟

لو كانت تعني حضور ومشاركة الجماهير في الانتخابات، فأين يوجد في أي بلد من العالم مثل ما هو في بلادنا؟! وهل استطاع أولئك الذين حكموا بلادنا بأموال وسلطة أمريكا السياسية طوال سنوات عديدة وأضاعوا كل مقدراتها، أن يفلحوا ولو لمرة واحدة في إجراء مثل هذه الانتخابات في شتى أنحاء هذا البلد؟ وهل من الممكن

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حشد من عوائل الأسرى والمفقودين في: ١٤ محرم ١٤١٨هـ

أن يكون واحد وعشرون انتخاباً خلال واحد وعشرين عاماً أمراً من قبيل المزاح؟! لقد كانت الأجواء أثناء كل هذه الانتخابات وحتى اليوم أجواءً هادئة وحميمة. وبالطبع فإنّ هناك من يبث الدعايات، غير أنّ توتر وتأزم الأجواء السياسية هو مما يضر بالانتخابات. إنّ البعض يحاولون إبعاد الجماهير عن الانتخابات، أو زرع بذور الشك في نفوس البعض الآخر، أو القضاء على براعم الأمل في قلوب الشعب.

إنني ألاحظ آسفاً أنّ البعض يحاولون تسميم الأجواء بما ينشرونه من مقالات وجعل ضباب الكراهية يخيم على سماء المجتمع، فهذا يسيء إلى جناح اليسار، وذلك يهين جناح اليمين، فإلى أين يذهب هؤلاء، وماذا يريدون؟! ما هذه الاصطلاحات التي ابتدعها الأعداء وجعلوها في أفواههم، فراح البعض من الغافلين ـ ولا أقول من المغرضين، وإن كان بعضهم مغرضاً على وجه اليقين ـ يتشدقون بها ويدأبون على تكرارها؟! يمين ماذا، ويسار ماذا؟! إنّ هذا الشعب شعب مسلم ومؤمن ومتّحد. إنّ هذا الشعب معاً هو الذي قام بالثورة، وحافظ على وجود النظام طوال واحد وعشرين عاماً، وصد الخطر الجسيم الذي داهمنا خلال السنوات الثماني للحرب المفروضة، ولهذا فإنّ هذا الشعب يعضد بعضه بعضاً، فما هذه الحواجز؟! إنّ البعض يمزقون نسيج هذا الشعب، وقد جلس كل منهم في زاوية تحت عنوان من العناوين. وفي الحقيقة فإنّ الشعب قد أظهر أنه لا يعير اهتماماً لمثل هذه الممارسات، وها هي الجماهير تشق طريقها، فلينصرف هؤلاء كل إلى شأنه.

إنّه من الضروري أن تكون الأجواء هادئة. ولكن البعض يصرّون على تأزيم الأوضاع وتشويش الأذهان، وهو ما يزهد فيه الشعب. إنني أقول بأنّ على شعبنا، ولاسيما الشباب، أن يتغلبوا على مشاعرهم خلال الانتخابات، وأن يستخدموا عقولهم ويدلوا بأصواتهم بعيون مفتوحة[(١)].

ومن المحتمل طبعاً أن تعمد بعض الأيدي إلى إثارة التوتر في أجواء البلاد قبيل

---

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الانتخابات، وهي إذا عجزت عن إثارة التوتّر العملي فهي لا تتوانى عن إثارة التوتّر الفكري واختلاق الأزمات. ومثل هذه الأيدي ليست أيدي خدومة، ولا هي أيدٍ صديقة، وإنما هي أيدٍ خيانية وأجنبية. فعلى الشعب الإيراني أن يكون واعياً، وهو بحمد الله شعب واعٍ[١].

ينبغي عدم تلويث الأجواء من قبل البعض بأقلامهم وبيانهم وجرائدهم، أو يتذرع آخرون بمناصرتهم لهذا المرشح أو عدائهم لذاك فيتوسلون بشتى الأساليب لتلويث الأجواء؛ فعلى من يحملون الاحترام للإسلام، ويعظمون قدر الجمهورية الإسلامية وعندهم آذان صاغية لكلامنا وحيثما كانوا في بلدنا أن يتحلوا بالحذر منذ الآن. فالنيل من الآخرين والتعرض لهذا المرشح أو ذاك والإساءة والتعريض الذي لا أساس له بالآخرين كلها ممارسات ممنوعة ومنافية للقيم ومخالفة لتوجهات الجمهورية الإسلامية ومناقضة للحق، فعليهم الاحتراز عنها[٢].

تدخل العدو في الانتخابات

إنّ العدو وبنفس القدر الذي يستاء من اجتماع الآراء وكثرة المنتخبين، فهو يسعى لتحويل حلاوة الانتخابات إلى طعم مرير في مذاق الشعب الإيراني المسلم فيما خرج الشعب من غمار هذه التجربة بنجاح، فهم ومنذ فترة بصدد الاعداد لخطة مدبّرة لهذه القضية، وقد بثوا إشاعة التلاعب بالانتخابات وأنها ستكون انتخابات صورية وصاغوا حولها الطرائف والأمثال وجعلوها قيد التداول على ألسنة الناس، حتى أنّ البعض صار يرددها عن غير وعي. وأؤكد هنا أنّ إشاعة تزييف الانتخابات إنما هي من فعل العدو. فقد حملت الإذاعات الأجنبية الكلمات الحريصة لرئيس الجمهورية المحترم محملاً سيئاً. وحتى أنّ بعض المحللين الأصدقاء انطلت عليه المكيدة فراح يتساءل

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ - مدينة رشت.

هل من المحتمل أن يحصل شيء؟!

أي كلام هذا؟ وهل يتجرأ أحد في انتخابات الجمهورية الإسلامية على التلاعب بآراء الشعب؟

توهّم البعض أنّ ثمة أمور خفية تجري الآن. وقد استفسرت بنفسي من رئيس الجمهورية المحترم، وقلت لعله على علم بوقوع شيء ما، إلّا أنه أكد لي أنه يوصي جميع المسؤولين بعدم المساس بسلامة جميع الانتخابات. ولم تقع أية حادثة على الإطلاق، سوى أنّ البعض أثار ضجة، والإذاعات الأجنبية شأنها التطبيل والتزمير.

إنّ الانتخابات ستجري بمنتهى الدقة بإذن اللّه. والمشرفون على الانتخابات أُناس ثقاة، وأنا بنفسي لن أسمح بالمساس بسلامة الانتخابات قيد أُنملة لا سمح اللّه[1].

الذين يطمحون من خارج الحدود بتحكيم مآربهم وأطماعهم على هذا البلد وهذا الشعب إنما يطمحون لتحقيق أمرين: أولهما: عدم تحقق المشاركة الجماهيرية في الانتخابات وأن تفقد هذه الانتخابات رونقها، والثاني: أن تقترن الانتخابات بأعمال الشغب والتنازع والمواجهات .[2]

فإنّ هناك الدعايات الإنتخابية؛ وللأسف فإنّ الكثير من الأساليب الغربية وجدت طريقها إلى كثير من أمور الحياة ومنها الانتخابات، وهي غالباً لا تصب في صالح الشعوب. إنهم هم أنفسهم لم يعودوا يهتمون بمثل هذه الدعايات عندهم؛ ففي أحد الانتخابات الأخيرة في أمريكا، ومع كل هذه الدعايات الإنتخابية، قالوا إنّ ما يزيد قليلاً على الثلاثين بالمائة فقط من الشعب قد أدلوا بأصواتهم! فهؤلاء هم أنفسهم قد ملّوا هذه الدعايات، ومع ذلك فإنّ البعض قد استورد لنا هذه الهدايا وراح يمارس هذه الأساليب الدعائية الممجوجة حتى يكبر في عيون الجماهير!

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حشد من عوائل الأسرى والمفقودين في: ١٤ محرم ١٤١٨هـ

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

إنّ هذه الدعايات لا قيمة لها، لأنه لابدّ من البحث والتحقيق حتى العثور على المرشح الصالح مهما كان. وإنكم حتى لو أخطأتم رغم البحث والتحقيق فإنّ الله تعلى لن يؤاخذكم وسيمن عليكم بالأجر والثواب. فينبغي التحقيق على أكمل وجه.

ها نحن نجد في الآونة الأخيرة أنّ بعض السادة الأمريكيين قد استعاروا لأنفسهم لحىً وجلسوا يتحدثون عن الانتخابات؛ فقد قال أحدهم إننا نراقب الأمور بدقة ونأمل أن يجد البعض طريقهم إلى البرلمان! فعلى الشعب أن يوجه لكمة إلى أمثال هؤلاء! وقال آخر إننا نتابع قضية الطعن في صلاحية بعض المرشحين! فعلى المسؤولين أن يفتحوا عيونهم جيداً.

فما الذي يقلق هؤلاء الذين هم بالتأكيد أعداء للشعب الإيراني وأعداء لمصالح إيران ويحلمون بفرض سيطرتهم من جديد على هذا البلد، من أن يكون أحد المرشحين قد قبل ترشيحه أو رفض؟! أفليس هذا دليلاً على أنّ الطعن في صلاحيات البعض وطبقاً للقانون يعتبر أمراً مغايراً لمصالح المستكبرين والمتسلّطين ويمس بها؟! فعلى البعض ممن يطلقون الكلام على عواهنه دون أن يدركوا ما يقولون أن يتحلوا بالمزيد من الدقة.

إنّ العدو قد فتح فمه؛ فذات يوم كانت هذه البلاد بكل ما فيها من طاقات خاضعة لأمريكا وعملائها، ولكن الثورة اندلعت، فانقلبت كل الموازين، واستقل الشعب، وسيطر على مقدراته، فربضوا متربصين علّهم يستطيعون إعادة سيطرتهم على هذا البلد وهذا الشعب وعلى مصالحه ومقدراته الحياتية. فعلى الشعب أن يكون متيقظاً، وها هو متيقظ. وبفضل الله فإنّ مشاركة الجماهير على أفضل وجه في هذه الانتخابات ستقطع من جديد رجاء أمريكا والمستكبرين ومراكز النفوذ الصهيوني في شتى أصقاع العالم.[١]

---

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

واجب المُنْتَخِب

إنّ كافة الذين يراودهم الشعور بالمسؤولية أزاء الإسلام ومستقبل هذا البلد مكلّفون بالمشاركة في هذا الإمتحان الإلٰهي، ولابدّ أن تكون هذه المشاركة نابعة عن وعي وتمحيص بعد إحراز الحجة بين النفس وبين الله سبحانه؛ فالذي يدلي بصوته يجب أن يكون تصويته في ضوء تشخيصه، فأحرزوا هذا التشخيص وشاركوا في هذا الإختبار الإلٰهي بكل حزم(١).

إختيار الأصلح في الانتخابات تكليف شرعي

إنّ القضية قضية الدين وأداء التكليف؛ فكما أنّ مبدأ الانتخابات تكليف إلٰهي فكذلك اختيار الأصلح تكليف إلهي أيضاً. يجب أن تبحثوا وتعثروا على حجّة بينكم وبين اللّه. أي أن تسلكوا نهجاً إذا سألكم اللّه لأي سبب انتخبتم هذا الشخص؟ يمكنكم القول: لهذا السبب. فتّشوا عن حجة ودليل بينكم وبين اللّه، ثم أدلوا برأيكم وأنتم مرتاحي البال.

على الشعب أن يلتزم بهذه المهمة.

ونحن نأمل من اللّه ونسأله وندعوه أن يهدي القلوب إلى المرشح الأصلح والذي يثبت أنّه أكثر كفاءة من غيره حقاً.

إنّ أي شخص يشارك في الانتخابات بدافع الشعور بالمسؤولية ويصيب في الادلاء برأيه للأصلح أو يخطىء في التصويت لغير الأصلح، له أجره وثوابه عند ربه، ومشاركته دليل على ولائه للنظام وللقيادة.

المهم هو الشعور بالتكليف، وعلى جميع أبناء الشعب الشعور بهذا التكليف.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

عليكم بالبحث والتفحّص والعثور على الأصلح، وصوتوا لصالح من تعتقدون بأنه الأصلح بعد الانتهاء من اقرار الحجة والدليل بينكم وبين اللّه. وطيبوا نفساً بأنكم أديتم ما عليكم من تكليف. وهذا ما ينبغي للجميع أن يكونوا على بيّنة منه [١].

قال الإمام الخميني (قدس): «يجب الانتباه إلى أنّ الهدف النهائي من الانتخابات هو حفظ الإسلام، فيكف سيكون المنتخب حافظاً للإسلام عندما لا يراعي حدود الإسلام في الدعاية الإنتخابية»؟!

«المسؤولية تقع على عاتق الشعب، فإذا تقاعس أبناء الشعب من المؤمنين الملتزمين، ثم دخل المجلس أتباع اليمين واليسار ممن خططوا للاستيلاء على البلد، فإنّ المسؤولية تقع على عاتق الشعب».

«آمل أن يدلي الشعب المجاهد والملتزم برأيه في الانتخابات بعد أن يدقق في ماضي المرشحين والأحزاب والتجمعات التي كانوا فيها، وأن يختار الأوفياء للإسلام العزيز والدستور، المبرّئين من الميول نحو اليمين واليسار، المعروفين والمشهورين بحسن السيرة والإلتزام بالقوانين الإسلامية، وطلب الخير للإمة» [٢].

تشخيص الأصلح

ينبغي أن يفكر أبناء الشعب بتشخيص الأصلح، فليس ذلك بالأمر الهين، فالانتخابات تعني تسليم مصير جانب أساسي من ثروات البلاد بيد شخص واحد أو مجموعة من الأفراد، منها الشؤون الإقتصادية والثقافية والعلاقات الخارجية وغيرها من الأمور التي ترتبط بهذه القضية نوعاً ما. صحيح أنّ السلطات الأخرى لها مسؤولياتها، لكن أهم الأنشطة والفعاليات التي تجري في مختلف مرافق البلاد إنما تتعلق بالسلطة التنفيذية، وهي مما يتضح مصيرها في هذه الانتخابات. يفترض بنا أنا

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حشد من عوائل الأسرى والمفقودين في: ١٤ محرم ١٤١٨هـ
(٢) كتاب الكلمات القصار: ١٧٣.

وأنتم التنقيب عن الأصلح وانتخابه؛ إنها مسؤولية في غاية الأهمية[١].

هذه البلاد لم تحصل على استقلالها بسهولة، فحذار أن يدخل المجلس أشخاص يترقبون سماع صدى المرسلات الأمريكية والغربية القوية، حذار أن يدخل المجلس أُناس يصيخون السمع لنداءات الغرب ويستلمون كل ما يصل إليهم منها، ويقومون ببثه وإذاعته في الداخل بشكل آخر، وكل قلقي هو من هذه الناحية.

طبعاً هذه الأُمة واعية فلا يتصور البعض أنّه إذا تمكّن من اغتنام الغفلة أو ظن الناس به وبرز من بين الجموع ودخل المجلس يكون قد حظي بحصانة. كلا فهذا الشعب يقظٍ وواعٍ وقد بذل الدماء وتحمل العناء، وإذا شاهد شخصاً عميلاً في المجلس فسيمدّ يده ليسحبه من المجلس ويلقي به خارجاً، وهذا السبب هو الذي يدعونا إلى الإصرار على التديّن.

أعزتي إنَّ العمالة تنشأ من إهمال الدين، لا نريد أن نقول بأنَّ كل شخص غير متديّن هو عميل، كلا فالدوافع عديدة، إلّا أنَّ المتديّن لديه مانع آخر يحول دون وقوعه في العمالة وهذا مهم جداً[٢].

نكات مهمة في الانتخابات توجب الشكر

قد أنعم الله تعالى على الشعب الإيراني بفضله عندما أنجز هذا الشعب الواعي ذلك النجاح الملحوظ في هذه الانتخابات الكبرى التي تميزت بالحيوية والمشاركة الواسعة، وإنّ هذا الحدث العظيم يحتوي على نكات مهمة توجب على كافة مسؤولي البلاد وجماهير الشعب أن يتوجهوا إلى المولى سبحانه وتعالى بالشكر والامتنان، ولاسيما المسؤولين الذين ينبغي عليهم أن يتقدموا بالشكر الجزيل إلى هذا الشعب

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ بحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

العظيم والكريم والمؤمن، وأن يتجاوز هذا الشكر القول إلى العمل[١].

واجب مرشح الانتخابات

على الذين أعدّوا أنفسهم للترشيح للانتخابات أن يخلصوا نواياهم لله، وأن يأتوا إلى هذا المكان بقصد الخدمة؛ لأن الشعب بحاجة إلى شخص يختار هذا العمل بقصد الخدمة. أما الذي يأتي إلى هذا الكرسي وإلى هذا المنصب وإلى هذا الخيار من أجل المنال والشهرة والمآرب السياسية فهو غير نافع لهذا الشعب.

شروط المرشح

المفخرة التي أحرزها الشعب الإيراني من بعد الثورة هي أنّ مجلسه كان على الدوام مجلساً شعبياً، وهو مجلس منبثق عنهم ويتألف من عناصر مؤمنة ومتديّنة وثورية. وعلى الشعب الإيراني العزيز أن ينتخب هذه المرّة أيضاً أشخاصاً مؤمنين وثوريين، يؤمنون بمبادئ الإسلام والثورة، ويعتقدون بالإمام الخميني وبنهجه، ويؤمنون باستقلال البلاد. ولاشك في أنه سينتخب مثل هؤلاء الأشخاص [٢].

لقد سمعت أنّ البعض في المرحلة الأُولى من هذه الانتخابات قال: ما هي أهمية إصرار البعض على التديّن وما شابهه من الموازين؟ ! إذ ينبغي أن يدخل المجلس المتخصصون كالأطباء والمهندسين حتى يديروا البلاد !

هذا خطأ، لا نقول إنّ المجلس ليس بحاجة إلى ذوي الاختصاص، كلا فالمجلس بحاجة إليهم ونحن لا نفتقر إلى المتخصصين، وإنّما أقول للشعب الإيراني المسلم: إبحث بين المهندسين والأطباء وذوي الاختصاص والخبراء وانتخب المتديّنين منهم ولا تكتفي بمجرد الإدعاء، بل لابدّ أن يكون متديّناً حقاً، فإذا كان متديناً فعندها

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء مع فئات الشعب في: ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من خطبة ألقاها بمناسبة عيد الفطر السعيد في ١ / شوال / ١٤٢٠هـ ـ طهران.

سُيطمأن إليه.

الحملات الدعائية

وقد شاهدت في بعض الحملات الدعائية لهذه الانتخابات أنّ المرشح لا يهتم كثيراً بمراعاة المظاهر الدينية في الصورة التي يختارها للدعاية! وهذا يجعل الإنسان يستشعر الخطر، فإذا تصور البعض أنّ هذه الأُمور قد نسخت وأنّ الناس حالياً لا يبحثون عن الدين والعالم واللحية، فهو على خطأ، إذ لا زال الناس يعتمدون على المرشحين المتديّنين وعلماء الدين وهذا الاعتماد في محله، فإنّ الدين يحول دون العمالة، فإذا انعدم الدين ستكون العمالة شيئاً يسيراً.

أفليس من الخطر أن يدخل المجلس شخص يستعرض في حملته الدعائية شعارات لا تفتقر إلى رائحة التدين والثورة فحسب بل ترى عليها أيضاً مسحة مناهضة للدين والوطنية والثورية؟![1]

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ بحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

خصائص عضو البرلمان الناجح

على المجلس أن يكون قادراً على مجابهة تجبر وإرعاب ومزايدة وتطميع القوى الدولية، وأن يكون بوسعه الحفاظ والحرص على مصالح البلد والشعب. لقد كان الإمام (رضوان الله عليه) كثيراً ما يكرر إسم المدرس. فماذا كانت خصائص آية الله المدرس؟ لقد كان لدينا من هو أعلم من المدرس، ولكن أبرز مميزاته أنّ شتّى عوامل الترهيب والتهديد والترغيب والمخادعة لم تكن لتؤثر عليه؛ فعندما كانوا يؤزمون الأوضاع ضده على ما يبدو، ويرفعون ضده الشعارات، فإنّه كان يقف ويقول كلمته. وهذه هي خصوصية عضو البرلمان الناجح.

إنّ البعض يخافون بسرعة! ولقد قلت مراراً بأنّ القوى الإستكبارية المتسلّطة على العالم والتي تفرض سيطرتها على الدول والشعوب تمرر كل ممارساتها عبر الترهيب؛ فما يتفوهون به يفوق قوتهم الحقيقية. ولو كان أعداء هذه الثورة وهذا البلد لديهم ما يزعمون من قوة لما تركوا هذه الثورة تعظم حتى الآن ولقضوا عليها. أفليس هذا دليلاً على أنّ السلطة الأمريكية والصهيونية العالمية ليس لديهم ما يدعونه من قوة؟! إنهم لا يصنعون كل ما يصنعون إلا عن طريق الإرهاب والتخويف. فعلى عضو المجلس ألا يكون جباناً. فمن الذي لا يخاف؟ إنّه المتوكل على الله.

كيف يكون النائب شجاعاً؟

فعندما يركن الإنسان إلى الله فإنّه لا يخشى أحداً. ولقد رأينا المصداق الحي لذلك في زماننا هذا متمثلاً في الإمام (رض)، كما شاهدنا آلاف المصاديق الأخرى في ساحة القتال وفي عرصات السياسة؛ فهؤلاء الشباب المؤمنون المضحون لم يخشوا سوى الله ﴿**الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا**

حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[1] لقد ظلت الأبواق والإذاعات والعناصر المعادية تقول لهم: إنّ ثمّة مؤامرة تحاك ضدكم، لقد قرروا توجيه ضربة إليكم، وما إلى ذلك من تلك المهاترات حتى يصيبوهم بالرعب والخوف، ولكنهم قالوا بثبات ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ وعندئذ يقول الله تعالى: ﴿**فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء**﴾[2] وهذا هو شأن المتوكل على الله. وإنّ هذا الكلام لا يدركه إلا من عاش الحرب وخاض غمارها؛ فلقد تضامنت كل القوى العالمية المسلحة لكي يقتطعوا ولو شبراً واحداً من أرض هذا البلد ويقولوا بأنّ الحدود الإيرانية قد تراجعت لعدة كيلومترات، ولكنهم باؤوا بالفشل، وذلك بفضل صمود هذا الشعب. فالله سبحانه وتعالى ينصر عباده ولا يجعل الغلبة للأعداء.

إنّ الجبن صفة مذمومة جداً؛ فعندما يكون الإنسان وحيداً في منزله فلربما شعر بالخوف لأنه إنسان على كل حال، ولكن عندما يكون متحملاً للمسؤولية في المجلس أو الحكومة، فالويل له إذا شعر بالرعب! إنّ إرعابه يعني ضياع الكثير من طاقات هذا الشعب. فلا ينبغي لعضو البرلمان أن يخاف.

على النائب أن يكون فطناً لا يخدع

يجدر بالنائب في المجلس ألا يكون مفتوناً، إذ أنّ البعض يفتنون وينخدعون وينبهرون؛ وهؤلاء أناس سذج بسطاء وهم يتصورون حلولاً خيالية للقضايا الإقتصادية أو السياسية أو الأمنية، حتى إذا خاضوا غمار التجربة جروا الوبال على أنفسهم وعلى الآخرين! ولهذا فعليهم ألّا يصابوا بالغرور والخيلاء، وأن يبحثوا عن طريق حل صحيح ومستقل ونابع من الظروف الخاصة لهذا الشعب وهذا البلد، وأن يكون إسلامياً.

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٣.

(٢) سورة آل عمران : ١٧٤.

لقد وضع الإسلام حلولاً لكل المشاكل، فعلينا أن نبحث عنها ونعثر عليها. وإذا لم نفعل ذلك فلا ينبغي أن نلقي باللائمة على الإسلام، بل يجب أن نصلح أنفسنا.

على النائب أن يكون قنوعاً

كما يجدر بعضو المجلس ألّا يكون طمّاعاً، إذ أنّ البعض يفقدون كل شيء بمجرد أن يتذوقوا شيئاً معسولاً من يد الأعداء! فلو كنتم تبحثون عن نائب لا يخاف ولا يغتر ولا يطمع فعليكم بانتخاب المرشح الأمين والمتدين.

فمن المعروف أنّ المرء يضع ماله في يد أمينة حتى ولو لم يكن أميناً هو نفسه، وهذه منقبة. ومن الممكن أيضاً أن يخطئ الإنسان المتدين، ولكنه سرعان ما يتراجع عن خطئه عندما يدرك ذلك، وهذه فضيلة كبرى. وهؤلاء ليسوا كأولئك الذين ينساقون وراء أخطائهم حتى ولو كانوا مسرعين على الصراط نحو جهنم إلى أن يستقروا في الدرك الأسفل. إذن فاختيار النائب أمر فائق الأهمية[١].

على الكفوء الترشح

ينبغي أن يبادر الذين يرون في أنفسهم القدرة والعزيمة على تبوّؤ هذا الموقع، إلى التسجيل واقتحام هذا الميدان، فذلك يمثّل واجباً أيضاً، والمسؤولية التي تقع على عاتق أبناء الشعب هي المشاركة المسؤولة التي تنمّ عن الحرص في هذا الحدث المهم ذي العلاقة بمصير البلاد.

اعلموا أنّ العدو يتطلع لأن تخلو الانتخابات من رونقها، وهو المهم بالنسبة لهم؛ فالهدف الذي يصبو إليه الأعداء بالدرجة الأولى هو أن تسلب الانتخابات رونقها، ولعل الذي يليه هو أن يرجحوا شخصاً دون غيره، بيدَ أنّ ما يحظى بالأهمية بالنسبة للغيارى على النظام وبالذات بالنسبة لي هو أن تكون الانتخابات مفعمة برونقها

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

وحيويتها وأن يعتبر أبناء الشعب المشاركة في الانتخابات تكليفاً يطوق أعناقهم[١].

الانتخابات تكليفٌ لا تشريف

والأمر الثالث في هذا المضمار هو خطاب للمرشحين للانتخابات، فيجب أن تكون الانتخابات في بلدنا تنافساً للخدمة، وليس سباقاً لكسب السلطة، فهذا هو حال الانتخابات في الإسلام.. والصراع من أجل السلطة هو ما تشاهدونه في بعض عمليات الانتخابات التي تجري في العالم وكنموذج لذلك ما شاهدتموه أثناء الانتخابات الأمريكية الأخيرة، حيث التكالب من أجل السلطة؛ إذ يسعى كل طرف لحيازة السلطة إلى جانب الحزب أو الكتلة التي ينتمي إليها، فالقضية عندهم هي قضية كسب السلطة وهم يصرحون بذلك علانية بالقول: إننا نسعى للوصول إلى السلطة.. أما في المنطق الإسلامي فإنّ القدرة والعزّة والكرامة وحسن السمعة والإمكانيات جميعها إنما تكمن في خدمة الشعب وحسب، والسير بالنفس والمجتمع والبلاد في طريق النظام الإسلامي المقدس وبلوغ الطموحات الرفيعة التي يصبو إليها بنو الإنسان.

إنّ هذا المنصب تنافس للخدمة والكدح، فلينزل إلى الساحة كل من لديه الإستعداد للعمل أكثر من الآخرين، ولا تراوده المطامع التي تراود المسؤولين في سائر الدول من مناصبهم ومواقعهم، ولا يتصور أحد أن بلوغ منصب الرئاسة يفترض معه الحصول على الكثير من المزايا كما هو متعارف ورائج في العالم.

ليعلم المرشحون أنّ التنافس في هذا السبيل تنافس من أجل تقديم المزيد من الخدمة، فإن كان الأمر كذلك إذ ذاك ستراعى الحدود أثناء الدعاية الإنتخابية أو بيان الأمور بما يخص الآخرين أو نفس المرشح[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ - مدينة رشت.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ - مدينة رشت.

حقّ الأمّة ودورها

الشعب وليّ نعمة المسؤولين

على جميع الذين سيقع عليهم الإختيار في الحكومة الجديدة أن يعتبروا أنفسهم مسؤولين أمام الشعب وخدماً له ويعدّونه وليّ نعمتهم، وهو كذلك، فالشعب وليُّ نعمة المسؤولين؛ فمشاركة الجماهير وإرادتها هي التي منحت النظام اقتداره، ولقد أثبتت الجماهير أنْ سيكون لها تواجد واعٍ ورشيد في شتى الميادين[١].

ما يطمح إليه المتربصون بهذا الشعب وأعداؤه هو سلب هذا الحافز والإيمان منه، فعلى الجميع التصدي لذلك. والعدو يسعى لزرع حالة الفتور لدى أبناء الشعب أزاء النظام، فعلى مسؤولي النظام الإسلامي العمل على زرع روح التفاؤل والثقة في نفوس الجماهير أزاءهم وذلك بأعمالهم وليس بأقوالهم فقط.

إنّ العدو يحاول إضعاف دعائم الإيمان والإعتقاد والعمل الديني لدى الشعب، أما المسؤولون فعليهم العمل عكس ذلك، إذ عليهم أن يروا أنفسهم مُلزمين ومكلفين بترصين مرتكزات الإيمان الديني في القلوب. من الأولويات الأساسية في بلدنا الذي يضم هذا الحشد الهائل من الشباب أن يكرس المسؤولون ـ ومنهم مسؤولو الحكومة

(١) يذكرني هذا الكلام بكلام الإمام الخميني فيما سمعته منه شفهياً قال فيما معناه: «نحن وأنتم المسؤولون يجب دائماً أن نعتبر أننا إما كنّا مسجونين وإما منفيين وإما مهملين، وكان هذا الشعب هو الذي أخرجنا من ذلك، فيجب أن نبقى دائماً في خدمتهم ولو بقينا مدى الحياة ما استطعنا ردّ جميلهم».

وهنا يزول تعجب البعض عندما كان يستغرب شدة تعلق وحب الشعب الإيراني للإمام الخميني قدس سره.

بالدرجة الأولى وكذا سائر المسؤولين ـ قصارى جهودهم لتنوير أفئدة الشباب البريئة بنور الإسلام، والعمل على توطيد دعائم الإيمان في قلوبهم، وأن لا يسمحوا بانحراف قلوب هؤلاء الشباب عن جادة الحق على خلفية الإساءة في التصرف أو التشخيص أو التبليغ أو سوء فهم للحقائق أو عدم التطبيق الصائب للحقائق الواضحة، أو انفتاح المجال أمام الأفكار الهدّامة؛ فهذه مسؤولية جسيمة نتحملها جميعاً، إذ أنّ تعميق الإيمان في قلوب الجماهير والهداية القلبية والمعنوية لأبناء المجتمع أهم مسؤولية يتحملها أولو الأمر؛ **﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾**(١).

فتلك مسؤولية النبي الأعظمﷺ، ونحن نريد اقتفاء ذات الطريق؛ **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة﴾**(٢).

فالتزكية والتعليم من المسؤوليات الجوهرية الملقاة على عاتق النبيﷺ، وعلى المسؤولين في المجتمعات الإسلامية اقتفاء نفس الطريق وتولّي عملية التربية والتعليم وترسيخ الإيمان الديني في العقول.. إنها من واجباتنا نحن، وهي بمثابة التقدير الذي نقدمه لشعبنا والشكر الذي نرفعه لله عزّ وجلّ الذي منّ علينا بهذه النعم الكبرى (التواجد الجماهيري)؛ فهذه القلوب هي في قبضة الباري تعالى، وإنّ توجه الجماهير وإقبالها وتواجدها وعزيمتها وإرادتها وتحمسها ما هي إلّا نِعم عظمى منّ الله بها علينا، يتحتم علينا أداء شكرها؛ وشكر هذه النعم يكمن في بذل أقصى جهودنا في سبيل إصلاح الأمور المعاشية وترسيخ الإيمان الديني لدى الجماهير.(٣)

بين سخط العامة ورضى الخاصة

قد يحدث تعارض أحياناً بين مصالح عامة الشعب ومصالح فئات خاصّة، وهذا هو

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) سورة الجمعة: ٢.

(٣) من كلمة ألقاها بمناسبة: مولد النبي الأكرم (ص) في ١٧ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

الموضع الحساس في القضية. والأُخوة العاملون في قضايا الحكومة والدوائر الكبرى يمكنهم العثور على مصاديق لهذا الكلام بكل بساطة، وعلّني قادر الآن على بيان ذلك لو شئت؛ ففي ذهني مصاديق كثيرة له، لكن ليس البناء على ذكرها.

ثمة مواضع لو اتخذنا فيها خطوات في المجال الصناعي أو الإقتصادي، أو في القضايا المالية، أو في المجال الثقافي أو في أية مجالات أُخرى، يعود نفعها على عامة الشعب؛ إلّا أنّها تعود بالضرر على فئات خاصة في المجتمع، كأصحاب الأموال والإقتصاد والثروة، أو بعض الفئات الثقافية أو السياسية، وهذه هي النقطة الحساسة. وهنا يتضح ذلك الصراط المستقيم، وهنا يتجسد قول أميرالمؤمنين عليه السلام **«فإنّ سخط العامة يجحف برضى الخاصّة»**[1] أي أنّ سخط عامة الناس يقلل من أهمية رضى الفئات الخاصة. فإذا افترضنا أننا كسبنا رضى بعض الأشخاص من الطبقات الخاصة أو مراكز المال والثروة لعدّة أيام، ولكن إذا أثار عملنا هذا ـ لا سمح اللّه ـ سخط عامة الناس، فانّه سيكون كالاعصار ويكتسح كل شيء، ولا يحظى هذا العمل بأية قيمة.

ثم بيّن علي عليه السلام الطرف الآخر ـ المعاكس ـ وقال: **«وان سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة»** أي إذا افترضنا سخط تكتلات سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية خاصة من جراء سياسة أو عمل ما، واستنكروا علينا مواقفنا، فذلك «يغتفر مع رضى العامة» ومعنى هذا أنّ العامة ـ أو ما نصطلح عليه اليوم جمهور الشعب ـ يُغتفر برضاها سخط الخاصة. وهذا ما ينبغي أن يوضع في الحسبان.

يا أعزائي، كل عاقل وكل جماعة لابدّ لهم من البحث عن الأنصار المخلصين. ومن أكبر مآثر إمامنا القائد (قدس) أنّه عرف أنصاره وأدرك من الذي ينجده عند الشدائد، ومن الذي يصغي لكلامه. أُنظروا أنتم، مَن الذي كان يصغي لكلام الإمام؟

من حسن الحظ أنّ ساحة الحرب التي كانت لنا درساً وعبرة من عدّة أبعاد، تمثّل لنا درساً وعبرة في هذا الجانب أيضاً.

---

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٨٦ العهد ٥٣.

يوم تحدّث الإمام عام ١٣٥٨ (هـ.ش)، حول قضية «باوه» كنت في حوالي الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة عصراً سائراً صوب «جماران»، كانت المدينة (طهران) قد تغيّرت كلياً؛ إذ نزل الناس إلى الشوارع بشكل لا إرادي. وقد استمر الناس على هذه الوتيرة ـ تزيد شيئاً وتنقص شيئاً ـ حتى عام ١٣٦٧ (هـ.ش)

مَن هم الذين كانوا يلبّون نداء الإمام حينما ينادي أو يصدر أمراً؟ هؤلاء هم أنصاركم الحقيقيون، فاعرفوهم ولا تخسروهم.

من الطبيعي أنّ الحكومة لا تفكّر بمصلحة فئة أو كتلة بعينها، فالأمن يجب توفيره للجميع بلا فرق بين المخلصين للحكومة وغير المخلصين لها؛ وحتّى غير المخلصين يجب توفير الأمن لهم، والعناصر التي لا تربطها علاقة ودّية مع الحكومة يجب أن تُوَفَّرَ لها أسباب الاشتغال والعمل. ولاريب في أنّ خدماتكم عامّة للجميع؛ فأنتم لا تعملون لأجل جماعة ولا في إطار جماعة معيّنة، إلّا أنّ في الشعب مَن إذا استصرختموه هب لنجدتكم، اعرفوا أولئك. افترضوا أنكم ستحتاجون إلى التقليل من استهلاك الكهرباء، وأوجبتم على الناس الإقتصاد في استهلاك الطاقة الكهربائية، انظروا من الذي سيلتزم بتعليماتكم، ومن الذي لا يبالي لكلامكم ويضاعف استهلاكه مائة ضعف مواطن يكتفي باستعمال مصباحين، انظروا من هؤلاء؟ يبدو لي من السهل جداً تشخيصهم.

أرجو أن تضعوا قضية «رضى العامة وسخط العامة» مقابل «رضا الخاصة وسخط الخاصة» نصب أعينكم في جميع المجالات ـ الثقافة والسياسة والأمن ـ وانظروا من ذا الذي يلبّي صرختكم عندما تستلزم الضرورة[١].

الشعب هو السباق

إنّ الشعب هو السباق دوماً وهو يتقدمنا جميعاً يا أعزائي؛ أقولها بصراحة إنني كلما أنظر إلى نفسي وإلى ما يسعني أن أسلط بصري عليه أراني أجد الشعب يتقدمنا، فهاكم

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

انظروا ما حدث في الثاني والعشرين من بهمن لهذا العام؛ فبالرغم من شـدة الحـملة الإعلامية الموجهة ضد النظام والثورة وضد الثاني والعشرين من بهمن، وضد الإمام، وما انطلقت من تصريحات منذ العام الماضي وحتى يومنا هذا لغرض التأثير عـلى المخاطب الإيراني حيثما كـان غـير أنّ مشـاركته لهـذا العـالم اتّسـمت بـالإقتدار والإستقامة وعدم الاكتراث وعلى مستوى جميع شـرائـح الشـعب التـي نـزلت إلى الشوارع كالموج العارم، مكتسحاً ما اعترضته مـن مـزابـل وحـثالات. هكـذا هـو شعبنا(١).

ثقة الشعب

نصيحتي هي أن تحوذ المراكز القانونية ثقة الشعب، سـواء السـلطة القـضائية، أو الحكومة، أو مجلس صيانة الدستور والبرلمان، أو مجمع تشخيص المـصلحة؛ فـهذه مؤسسات قانونية. إنّ دعايات الأعداء تسعى دائماً للنيل من أحد هذه المراكز أمام مجموعة من المخاطبين بغية أن تُفقدهم الثقة والأمل والاطمئنان وتقضي على هـذه الصلة بين الشعب والمسؤولين. وإنني أؤكد أن على كافة فئات الشعب أن تولي ثقتها لهذه الأجهزة لأنها بمثابة أمناء الشعب. وإنني لا أقول بأنه لن يحدث خطأ، ولكن لكل خطأ جبران وإصلاح. إنّه لو تزعزعت الثقة بين الجماهير وبين الأجهزة القانونية لما بقي هناك سبيل آخر، وهذا هو ما يريده الأعداء.

وبالطبع، فإنّ على الأجهزة المسـؤولة ـ المـجلس، ومـجلس صـيانة الدسـتور، والسلطة القضائية، والحكومة، ومجمع تشخيص المصلحة، وسواها ـ أن تكون جميعاً على حذر، وأن تسعى دائماً لتنكّب الطـريق الدقـيق الذي رسـمه أمـامها الإسـلام والقانون ـ الشرع والقانون ـ وذلك بلا تغاضٍ ولا مواربة ولا مداهنة، وبلا إيلاء أهمية للأبعاد غير اللازمة، وألّا تضع أمامها سوى الله، والشعب، والمصالح الوطنية؛ وبذلك

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع مسؤولي المجالس الأمنية للمحافظات فـي البـلاد فـي : ١٩ ذي القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

يبارك الله في عملها[١].

النظام الإسلامي لا يتحقق بدون إرادة الجماهير

كما قال سماحة الإمام الراحل فإنّه لابدّ أن تشعر الجماهير بأنها تتحدث على لسان العلماء، وأنّ دورها، وصوتها، ومشاعرها، وآمالها ذات أثر عميق في النظام الإسلامي. إنّ النظام الإسلامي لا يتحقق بدون إرادة الجماهير وصوتها وآمالها، ولا يكتسب صفته العملية؛ وإنّ الجماهير مؤمنة والحمد لله، وتعتقد بالإسلام، وتثق بالعلماء والفقهاء، وتؤمن بأصل الولاية منذ قرون طويلة. فليس هذا وليد اللحظة، بل إنّ الناس تدري منذ قرون بأنّ عليها أن تطيع العلماء وأن تسمع نصيحتهم وإرشاداتهم وتستمد العون منهم، وأن تبثهم لواعجها وآلامها كيفما وحيثما كانت، وهو ما يجعل دور العلماء بالغ الجسامة والأهمية.

إنّ الله سبحانه يخص هذا النظام بلطفه وعنايته بلاشك، وإنني لا يساورني الشك في أنه تعالى أراد لهذا النظام القوة والتقدّم والغلبة. إنّ النظام الإسلامي سيعلو على كل هذه العداوات ويقهرها بفضل الله، وإنّ المرء ليلمح آثار هذه الإرادة الإلٰهية في العديد من القضايا والأحداث المختلفة ـ سواء أكان ذلك قبل أو بعد رحيل الإمام (رضوان الله تعالى عليه) ـ ويلمس آثار البشرى واللطف والإرادة الإلٰهية على قوة واستحكام هذا النظام. إنّ الله تعالى يتم حجّته ويلقي بها على شعوب العالم عن طريق هذا النظام، ولهذا فلابد أن يبقى هذا النظام قائماً وراسخاً.

إنّ الوعود القرآنية في قوله تعالى ﴿**ولينصرنّ الله من ينصره**﴾[٢] ليست من قبيل المجاملة، ولا الهزل، بل إنّه قسم وتأكيد إلهي، فالله ينصر من ينصره، ونصر الله يحدث الآن من قبل الملايين عن طريق اللسان واليد والعمل والنية وكافة المساعي والجهود.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في: ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

(٢) سورة الحج: ٤٠.

إنّ الجماهير المليونية لهذا الشعب تحب الإسلام، والثورة، والنظام الإسلامي، والإمام، وهي تشارك في تحقق الإنجاز. ولو اكتشف الشعب عدواً له في أحد الميادين، فكونوا على ثقة بأنه سيقتحم هذا الميدان بما عهدناه فيه من حماس في سنوات الحرب، وهو مازال مستعداً لبذل الأنفس والأعزاء.

إنّ إيمان الشعب ليس بالأمر الهين؛ فهذا الإيمان هو الذي فجر الثورة، وأوجد هذا الحدث الذي لا يصدّق، ولن يزول هذا الإيمان بهذه السهولة ولا بمجرد هذا التجريح أو النيل من زيد وعمرو، لأنه أعمق من كل هذه الممارسات والتقولات[١].

علاقة الشعب بالنظام

وإنني أعتقد بأنّ النظام الإسلامي أثبت قدرته على المبادرة في شتى المجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية وكذا على الصعيد الدولي؛ فبنية النظام تتميز بصلابتها ورسوخها، والمهم في ذلك هو ما يتمتع به النظام من سند كبير لا مثيل له وهو الدعم الجماهيري، وإنني أقطع جازماً بأننا لو قسمنا الأنظمة والحكومات في العالم بشكل اجمالي إلى أربعة أقسام من حيث معدل تمتعها بالدعم الشعبي، فوفقاً للمعلومات التي بحوزتي سيكون نظام الجمهورية الإسلامية في طليعتها؛ أي أنه يتمتع بالحد الأعلى من الدعم الشعبي، فإنني لا أرى نظيراً في أية بقعة أخرى من العالم لهذه التجمعات والمشاعر وما يعبر عنه أبناء الشعب من المودة والعواطف والعلاقات التي تشدّه بالمسؤولين، وربما توجد هنا أو هناك، لكنها ـ وكما أعلم ـ ليست بمثل هذه الصلابة [٢].

إنّ نظامنا يعتمد على ثقة الناس ومشاعرهم وتفانيهم، فرمز نجاح نظامنا ـ أساساً ـ

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ختام أعمال الدورة الرابعة لمجلس الخبراء في : ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران .

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع مسؤولي المجالس الأمنية للمحافظات في البلاد في : ١٩ ذي القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

هو اعتماده على الناس، وهذا شيء مهم. فالاعتماد على الناس لا يتأتّى بسهولة، ولا يمكن حصوله دائماً، وكذلك لا يمكن استمالة نفوس الناس وأفئدتهم من دون تدخّل ربّاني.

لاحظوا أنّ اللّه تعالى يخاطب النبي ﷺ ـ وهو على تلك العظمة ـ قائلاً: ﴿**هو الذي أيّدكَ بنصره وبالمؤمنينَ**﴾[١]، فوضع (المؤمنين) إلى جانب (النصرة الإلٰهية)، ولا يستبعد القول بأنّ كلمة (المؤمنين) هنا تفسير جزئي أيضاً لمفهوم (النصرة)، إذ أنّ النصر الإلٰهي إنّما يتحقّق بواسطة المؤمنين. طبعاً كانت هناك في حياة النبي العظيم ﷺ وفي بعض المواطن انتصارات خارجة عن هذه المقولات الطبيعية ـ من قبيل (الملائكة المسوّمين) وغير ذلك ـ إلّا أنّ العماد هم المؤمنون.

ثمّ قال بعد ذلك: ﴿**لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بينَ قُلوبهم ولكنّ اللّهَ ألَّفَ بينَهُم**﴾[٢]، أي لا تتصوّر ـ يا نبيّنا الكريم ـ أنّك استملت حتّى هؤلاء المؤمنين الذين نصرك الله بهم، كلاّ، فليس هذا من شأننا أو من شأن العوامل المادّية البشرية، بل هو سرّ ربّاني وأمر معنوي.

معرفة السّر الإلهي

والآن، فالمسألة الدقيقة جدّاً هي أنّ هذا السرّ الإلٰهي والأمر المعنوي يمكن شرحه وتعريفه أيضاً، فهو ليس من الأُمور التي لا يمكن لعقول الناس إدراكها، ولا يفهمها إلّا النزر القليل! كلاّ، بل هو شيء واضح، وهذا السرّ الإلٰهي عبارة عن الإيمان، والإيمان عندما يجيش في قلوب الناس وينحدر إلى مرحلة التنفيذ تكون نتيجته تعزيز الظاهرة المعتمدة على الإيمان الإلٰهي في كلّ آن.

وبما أنّ الحكومة ـ هنا ـ حكومة ربّانية وقرآنية يركن الناس فيها إلى الدِّين

(١) سورة الأنفال: ٦٢.

(٢) سورة الأنفال: ٦٣.

ويؤمنون به، إذن يمكن حتماً وبسهولة إقامة مثل هذه الحكومة بواسطة هؤلاء الناس، فيدخل الناس الساحة دون أن يطلبوا من أحد شيئاً، أو تكون لهم منّة على شخص، أو أن يتقاضوا من أحد ـ غير اللّه ـ أجراً على إخلاصهم وتفانيهم. ونتيجةً لذلك يتفانا أكبر المخطّطين السياسيين وأعظم الشبكات التجسّسية في العالم على العمل ضدّ هذه الدولة والحكومة، وإذا بجهودهم تخفق بعد مضي سبعة عشر عاماً، وإن شاء الله ستمضي عشرات العقود دون أن يحصلوا على نتيجة تذكر(١).

أهمية العلاقة مع الشعب لحماية النظام الإسلامي

أنتم الذين تؤدون مهامكم في مواقع ومناصب مهمة سواء في السلطة التنفيذية أم في السلطة التشريعية أم في السلطة القضائية، أم في مختلف القطاعات والمستويات،... إنّ السند الحقيقي لهذه المسؤوليات هو العلاقة مع الشعب. فإذا لمستم أنّ النظام مستتب أمام التهديدات الخارجية فالسبب يعزى إلى أنّ النظام يملك من أسباب القوة ما يفوق أسباب القوة المادية التي تملكها الدول الكبرى أو ما يتوفر لديها من ثروة أو أسلحة معقدة. في الوقت نفسه تلاحظون أنّ النظام السياسي في الإسلام على درجة من الصلابة تدركها أعتى أنظمة العالم حين مجابهتها له، بل حتى إنها تقر بهذه الحقيقة، أي ليس من السهولة إنكار وجود هذه القوّة أو التستّر عليها.

لاحظتم خلال الأحداث الأخيرة حالة الإستنفار التي أعلنها الأمريكيون والصهاينة وكيف برزوا إلى الساحة بكل قواهم، وركزوا اهتمامهم على أُوروبا وقرروا وضع أوروبا وبأي ثمن كان في مقابل حكومة ونظام سياسي، ومن المتعارف أنّ مثل هذه الحالة تنزل ضربة موجعة بالحكومات وترغمها على الرضوع وتفرض عليها العدول عن مواقفها.

خلال هذه الأحداث دخل الأمريكيون والصهاينة إلى الساحة وهيمنوا على

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ رمضان ١٤١٦ هـ بحضور: أعضاء مجلس صيانة الدستور واللجان المشرفة على الانتخابات.

حكومة كالحكومة الألمانية وأرغموها على تنفيذ مطالبهم مع ما لها من علاقات مع الحكومة الإسلامية، فلو أنّ النظام في الجمهورية الإسلامية كان من النمط المنعزل الذي لا يرتبط مع شعبه بمثل هذه الأواصر، لكانت مثل هذه المواقف قاتلة بالنسبة له. ولكن تلاحظون في الجمهورية الإسلامية إنّ كبار الشخصيات والمسؤولين وجميع أبناء الشعب بشتى شرائحهم لديهم رؤية سياسية واطلاع على الأحداث، وليس هناك من قضية تقع ولا علم لأبناء الشعب بها.

لقد وقف الجميع؛ حكومةً وشعباً ومسؤولين والقطاعات المختلفة كالطود الشامخ الذي لا يهزه مثل هذا النسيم أو العواصف.

وهذا ما جعل الطرف المقابل يشعر بالعجز أمام هذه الصلابة مع الحيرة في كيفية إتخاذ المواقف. إنهم في موقف محيّر حقّاً؛ فماذا عساهم أن يفعلوا مع من لا يبالي لتهديداتهم ولا يأبه لتخويفهم إياه بقطع العلاقات معه؟ فالذين لم تكن مواقفهم جادة في هذه اللعبة وخُدعوا فيها سيصطدمون مع بعضهم بل وسيعتذرون إذا استدعى الأمر ذلك. أمّا الذين خاضوا غمار اللعبة ـ كالحكومة الألمانية ـ فهم في حيرة من أمرهم في كيفية مواجهة الجمهورية الإسلامية. ولابدّ لهم أن يحتاروا حقّاً؛ لأنهم أساءوا للشعب الإيراني.

والفضل في كل ذلك يعود إلى عدم انعزال هذا النظام عن الشعب؛ فهو نظام الولاية ونظام التلاحم. هذه خاصية نظام الولاية [١].

الصمود سرّ الإنتصار

إنّ الظفر حليف الشعوب الصامدة في سبيل أهدافها. وربما لا يتحقق هذا الظفر على المدى القريب وفق نظر ذوي الرؤية الضيقة، إلّا أنه من المسلّمات التي لا تقبل الشك. أُنظروا إلى قضية الشعب الفلسطيني الجريح المظلوم المغصوب حقه، فقد انتفض منذ

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة عيد الغدير الأغرّ في: ١٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧هـ

سنة؛ فلو نظرنا إلى الأرقام الظاهرية بمنظار مادي نجد أنهم يتلقون الصفعات والضربات وقدموا الشهداء والجرحى، بيدَ أنّ الحقيقة هي أنهم بعثوا الحياة في قضية فلسطين؛ أوقفوا العدو وأرغموه على الاعتراف بعجزه، وكلما تمادى الكيان الصهيوني الغاصب الظالم بتعنته ازداد اعترافاً بضعفه؛ وهذا إنما يدل على عجزه. وها هو الآن قد باشر بعربدته وتهديداته بإشعال الحرب في المنطقة وخارجها، فلمَ ذاك؟! ما ذلك إلّا لأن هؤلاء المظلومين من الرجال والنسوة اللواتي تعرضَ أبناؤهن الذين لا تتجاوز أعمارهم شهوراً معدودات لرصاص الصهاينة، والفتيان الذين يقاتلون بالحجارة قوات العدو المدججة بالسلاح، قد أنزلوا الضعف والهوان بالعدو.

إنّ ميزان القوة في العالم لا ينحصر في استعراض ظاهري للعضلات والظهور بمظهر المقتدر، بل من الواجب الصمود والثبات.

لقد صمد شعبنا فانتصر في مرحلة الثورة وفي الحرب والمرحلة التي أعقبت الحرب، وهو يواصل صموده الآن وسينتصر، وما تشاهدونه من ضغوط إعلامية وسياسية واقتصادية وانتقاء العدو لعناصر خيانية ذليلة في الداخل إنما سببه ما صدع به الشعب الإيراني من قولة حق وإرادة منطقية ومشروعة مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿**قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾[1]، وتتلخص بالإمساك بمقدراته والحد من التدخل الأجنبي والتمسك بحكم الله ودينه، معلناً ذلك بصوت عالٍ وصامداً عليه. ولكن من الذي سيحقق الظفر في هذا المضمار؟ إنّه الشعب الذي سيبلغ النصر بصموده[2].

---

(١) سورة فصلت : ٣٠.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: مولد عقيلة بني هاشم السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ويوم الممرض في: ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

أهميّة الشعب

قد قام أبناء الشعب بأعمال عظيمة، وكان أهمّ ما قاموا به هو التواجد في ساحة الثورة والإعمار، كما ساعدوا الدولة في ما عرض لها من أعمال، إذ لا يمكن لأحد أن يقوم بعمل مهم وموفّق في هذا البلد دون مساعدة الناس، وقد تواجدوا في المسيرات وفي جميع المواطن التي مسّت الحاجة إلى تواجدهم، على الأخص في الفترة الأخيرة في الانتخابات، فقد تواجدوا بشكل مهيب، في حين سعى إعلام العدو جاهداً إلى تشويه جوٍّ الانتخابات مشيراً إلى غياب الشعب عن الساحة.

إنّ شعبنا العزيز يعلم أنّ مصير البلاد بيده ومعلّقاً على إرادته وهمّته وإيمانه؛ لذا على الجميع أن يعقدوا العزم الجاد في المستقبل من أجل العمل والجد والتواجد في الساحة واتّخاذ القرار، فعندما يتواجد الشعب في الساحة ويثابر ويطالب، فإنّ المسؤولين سيقبلون على العمل وسينجزونه بشكل أفضل وأكثر جدّية.

رغبة الشباب بالدين

وفي السنة الماضية لاحظت تواجد شبابنا الجاد والفاعل في المجالات التي لا يرغب العدو بتواجدهم فيها، مثلاً في مجال المعنويات يريد العدو إقصاء شعبنا ـ خصوصاً الشباب ـ عن المعنويات، وقد دلّت أخبار موثوقة في السنة الماضية على تواجد الشباب بشكل كبير وواسع في المجالس والإجتماعات الدينية والعبادية كالمساجد وصلاة الجماعة، وحتّى الاعتكاف مثلاً والذي هو أمر مستحب مؤكّد وكان خاصّاً بمن يهتمّ كثيراً بالمستحبّات في الماضي، إلّا أنّنا شاهدنا في السنة الماضية إقبال الشباب حتّى الجامعيين منهم على الاعتكاف وكان عددهم كثيراً، لذا فإنّ شعبنا قد أقبل نحو المعنويات.

رغبة الشباب بالتطور العلمي

كما أقبلوا على العلم والتطوّر العلمي، والتحوّل في أُمور طلب العلم وارتفاع عدد الجامعيين في البلاد لا يروق لأعدائنا ولا يطيقون مشاهدة هذا الإقبال الواسع على العلم فإنّ به ضمان لمستقبل الوطن.

وقد شاهدنا تقدّم شبابنا الكبير حتّى في مجال الأُولمبيات العلمية، وفي هذا كلّه محاربة للاستكبار ودعم لمستقبل البلاد.

رغبة الشباب في الرياضة

وكذلك في مجال الرياضة فقد بذل شبابنا قصارى جهودهم وحصلوا على نتائج جيّدة، وهذا أيضاً لا يريده أعداؤنا. إذن فقد تواجد شبابنا في شتّى المجالات التي لا تروق للأعداء ولا يريدون لأفراد شعبنا خاصّة الشباب أن يتواجدوا فيها إلّا أنّهم تواجدوا وسجّلوا حضوراً بارزاً لهم.

أطلب منكم الإستمرار في هذا التواجد، بل الإكثار منه.

فعلى جميع الشعب ـ خاصّة الشباب ـ أن يشتركوا في المجالات العلمية والمعنوية والعبادية، وكذلك في المجالات الإجتماعية من قبيل التعاون مع أبناء الشعب، ومساعدة المحتاجين، والرياضة وشتّى الأعمال الأُخرى. هذه أيضاً وصيّتي الأُخرى والتي إذا حظيت باهتمام الشعب ـ وستحظى باهتمامه إن شاء الله ـ ستترك أثراً على مستقبلنا[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حلول رأس السنة الشمسية الجديدة ١٣٧٥ في: ١ ذي القعدة ١٤١٦ هـ

وصايا القائد للشعب

١ ـ المحافظة على الموارد المالية:

أُوصي الجميع بالمحافظة على الموارد المالية للبلاد، فبلادنا غنيّة وبإمكانها أن تدير نفسها بشكل جيد، بل وبإمكانها أيضاً أن تتكفّل بإدارة المستقبل وضمانه ولا تكتفي بالحاضر؛ شريطة أن تستخدم هذه الثورة بالشكل الصحيح ولا يحصل فيها إسراف أو تبذير، فالتبذير أمر قبيح ومعصية ومحرّم شرعاً، كما أنّه ـ طبقاً لمنطق إدارة الدولة ـ عمل محضور وقبيح ولا يختصّ بأشخاص معيّنين، فالكلّ مأمورون بعدم التبذير سواءً أكانوا من المسؤولين والعاملين والمأمورين بتنفيذ بعض الأعمال في الدولة أم كانوا من أبناء الشعب. فإذا أمرنا بعدم التبذير فإنّنا بذلك نخاطب الجميع أعمّ من المسؤولين وأفراد الشعب.

إنّ التبذير في الثروات العامة وذخائر هذا الوطن وموارده الطبيعية وكذلك ما يتمّ الحصول عليه بالجهد الكبير والتبذير في الخبز والماء والطاقة والقوى البشرية كلّه قبيح، وأنّ التبذير يقع في الطرف النقيض لما أوصينا به في السنة الماضية والسنوات السابقة وهو عبارة عن (الانضباط).

فإذا أردنا مكافحة التبذير فلابدّ من وضع مخطّط لذلك، وهذه هي مسؤولية رجال الدولة، لذا فإنّ وصيّتي الأُولى هي مكفاحة الإسراف والتبذير وإهدار الأموال العامة والخاصّة أيضاً؛ لأنها تعود بالتالي إلى الأموال العامّة بنحوٍ من الأنحاء.

٢ ـ العمل البنّاء:

وصيّتي الثانية والتي أروم طرحها دائماً هي العمل البنّاء. فهناك الكثير من العاملين إلّا أنّ عملهم غير بنّاء، بل وقد يكون هدّاماً أحياناً. فعلى الجميع أن يسعى إلى العمل البنّاء، والعمل البنّاء هو محاربة للعدو، فمن يعمل من أجل العلم وإدارة البلاد يكون محارباً للعدو، ومن يسعى إلى تحسين الثروة الوطنية يكون محارباً لعدو هذا الشعب وهذا الوطن. فالعدو لا يريد لهذا الوطن أن يُدار بشكل جيّد وأن تسير أُمور الشعب على ما يُرام بل يريد إحداث القلاقل. فينبغي مواجهة العدو من خلال الإدارة الصحيحة والعمل البنّاء والصحيح والمنطقي.

لذا ينبغي عليكم أيّاً كان عملكم والسلك الذي تعملون فيه أن تسعوا إلى العمل البنّاء، أي أن يكون عملكم ذا فائدة لهذا الوطن وهذا الشعب وللمستقبل. طبعاً إنّ النفع الشخصي أيضاً غاية ومطمح أبناء الشعب، لكن لا ينبغي الإكتفاء به، بل يجب مضافاً إليه أن يلتفت الإنسان إلى المنافع العامة، لذا فإنّ وصيّتي الثانية هي العمل البنّاء.

٣ ـ استنقاذ الحق العام:

وهناك وصيّة مهمّة أُخرى أُريد تأكيدها لخصوص المسؤولين في الدولة ولكلّ من يقدّم العون لهم من أبناء الشعب، وهي مسألة استنقاذ الحقّ العام. فهناك الكثير ممّن جمعوا أموالاً طائلة من غير عناء ولا تعب ولا يدفعون الضرائب، ويستفيدون من الأموال العامة لمنافعهم الخاصة، وهناك الكثير ممن يمتنعون بلا حقّ عن دفع الضرائب والحقوق العائدة إلى الناس من أرباحهم وتجاراتهم، وهذا عمل قبيح في مجتمعنا، وعلى الجميع أن يدركوا أنّ عدم دفع الضرائب وبذل الحقّ العام للدولة والشعب مخالف للقانون وحرام.

فعلى المسؤولين في الدولة أن يستنقذوا الضرائب خصوصاً ممّن تؤثّر ثروتهم الكبيرة وضرائبهم على الوضع الإقتصادي للبلاد، لأنّه حقّ الشعب وينبغي استنقاذه

بكلّ الطرق المشروعة.

طبعاً إنّ الطبقات المتوسّطة التي لا تمتلك مثل هذه الثروات الطائلة تدفع الضرائب بلا مماطلة وتتعامل في ذلك بمرونة أكثر. ويوجد أيضاً أشخاص يحصلون في الإمكانات المتوفّرة عندهم والتي تعود إلى جميع أبناء الشعب على ثروات طائلة ولا يدفعون حقّ الدولة الذي هو حقّ هذا الشعب، لذا فإنّ أخذ الضرائب ودفعها ومساعدة الدولة واستنقاذ الضرائب أمر واجب[١].

٤ ـ على الشعب مضاعفة وعيه

أيّها الشعب الإيراني العظيم الشجاع، يا من نجحت في صد العدوّ على مدى عشرين سنة ـ من بعد أن طَرَدَته الثورة من ربوع هذا البلد ـ ولم تفسح له أيّ مجال للتسلل والعودة ثانية، عليك أن تتحلّى بالحذر واليقظة. هذا هو معنى كلامي الذي دأبت على تكراره على مدى سنوات طويلة وأكدت فيه للشعب الإيراني ولمسؤوليه أنّ العدو يطمح في التغلغل بين صفوفنا؛ ويبحث عن كل منفذ يتسنى له الدخول منه. وهذا ما يوجب عليكم مضاعفة وعيكم.

إنّ العدو استهدف أمننا القومي، والأمن القومي أهم شيء بالنسبة للشعوب، فإذا فقد الأمن القومي لا يمكن لأيّة حكومة أن تعمل، ولن تكون هناك فرصة للبناء والإعمار. وإذا سادت الإضطرابات والفوضى لا يمكن عندئذ حل مشكلة من مشاكل البلاد، لا الإقتصادية منها ولا الثقافية ولا الإجتماعية ولا السياسية، وإذا افتقد الأمن تفتقد معه كل الأمور. وهذا هو ما يرمي إليه العدو.

هذه الحقائق يجب أن يعيها الشعب الإيراني في كل أنحاء البلاد، وهو يفهمها ويعرفها حق معرفتها، لأن شعبنا ـ والحمد لله ـ واعٍ[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حلول رأس السنة الشمسية الجديدة ١٣٧٥ في: ١ ذي القعدة ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة الأحداث الأخيرة في جامعة طهران في : ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الإدارة والعمل (الوظيفة)

العمل لغايات إلهية مفخرة كبرى

إنّها لمفخرة كبرى أن يشعر المرء في أجواء المهنة التي يحترفها أنّه يعمل لغايات إلهية وللدفاع عن هويته وشخصيته وعن استقلال شعب يعيش في عالم يملؤه الظلم والطبقية والبطش والتمييز وغلبة الماديات والشهوات، في سبيل رفع راية استقلال الإنسان، وراية المعنويات وللدفاع عن الحق وعن الحقوق المسحوقة والمنسية للإنسان، ولمقارعة الظلم والطغيان، واستنكار عدوان القوى الكبرى والمتسلّطة على الشعوب الأُخرى.

على الشخص الذي يعمل في مؤسسة هدفها الذود عن هذه الحقائق وعن شعب يحمل هذه الأهداف، أن يشعر أنّه مشمول بهذه الفقرة من الدعاء: «**واستعملني بما تسألني غداً عنه واستفرغ أيّامي في ما خلقتني له**»[1]، وأنّه يقضي حياته في سبيل هذه الأهداف السامية التي خلق اللّه الإنسان لأجلها.

خلقنا اللّه تعالى لنسير في مدّة حياتنا الدنيا وبما وفّره لنا من نِعم وإمكانات، نحو التكامل المعنوي، ونطبّق القيم المعنوية في حياتنا، وننشر كل ما هو حسن في كل ربوع المعمورة، وأن نبدأ ذلك من محيط حياتنا الخاصّة، ولتكن نيّتنا سيادة القيم الإلٰهية وسيادة الحقيقة والتوحيد والمثل الإنسانية. وهذه طبعاً مفخرة. وأنتم تحملون مثل هذا الفخر[2].

---

(١) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠٠ دعاؤه في مكارم الأخلاق.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم جيش الجمهورية الإسلامية في: ٢٠ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

خصال يجب توفرها في المسؤولين

هنالك ثلاث خصال يتعين توفّرها لدى المسؤولين، وما إن تتوفّر هذه الخصال فيهم فحينها يتسنى لهذه القوة الشعبية العملاقة الوقوف بوجه خبث الأعداء وممارساتهم الدنيئة، وهذه الخصال عبارة عن: **التقوى والشجاعة والبصيرة.**

التقوى

فلابد لمسؤولي البلاد ـ ولا فرق بينهم حيثما كانوا في سلطات البلاد كافة، سواء كان المسؤول حكومياً أو قاضياً أو نائباً في المجلس أو عضواً في مجلس صيانة الدستور أو في مجلس الخبراء أو من الآمرين في القوات المسلحة ـ من التحلي بهذه الخصال الثلاث من أجل منعة البلاد؛ فلو فقدت التقوى حلّ الدمار بكل شيء، وبالتقوى يسير كل ما يتخذه الإنسان من مواقف وما ينطق به لصالح الشعب ومن أجل نيل رضى الله سبحانه، وفي مثل هذه الحالة سيغدو الصراط المستقيم سالكاً؛ أما إذا فقدت التقوى فإنّ كل ما يتفوه به المرء أو يقدم عليه أو ما يصدر عنه من قرارات سيكون صدوره عن عصبية وضغينة وطمع[1].

إن هذا الطريق شديد الحساسة بالنسبة لي ولكم، لكوننا مسؤولين، ولأننا نختلف عن عامة الناس، فإننا لو أخطأنا أو انحرفنا لم يقتصر الضرر في ذلك علينا، وإنما يعمّ البلاد بأسرها، وإننا لو اتبعنا الهوى في إتخاذ القرارات واتّخذنا سبيل مجاملة الأصدقاء ومداهنة الأصحاب على حساب القيم الحقيقية، سنعرّض البلاد بأجمعها للخطر، ومن هنا كانت مهمتنا في غاية الصعوبة والخطورة.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام وانتفاضة أهالي قم في: ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران.

فعلينا أن نفكر في جهنم واجتياز هذا الصراط الشاقّ أكثر من غيرنا، وإن مدة مسؤوليتنا مهما طالت لا تخرج عن كونها محدودة ولا تعدو أن تكون متاعاً قليلاً، ولو أنكم اتخذتم سبيل الصبر في هذهِ المدة ولم تتعجلوا طلب المال من غير حلّه، ولم تتعرضوا لبيت مال المسلمين وإمكانات الدولة ـ وليس هذا بالأمر الشاق ـ فعندها تكونون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إن الذين سبقت لهم منّا الحسنة أولئك عنها مبعدون**﴾(١) وقوله تعالى: ﴿**هذا يومكم الذي كنتم توعدون**﴾(٢).

فعلينا أن نراقب أنفسنا وأن تخشى جهنم أكثر من غيرنا، فإنّ نار جهنم تهدّد الذين يتحملون مسؤولية أكبر، بشكل أكثر من تهديدها سائر الناس الذين يعيشون في دوائرهم المحدودة والصغيرة (٣).

شرط الشجاعة

ولا تكفي تقوى دون شجاعة؛ فلعل هنالك من المتقين من تعوزهم الشجاعة الكافية فينكصون عن المبادرة في وقت يتعين عليهم المبادرة أو الإمساك على الإدلاء بدلوهم حينما يستلزم منهم ذلك. عندما خلق إمامنا العظيم هذا التحرك العملاق كان العنصر الأساسي فيه شجاعة الإمام، وإلا فما أكثر من كانوا يتحلون بالتقوى والإيمان بالله لكنهم كانوا يفتقرون للشجاعة؛ فلولا الشجاعة يرتعد المرء فيستغل العدو نقطة الضعف هذه؛ فأيما مسؤول في أي من هذه المرافق التي سلفت الإشارة إليها ـ في مجلس الشورى أو الحكومة أو السلطة القضائية أو مجمع تشخيص مصلحة النظام أو مجلس صيانة الدستور وغيرها من المرافق الحيوية ـ إفتقر إلى الشجاعة وعازته هذه الخصلة المهمة المؤثرة فحينها سيصاب بالرعب، وما هذه التهديدات والتدخلات إلا لإرعاب المسؤولين في دول العالم.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٢١.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٣.

(٣) من كلمة ألقاها في ٦ / ٨ / ١٣٨٣ ١٢/ رمضان/ ١٤٢٥ طهران.

وإنّ الشقاء الذي حاق بالكثير من شعوب العالم إنما كان سببه افتقار زعمائهم وقادتهم للشجاعة؛ فقد يكون الشعب شجاعاً ومتأهباً للتواجد في الساحة بيدَ أنّ مسؤوليه الذين يفترض بهم الإمساك بزمام الأمور وتقدم المسيرة يفتقرون للجسارة الكافية، وإن كنتم على اطلاع بالتاريخ فحيثما تمعنتم بصفحاته تجدوا تعثراً في حياة ذلك الشعب الذي لم يكن مسؤولوه وزعماؤه وكوادره والمتصدون لإدارة البلاد يتوفرون على القدر الكافي من الشجاعة، وإذا ما ابتلي جميعهم بالجبن والخوف كان نصيب الشعب التعاسة.

وإنّ الهدف الذي يكمن وراء الكثير من السموم التي تبثها الإذاعات الأجنبية في مختلف البلدان حول القضايا الخاصة بها إنما هو إرعاب المتصدين فيها فينتابهم الشعور بالعجز عن القيام بأي فعل، وإنّ الأغلال تقيد أيديهم فيتناسون القوة الجماهيرية الضخمة واقتدارهم الجغرافي وقدراتهم الثقافية وتبقى أنظارهم ترنو إلى ما تجود به أيدي العدو وإلى سلطته وقوته الصاروخية واقتداره! وفقدان الشجاعة هذا خطر جسيم.

البصيرة

والخصلة الثالثة هي البصيرة؛ فعلى المسؤولين التحلي بالوعي ومعرفة ما يدور حولهم، وإلا فلو كان مسؤولو البلاد وكوادرها ونواب الشعب والمتنفذون في الجهاز القضائي وفي سائر المراكز أناساً صالحين متقين شجعاناً لكنهم يجهلون مواطن التكتل العالمي وأين معاقل العدو والجهة التي ينطق منها في عدوانه، فإنهم بالتالي سيذوقون الهزيمة.

وإنّ الشبيبة من الذي عاشوا الجبهات إبان الحرب المفروضة يعون جيداً ما أقول؛ فربما يسمع المرء دوي قصف مدفعي فيدرك أنه قصف معادٍ، إذ ذاك يتسنى له تحديد مساره وتشخيص تكليفه، وكذا لو عرف أنه قصف صديق موجه نحو العدو، أما إذا اختلط الأمر عليه إذ ذاك تأخذه الحيرة، فما عساه أن يصنع؟!

فإذا ما وجه العدو حمم نيرانه عليكم وكنتم تجهلون أنها نيران العدو تنهال عليكم، فحينها لا تبدون أزاءها أية ردة فعل، وربما يكون الصديق هو الذي يصب حمم نيرانه على العدو، فإنْ خفي عليكم ذلك اختلط الأمر عليكم، وحينها تتوجهون نحو الصديق متسائلين: لم هذا القصف؟!

إنّ البصيرة تمثّل اليوم من أهم الضروريات بالنسبة لمسؤولي بلادنا، فيتعين عليهم معرفة الجهة التي يشن العدو هجماته منها.

البصيرة لمعرفة مخطط العدو

إنّ العدو يهاجمنا الآن من خلال المنافذ الثقافية، بيدَ أنّه ـ وللأسف ـ كان هنالك من لم يستوعب ذلك، فمنهم صرّح جهاراً وآخرون أخذوا يهمسون خلف الكواليس: ما الذي يستهدفه العدو في غزوه، وأي غزو هذا وما معناه؟! واليوم وبعد مضي سنوات عديدة بدأ قاصرو النظر بتفهم ما يعنيه الغزو الثقافي رويداً رويداً، حيث لاحت أمام أعينهم سهام الغزو الثقافي وهي مصوبة باتجاه إيمان الشباب، فأخذوا يعبرون عن قلقهم أزاءه! وأخذوا يشاهدون محاولة العدو في أن يضع له موطن قدم في كل مكان يشغله الشباب ليزلزل إيمانهم بالثورة والدين والإمام، بل هنالك من أخذ يشوه تطلعات هذا الشعب نحو الإستقلال! وذلك ما يصبو إليه العدو بالضبط، وهو ما يعنيه الغزو الثقافي.

فمن الضروري لمسؤولي البلاد التحلي بهذه البصيرة ليعرفوا من أين يشن العدو هجماته، وإذا ما فهموا ذلك فسيكونون واعين وستصب شجاعتهم وتقواهم ونزاهتهم في صالح الشعب(١).

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام وانتفاضة أهالي قم في : ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران .

إختيار الموظف والمدير

أنا عندما أتكلّم في هذه المجالات مع الأصدقاء والأخوة والمدراء في الدولة فإنّني أعرف أغلبكم عن قرب، نعم لعلّه ليس لدينا علاقة عمل عن قرب مع أشخاص معدودين لكن قد كان لديّ تعاون ومعرفة عن قرب مع أغلبكم خلال هذه السنين الطويلة وأنا أعرف أفكاركم وعملكم وأعرف محاسنكم لعلّه أكثر من سائر الناس.

إنّ أغلب تأكيدي هو على اختيار الزملاء، يجب أن تلتفتوا الى هذه النكتة. أحياناً يعتمد مدير ما في فريق عمله على أشخاص ولا يستطيع المدير أن يقوم شخصياً بجميع الأعمال، فيضطر الى إعطاء صلاحيات لأشخاص في هذا الفريق، فترون أحياناً أنّهم يسيرون في صراط وطريق آخر. وأوّل ثمرة مُرّة لهذا هي أنّهم يعرقلون عمل هذا المدير ثمّ تتضرّر الدولة أيضاً وتتضرّر الأهداف ويتضرّر الناس، وأوّل مشكلة تحصل هي أنّ نفس هذا المدير يرى أنّ عمله لا يتقدّم لأنّه اعتمد على أُناس ليسوا أهلاً.

يجب أن يعمل في محيط الوزارة أُولئك الذين يعتقدون بشكل كامل بهذا الطريق والهدف. وهذا هو الشرط الأوّل، لأنّه إذا لم يكن لديه اعتقاد كامل، فإنّه ـ حتى لو كان لديه قدرة ومعرفة بالعمل ـ فإنّه لا يستخدم هذه القدرة والمعرفة في خدمة هذا الطريق الذي تسعون لأجله، وهذا شيء طبيعي. فيجب أن يكون معتقداً، وبعد ١٤ ـ ١٥ سنة من الثورة فإنّه ـ ولله الحمد ـ لم تعد هناك مشكلة الإلتزام والإختصاص التي كانت في أوّل الثورة، فلا معنى للقول: (هل الإلتزام أو التخصّص).؟ كلاّ الإلتزام والتخصّص معاً، لأنّه ـ ولله الحمد ـ قد تخرّج مدراء جيّدون وهم شخصيات بارزة وإذا أردنا الآن حقيقة أن نجد مدراء بارزين على مستوى وزير في هؤلاء الأشخاص الثوريين عندنا

فإنّنا نستطيع أن نجد أعداداً كثيرة[١].

أثر الإيمان الراسخ على العمل

العنصر الذي يحظى ببالغ الأهمية دون سواه في النظام الإسلامي ويمثّل مفتاحاً لكل المعضلات عبارة عن الإيمان الراسخ الذي يثير الهم ويوطد الخطى ويشد السواعد ويربط على القلوب فيبعث الأمل في أعماق الإنسان؛ فلا يتطرق الإحباط إلى ذلك المسؤول في الدولة أو الوزير، أو المسؤول في المحافظة أو المدير الذي يتولّى إدارة واحد من مرافق الدولة، إذا ما كان قلبه ينبض بهذا الإيمان الراسخ ويعلم بترتب أثر من قبل الباري تعالى على جهوده إن هي تكللت بالمعرفة والتدبير، ولطالما أوصيت المسؤولين في البلاد ـ وأوصيهم اليوم أيضاً ـ بتوخي الجدّية فيما يتعلق بشؤون الوطن ومعالجة المعضلات التي يعاني منها الشعب واعتبار ذلك جوهر أعمالهم؛ فإذا ما جعل المسؤولون سواء في العاصمة أو في سائر المدن معالجة مشاكل المواطنين عملاً أساسياً لهم وابتعدوا عن الألاعيب السياسية والجوانب الشعارية ولم تمل قلوبهم نحو هذا الطرف أو ذاك ولم يهدروا قدراتهم أو يضيعوها، وتوفر لدينا الفصيل العامل والحكومة العاملة والوزير العامل والمدير العامل، واقترن ذلك الإيمان بهذا الشعور بالمسؤولية، إذ ذاك تأخذ جميع المشاكل طريقها إلى الحل[٢].

لدينا اكتفاء ذاتي بالموظفين الكفوئين

الجمهورية الإسلامية في إيران ليست لديها مشكلة في هذه الناحية، ولا أُؤيّد أنّنا نعاني من نقص في المدراء في المستويات العالية، فقد يكون هكذا في المستويات المتوسطة وفي المستويات العالية لدينا الآن ـ ولله الحمد ـ مدراء جيّدون ويمكنكم الإستفادة من الأشخاص المؤمنين والمعتقدين، وأُريد أن أُعبِّر بهذا الشكل وهو تعبير

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقائه مع أعضاء الحكومة الجديدة في: ٦ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

ناطق «إجعلوا روحية حزب اللّه غالبة في محيط الوزارة بنفس معنى كلمة حزب اللّه» وليكن المتديّنون هم الحاكمين في مصير التشكيلات. ويمكن للإنسان أن يستفيد من جميع الذين يعرفون قليلاً في المستويات المختلفة وإن كانوا يختلفون معنا في العقيدة ويقولون بأنهم يختلفون معنا في العقيدة، يمكن للإنسان أن يستفيد منهم، وأنا أعرف في أقسام مختلفة في الدولة أنّ هناك مدراء يعملون ويخدمون في تلك الأقسام، امّا مدراء في مستويات متدينة أو أخصائيين وليس لديهم اعتقاد بطريقنا وثورتنا ولكنهم جعلوا أنفسهم في خدمة هذه الإدارة أو التشكيلات أو الوزارة أو الإدارة.

وبهذا الشكل يمكنكم الإستفادة من خدمات الأشخاص. ولكن الذين لهم دور مهم ويحدّدون الطريق وخاصّة في المستويات العليا للإدارة وكذلك في مستويات التخصّصات الموجّهة فيجب أن تختاروا أشخاصاً لديهم روحية ثورية وإسلامية عميقة. وهذا هو أساس العمل وإذا تحقّق فإنّني أعتقد أنّ جميع الأهداف التي حدّدتموها لأنفسكم وطرحتموها في برامجكم وذكرتموها في محاضراتكم وكلماتكم ستتحقّق.

ونحن لا ينقصنا شيء من هذه الناحية وللّه الحمد، وأنا لا أعتقد بهذا المعنى وهو أنّ الجمهورية الإسلامية عاجزة عن تحقيق مطلب الثورة وهو تشكيل مجتمع على أساس العدالة الإجتماعية والرفاه العام. كلاّ أنا لا أعتقد بأيّ شكل من الأشكال بهذا ولا أعتقد بأنّنا نحتاج الى الاعتماد على الآخرين في هذه القضية.

وطبعاً إنّ العلاقة مع الآخرين والإستفادة من الآخرين والتعاون مع الآخرين والتجارة مع الآخرين جيدة دائماً وفي جميع المستويات بالحدود والمستويات التي يحدّدها القانون وتدبير المدراء في المستويات العليا وسياسات الدولة ولكن ليس الإعتماد، وأنا لا أعتقد بمثل هذا الأمر.

إنّ الأساس في هذا العمل وإدارة تشكيلات الدولة هو هذا وقد تكرّر مراراً وهو العدالة الإجتماعية، حيث ترون أنّ الهدف والغاية لحركة المجتمع الإسلامي في جميع

المؤلفات الدينية هو تشكيل المجتمع العادل. وحول إمام العصر «عج» يُذكر في أغلب المؤلّفات الموجودة أنّ هذا الإمام يأتي ليملأ الأرض عدلاً أكثر مما ذكر بأنّه يملؤها بدِين الحق، أيّ إنّ الأمر المطروح بالدرجة الأولى هو العدالة والتي يجب أن تتحقق[١].

أثر إساءة تصرف الموظف

اعلموا أنّ للعمل في نظام الجمهورية الإسلامية جهتين، جهة سعادة وجهة هلاك، لأننا إذا عملنا بطريقة صحيحة فليس هناك شيء أفضل من ذلك. يوجد في العالم الكثير ممن يعملون من أجل الناس ومن أجل المحرومين.

لكنه لا يوجد عمل في أية نقطة في العالم يتمتع بنفس الكيفية والقيمة والرفعة التي يتمتع بها عملكم فيما إذا أديتم أعمالكم بشكل صحيح ومن أجل رضى اللّه تعالى.

أمّا الجهة السيئة لعملنا فهي أسوء من الأعمال السيئة للآخرين لأن المسؤولين والإداريين في سائر بقاع الدنيا وكذلك غير المسؤولين في بلادنا عندما يسيئون التصرف، فإنّ عملهم السيئ هو أنهم لم يؤدوا وظائفهم بالشكل الصحيح، مثلاً استغلوا مناصبهم أو قصروا ولم يعرفوا قدر النعم الالهية وما شابه ذلك. أما سوء عملي وعملكم في النظام الإسلامي فمضاعف، وذلك لأننا أولاً أسأنا التصرف وثانياً شوّهنا صورة الجمهورية الإسلامية بل وصورة الإسلام.

ولنأخذ مثالاً هذه الدوائر الموجودة حالياً والتي كانت أغلبها موجودة منذ الزمان الأمبراطوري الظالم باستثناء بعض المراكز التي تأسست بعد الثورة. هنالك كان بعض الأشخاص يعملون بصورة جيدة كذلك ـ وإن كانوا قليلين ـ وآخرون كان عملهم رديئاً. ولم يكن لهذا الشعب ارتباط مع الدوائر والاجهزة الحكومية بالشكل الموجود فعلاً هذه الأيام.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقائه مع أعضاء الحكومة الجديدة في: ٦ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران

اليوم ارتباط الشعب مع الجهاز الحكومي أكثر من أي وقت مضي، وذلك لأن الحكومة آنذاك كانت تعزل نفسها عن الناس ولا تتابع الكثير من مسائلهم.

ولكن الحكومة الإسلامية حملت على عاتقها الكثير من الأعمال التي لاتتحملها الحكومات عادة، وتولّت القيام بخدمات كثيرة. فلو عملنا كما كان يعمل مسؤولو النظام البائد لقال الناس ـ وبالخصوص الذين ليس لديهم اطلاع على ما كان يجري أنّ ما نعمله ـ نحن ـ هو أسوء بكثير من عملهم.

نحن نسمع بأنَّ بعض من يراجعون الدوائر تُؤخذ منهم الرشاوي، فيضمحل عندهم الأمل بالنظام الإسلامي والثورة الإسلامية، ويقولون: إنّ أخذ الرشوة في هذا النظام أشد منها في النظام البائد. إنهم لم يتفق لهم أن يصطدموا بمن يأخذ الرشاوي في الدوائر آنذاك، وإلاّ لرَأَوا كيف كانوا يسلبون الثياب... ولكن لا ينبغي لنا أن نسلك هذا السلوك، فلو كنا ـ نحن ـ الذين يسيئون التصرف ـ لا سمح اللّه ـ بأخذهم الرشاوي من هذا الشعب المحروم، فما أسوأ هذا الأمر.

لاحظوا إذن كم هو خطر العمل في هذا النظام. إنّه شفير حاد كالصراط فإذا كان عملنا على الوجه الصحيح فإلى الجنة وإلاّ فإلى الجحيم. حيث لا ثالث دونهما.

المظاهر المسيئة للإسلام

أحياناً أسمع أنّ بعض المسؤولين عندما يزورون إحدى نقاط البلاد تقام لأجلهم مظاهر معينة.

أنا لا أرتاح لهذه الحالة. وقد وصلني قبل سفري هذا تقرير حول سفر أحد المسؤولين حيث ذهب الى إحدى المدن، وهناك زُيّنت له الشوارع ولا أدري لعلهم نثروا الزهور على جانبي الطريق الذي مرّ منه وزينوا الأماكن التي زارها أوغير ذلك. لقد استأت من هذه الحالة، وكنت في صدد أن أُشير على مكتبنا الخاص أن يحولوا دون حصول مثل هذه الأمور خلال زيارتنا المقبلة (أعني هذه الزيارة لمدينة

شهركرد).. وكأنني نسيت هذا الأمر وإلاّ كنت أقول لهم وهم ينفذون بالطبع.

ما الداعي الى القيام بهذه الأعمال؟ اذكر أن أحد الأسباب التي كانت تجعلنا نسخر من الجهاز الطاغوتي في تلك الأيام الأُمور التي من هذا القبيل.. نحن لا ننخدع بهذه الأشياء. أو أُولئك هم الذين كانوا يهتمون بالأمور الظاهرية، لقد كانت نظراتهم سطحية جداً. كانوا يُسَرّون كثيراً عندما تتزين الشوارع التي يعبرون منها حتى لو كان الخراب يعم كل الدنيا.

نحن لا نفكر بهذه الطريقة.. فلتكن الطرق التي أمرُّ منها غير صالحة ولا نظيفة، ولكن لتكن قرى (شهركرد) عامرة أنا أحب ذلك أكثر ولست بالذي يجلس ليتصفح التقارير الرسمية فقط، شاهدتم كيف قدم بالأمس عدة آلاف من الأشخاص حضروا عندي، البعض منهم صافحني وانصرف والبعض الآخر بقي يتحدث معي.. لن أنسى كلماتهم، لقد قدّموا عرائضهم شفهياً وتحريرياً، وسأحفظ ما قالوه، وفي بالي الآن أسماء الكثير من القرى التي ذكروها.

اليوم قلت للسادة الذين وفدوا من مناطق مختلفة أننا سنبعث بهيئاتنا الى مختلف المدن. سبق وأن ذهبت هيئاتنا الى مدن مختلفة ليطلعوا عن كثب على مشاكل الناس ومعاناتهم.

لاتتظاهروا أمام أي مسؤول .... بالطبع لابأس بوضع اللافتات التي تعبّر عن الترحيب بالضيف القادم بل هو أمر جيّد، كما أنّ إعمار ناحية من المحافظة ببركة قدوم المسؤول الفلاني أمر جيد جداً. قوموا بهذه الأعمال، ولكن الأمر المرفوض هو التظاهر، أن يصبغ هذا المكان لأن السيد الفلاني سيراه. وأن تزرع الزهور على جانبي الطريق لأن الشخص الفلاني سيمر موكبه من هنا، وبعد ذلك نتركها ثلاثة أيام بلا ماء فتيبس وتموت، في حين أنّ المناطق الأخرى من المدينة قد لا يوجد فيها زهور بل ولا جدول ماء، هذا أمر منبوذ..

أنتم تدركون ما أقول بالطبع. والآن أقول لمكتبنا بعد أن نسيت، أقول لهم حاذروا

من ذلك في سفراتي القادمة، قبل أي سفر اتصلوا بالمسؤولين في ذلك المكان وقولوا لهم أن يتجنبوا هذه الأعمال. الإخلاص مع الناس أمر حسن يشعرون من خلاله بأننا نتعامل معهم بصدق[١].

التقيد بالتكليف الشرعي

على من يريد العمل على الوجه الأكمل أن يتقيّد بالتكليف الشرعي، وأن يشعر بأنّ ما يؤديه هو وظيفة إلهية. فعندما يكون الإنسان متعباً، قد يتقاعس في عمله ـ في حالة عدم وجود المراقب ـ ويقول في نفسه: لا داعي لأدائه بهذه الدقة، أو يترك عمله على النصف هذه وسوسة شيطانية .. هذه صفات من لا يعتقد بالرقابة الإلٰهية، أما الإنسان المعتقد باللّه تعالى وبهذا الدين، يرى أنّ هناك رقيباً عليه، أعني (الكرام الكاتبين)[٢]، وإنّ اللّه سبحانه وتعالى ينظر ويراقب من ورائهم، وسوف يسألنا غداً عن أعمالنا.

فيضاعف أحدكم ههنا مراقبته لنفسه، وإتقانه لعمله. يجب أن نتحلى بهذه الروحية، يجب أن يمثّل اللّه والدين والتكليف الشرعي المقياس الأول بالنسبة لنا. وإذا واجهنا في مورد ما عملاً من الأعمال يرضى به اللّه سبحانه وقد لا ترضى به فئة من النساء، يتعين علينا أن نختار الجانب الذي فيه رضاه تعالى، وإن استلزم ذلك استياء الناس. فنحن وإن كنا نقدّر رضى الناس ونسعى لتحصيله ولكن عندما لا يكون ذلك على حساب رضاه سبحانه وتعالى.

يجب أن يكون الملاك هكذا. يجب أن نسعى لخدمة الناس وذلك لأنّ اللّه يريد ذلك ويرتضيه ويأمر به.... أن تحترق قلوبكم على عائلة محرومة أو طفل يتيم أو قرية نائية أو حكم قضائي ناقص أو ظلم تعرض له شخص من قبل آخر، فذلك أمر يرتضيه اللّه سبحانه، اللّه يحب ذلك، أن تعتبروا تكليفكم ووظائفكم الإدارية الحكومية أموراً

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارته لمحافظة (جهار محال وبختياري) في : ربيع الأول ١٤١٣ هـ ـ طهران

(٢) قال تعالى: (وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) سورة الإنفطار: ١٠ ـ ١٢.

واجبة عليكم تنجزونها بحرص، أمر يستوجب رضى اللّه سبحانه وتعالى، وهذا هو الشرط الأول أي التدين والتعبد والالتفات الى المراقبة الدائمة لرب العالمين.

الصفاء والإخلاص مع الناس

لا ينبغي أن نتظاهر بكل شيء أمام الناس، كشف أسرار الدولة أمر غير صحيح يجب أن نكون صادقين مع الناس، وليس معنى الصدق مع الناس أن نكشف للشعب الأخبار والمعلومات السرية حيث إنّ البعض يتوهمون خطأ ويقولون: (لماذا لا تعلمون الناس بالأخبار؟). نعم بعض الأخبار سرية، لا يمكن الإفصاح عنها، ليس من جهة عدم الثقة بالشعب بل من جهة أنّ العدو يستفيد من ذلك. لماذا نُطلع العدو على أخبارنا ومعلوماتنا؟ ليس هذا معنى الصفاء والصدق مع الناس.

أوائل الثورة كانت هناك مجاميع ـ وكثير منها أعضاء في السافاك ـ تصر على نشر أسماء الجهاز الأمني السافاكي وكذلك المصادر المعلوماتية التي كان يعتمدها السافاك. كانوا يريدون أن يعرفوا هل أنّ أسماءهم ضمن القوائم أو لا. يريدون أن يعرفوا ماذا يحدث يصرون ويضغطون ويقولون: (لماذا تخفون الحقائق عن الشعب؟). وحتى الأجهزة الإستخباراتية المعادية كانت تصرّ على ذلك لأجل الإستفادة من المصادر المعلوماتية لجهاز الإستخبارات الفلاني. كلا إنّ الصفاء والإخلاص مع الناس يكون فيما تنجزه لهم.

الضجر والتعب عند الموظف

هذا أمر صعب جداً بل هو أصعب من الكل فإنّ الضجر والتعب يسببان ردود فعل غير طبيعية، على مختلف الأجهزة التي يراجعها الناس. أن تضع أقساماً خاصة للاجابة على المراجعات، وينبغي أن يتولّى العمل في هذه الاقسام العدد الكافي من ذوي اللياقة والحلم وسعة الصدر والقدرة الفائقة على التحمل وذلك لكي يعرف أبناء الشعب الجهة التي يُصغى فيها الى كلماتهم.

بالنسبة للجهاز القضائي: يجب أن يرقى جهازنا القضائي الى المستوى اللائق بحيث يشعر الناس بالطمأنينة فيما لو حصل تجاوز على حقهم، سواء من قبل الأفراد أو المسؤولين، إذ يقولون بلهجة واثقة لمن يعتدي عليهم سوف نرفع القضية الى السلطة القضائية وهي التي ستُرجع لنا حقنا. يجب أن يغلب هذا الإعتقاد على قلوب الناس. يجب أن يكون الجهاز القضائي كما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لنور عينيه وقطبي عالم الوجود الحسن والحسين عليهما السلام: «**كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً**»(١).

وليس الظالم من يفتل شاربه حتى يصل خلف أذنيه، قد يكون الظالم بالعكس إنساناً ظاهر الصلاح ولكنه يظلم. قد يكون رجلاً يظلم زوجته، وقد يكون اباً أو أُماً يظلمان أولادهما، أو إبنا يظلم والديه. أو عاملاً يظلم زملاءه في العمل. هكذا يكون الظلم والتعدي على حقوق الآخرين (كونا خصماً للظالم). والخصم غير العدو وليس معناه أن تبغضه بل أن تصبح في الطرف المقابل له وتحاول أن تأخذ منه حق المظلوم. (وللمظلوم عوناً) أعن المظلوم أياً كان، لا تقل لا دخل لي بالموضوع، ولا تقل أنا مطالب فقط بانجاز وظيفتي حسب السياق الظاهري العام.... نعم يجب أن تتجلى هذه النقطة الثالثة ـ وهي سعة الصدر في التعامل مع الناس ـ بأعلى وأتم صورها في أجهزتنا القضائية وغيرها.

الإهتمام بقوات حزب الله

إهتموا بهذه القوى، هؤلاء هم الذين يحفظون هذه الثورة ويدافعون عن هذه الدولة. هم الذين يصفعون أمريكا على وجهها، ويرجعون كيد الأعداء الى نحورهم، حافظوا على هؤلاء، قوات التعبئة هي التي يعود الفضل لها في انتصارنا في هذه الحرب. من هو التعبوي؟ إنّه ذلك الإنسان الذي إذا شعر بوقوع حدث في البلاد، أو أدرك بقيام العدو بهجوم على بلاده فلا ينظر الى مزرعته أو دكانه أو وظيفته الإدارية أو امتحانه أو

---

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٧٦، ومستدرك الوسائل: ١٢ / ١٨.

دراسته الجامعية بل يترك كل هذه الأمور ويذهب الى الجبهة. هـذا هـو الذي نـلقّبه بـ«الحزب اللهي».

والطرف المقابل: للحزب اللهيين، الأشخاص الذين يسخرون من القوى الأصلية للبلاد والثورة (بالطبع توجد فئة ثالثة ليسوا حزب اللهيين ولا يسخرون من حـزب اللّه).. لا تكن علاقتكم حميمة مع من يسخر بقوى الثورة الأساسية، لأن ذلك يبعث على الجمود والبرود في هذه القوى. وهذا أمر مهم وأساسي بل أهم من كل الأمـور الأخرى. فلو انفقنا مليارات الريالات في مجال الإعمار في هذه المـحافظة أو أيـة ناحية أخرى من البلاد، مع الغفلة عن هذه اليقظة فلن يعود عملنا بشيء من الفـائدة على الثورة. إعلموا ذلك جيداً.

إذا راعيتم هذه النقطة، فإنّ أية قطرة تبذلونها من أجل الثورة سـتقع فـي مكـانها المناسب ولن تذهب هدراً. حافظوا على القوى المؤمنة جهد إمكانكم، ولا تكـترثوا بمن يقف في الطرف المقابل لهم ويستهين بهم ويسخر منهم ومن (التعبويين). إنّ أولئك لم يكونوا يرضون بالحرب ولا وافقوا أبداً على شعاركم المصيري (الموت لأمريكا). ..... والآن يعملون ضد هذا النظام، وإذا توهموا أنّ أحداً سيأتي غداً لشغل محل هذا النظام، فإنهم سيلهثون وراءه ولو بداعي الاحتمال. لا تحتفوا بهذه الطائفة من الناس.

نحن طبعاً نستفيد من كل القوى التي بإمكانها تقديم خدمات للبلاد، ولكن لا ينبغي أن نظهر لهم الاكتراث بهم. راقبوا حركاتكم، قيامكم وقعودكم، مع من تجلسون، مع من تنهضون، لمن تبدون الحفاوة والاحترام، ومن الذي تعاشرون، فإنّ الناس تنظر لنا لترى ماذا نعمل، إنهم يدركون ذلك، ومن المهم جداً أن يشعروا بأنّ قوى النظام (حزب الله). ويحبون حزب الله، وإنهم اجتمعوا حقيقة لأجل العمل لا لأجل قتل الوقت أو المنفعة الشخصية (لا سمح اللّه).. إنّ بقاء الدولة بوجود القوى المخلصة فيها[١].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارته لمحافظة (جهار محال وبختياري) في: ربيع الأول ١٤١٣ هـ ـ طهران

من هو حزب اللّه

إلتفتوا إلى أنني حينما أذكر (حزب اللّه) لا يحاول البعض أن يقلل من شأنه، فإنّ (حزب اللّه) قد أنقذ هذه البلاد وسجّل البطولات في الحرب وحافظ على تماسك الجيش، فلو لم يكن أفراد (حزب اللّه) من العسكريين لأمضى الجيش أسوء تجاربه في المؤامرة التي وقعت في قاعدة الشهيد (نوزه)، فقد عمد أفراد (حزب اللّه) من الجيش إلى إحباط هذه المؤامرة التي حاكها أربعة من العسكريين التافهين، وبيّضوا بذلك وجه الجيش.

إنَّ لأفراد (حزب اللّه) من العسكريين حق كبير في رقبة الجيش، فأكبروا (حزب اللّه). فإنَّ القائد الحزب اللهي قد سجّل في الحرب أروع البطولات من موقعه كقائد، وقد عمد قادة حزب اللّه بالأمس واليوم على السعي والجد في البناء وسيبقى الوضع على هذه الشاكلة[1].

السعي للتطور العلمي

نحن كدولة متأخرون جداً على صعيد التطور العلمي والتكنلوجي العالمي. لقد ظُلمنا كثيراً، إنّ السلاطين في بلادنا أبقونا في حالة التخلف خلال القرن أو القرنين الأخيرين. لم يفسحوا المجال لدخول العلوم والثقافات والمعارف الصحيحة الى بلادنا.

كان الملك القاجاري (ناصر الدين شاه). ينزعج عندما يذكر أمامه إسم القانون، وكان يسوءه ذهاب شخص الى الخارج وعودته من هناك، كان يستاء من استلهام المعلومات من الخارج. وقد دفعهم الهوى ذات مرة الى القيام بعدة أعمال من هذا القبيل لفترة وجيزة جداً، لكنهم عندما رأوا أنّه يمكن أن يعرضوا للخطر من جراء ذلك

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ بحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

عزفوا عن الإستمرار. الخلاصة أنهم أبعدونا عن العلم والمعلومات.

هكذا كانوا، أمّا العائلة البهلوية فكانت أسوأ منهم وإن كانت لها طريقة أخرى، كانوا يشغلون الناس باتباع الشهوات، ويرجحون نشر الأشكال الفاسدة من الثقافة الاجنبية على الاشكال الجيدة فيها. وإذا كان لا بدّ أن يدخل البلاد على كل حال قسم مفيد منها فانه لم يكن مؤثراً أو فعالاً. فنحن إذا اكتسبنا العلوم من الأوروبيين ورجعنا على شكل أناس غارقين في الشهوات عديمي الوجدان والإرادة والإيمان فما الذي تستفيده هذه الأمة من علومنا هذه؟ وقد لاحظتم الاشخاص الذين ذهبوا الى الخارج ورجعوا بعلومهم ولكنهم لم ينفعوا بلادهم ولم ينجزوا شيئاً لها أبداً، وبقيت بلادنا على حالها، هذا هو ذنبهم، ذنب أولئك السلاطين. حيث لم يكونوا يدركون شيئاً سوى مصالحهم الخاصة، وقد كان هذا الواقع المُر سائداً خلال القرنين الأخيرين على الأقل ابتداءً من زمان فتح علي شاه ومحمد شاه وناصر الدين شاه وانتهاءاً بزمان محمد رضا وأبيه (هذين المجرمين الكبيرين)..

وهكذا توقفت أمة واعية ذات مؤهلات وتاريخ علمي وثقافي، ليرتقي أعداؤها ومنافسوها من الأمم الأخرى الواحد بعد الآخر سلم الرقي العلمي والثقافي. وأنتم على علم بأنّ مسيرة التطور العلمي آخذة بالإسراع أكثر فأكثر.

ويمكن أن نمثل لها بشخصين احدهما يمشي راجلاً والآخر وجد دراجة هوائية. وهناك سيارة على بعد بضعة كليومترات. لا ريب في أنّ راكب الدراجة سوف يصل للسيارة أسرع من صاحبه ويستقل السيارة لتتضاعف سرعته بدرجة كبيرة ليصل الى مكان تنتظره فيها طائرة، فإذا ارتقى الطائرة فإنّ سرعته ستزداد مئات المرات، في حين أنّ صاحبه لازال يحاول الحصول على دراجة هوائية. هكذا تكون المسافة وهكذا تزداد الفواصل والفوارق بيننا وبين الدول الأجنبية.

والآن ماذا يتعين علينا أن نعمل؟ كيف نطوي هذه المسافة الشاسعة؟ يجب أن نسلك أقصر الطرق، يجب أن نستفيد من كل قابليات ومؤهلات بلادنا. كيف سيحصل ذلك؟ إنّه يحصل بواسطة ترسيخ الإخلاص في الحركة ومواجهة الأعداء والسياسات

الإستعمارية واعتباره أحد الأُصول والمبادئ، وهذا لم يكن ليحصل إلّا بواسطة الثورة وبركة الثورة. هذا أمر ضروري جداً لمستقبل أي بلد من البلدان[١].

واجب الموظف خدمة الشعب

إنّ ما حصلنا عليه من توفيق هو أن نستطيع خدمة الناس، والتي يجب أن تطرح دائماً هي مسألة الخدمة برأيي. فنحن نعتبر أنّ الفرق بين الجمهورية الإسلامية في إيران وبقية الأنظمة الماديّة في العالم وغير القائمة على فكر إلهي في مجال المسائل الإنسانية هي في هذه النقطة بشكل رئيسي حيث إنّ النيّة الأساسية للوزراء والمسؤولين ورئيس الجمهورية والمدراء في كلّ المستويات هي خدمة الناس والمساعدة على إشاعة الفكر الإلٰهي والحياة الطيبة واللائقة التي قرّرها اللّه تعالى للناس.

فالأساس هو أنّ المكاسب الشخصية ليست هدفاً والمدير لا يعمل لنفسه. وحقيقة هناك أشخاص من مدرائنا إذا نظر الإنسان يرى أنّهم طيلة فعالياتهم اليومية لا يعملون لأنفسهم مرّة أو مرّتين خلال فترة سنة، أي لا تتوفّر لهم فرصة ليتفرّغوا لأنفسهم ويتابعوا مسائلهم الخاصّة، وتبقى غالباً كثيراً من مسائلهم الخاصة. فهم يصرفون وقتهم وجهدهم لخدمة الناس، وهذا هو الهدف، ويجب عليكم أيّها السادة أن لا تنسوا هذه النكتة لحظة واحدة وهي إنّ الهدف هو الخدمة. وطبعاً للخدمة تعبيرات مختلفة؛ فكلّ شخص من الممكن أن يعتبر شيئاً ما خدمة، ونحن لدينا رؤية وفكرة وعقيدة بُنيَ عليها أساس هذا النظام وهي الإسلام. ذلك الفكر الإلٰهي والتوحيدي الذي استعدّت جماهير شعبنا الكبيرة لتقديم شبابها من أجله والتضحية بكلّ شيء في سبيل اللّه وعدم النظر الى الوراء. هذه هي الخدمة أي أنْ نتحرّك في هذا الطريق وهذا الطريق يتضمّن خدمة الناس وهذا هو أساس المسألة، حيث يجب أن نتذكر هذا في كلّ لحظة. وطبعاً

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارته لمحافظة (جهار محال وبختياري) في : ربيع الأول ١٤١٣ هـ - طهران

أنتم تعتقدون بهذا المعنى وعاملون بهذا المعنى وسائرون في هـذا الطـريق، ولكـن الإنسان ينسى، ونحن نقول ذلك لأنّ الإنسان يـحتاج دائـماً الى التـذكير والجـميع محتاجون. ونحن نعرف كباراً من أهل السلوك والأخلاق والسلوك الأخلاقي كـانوا يقولون لأشخاص إجلسوا وانصحونا، لأنّ الإنسان يحتاج إلى النـصيحة والتـذكير، ويجب أن تداوموا على التذكير، راجعوا الروايـات الأخـلاقية والكـتب الأخـلاقية واقرأوا ما ورد فيها من فضيلة في خدمة الناس، إقرأوا المـوضوعات التـي تـوضح فلسفة الحكم في الإسلام[1].

تأمين حاجات الشعب

للشعب حق كبير في رقابنا، وهو الذي صان هذا البلد، هذا الشعب يعتبر حقاً آية للقدرة الإلٰهية.

لقد طالعت أحكام الإمام الخميني التي نفّذ فيها آراء الشعب في الدورات السابقة لرئاسة الجمهورية، ورأيت أنّه حينما كان يتحدث مع أي كان، كثيراً ما كان يؤكد في كلامه على الشعب وخاصة الشرائح الفقيرة والمستضعفة فيه، لأنـها كـانت ولازالت وستبقى القوى الوفية للثورة وللإمام ولهذه الحكومات[2].

واجب المسؤولين أزاء الشعب

نحمل على أكتافنا جميعاً عبئاً من الواجـبات، فـعلينا أن نكـافئ الشـعب عـلى مبادراته. إنّ ثمّة أمرين يتمتعان بالأهمية بالدرجة الأولى لدى أبناء الشـعب: الأول: أمور المعيشة التي تمثّل هاجسهم الأساس، والثاني: قضايا الدين والقيم الإسلامية، وهذا من حقهم.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقائه مع أعضاء الحكومة الجديدة في : ٦ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في : ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

حاجات الشعب

١ ـ أمور المعيشة:

إنّ فئات الشعب الفقيرة والمستضعفة تعاني الكثير من المشاكل، فعلى البعض أن يَدَعوا هذا الجدل السياسي الباعث على التوتر جانباً ويتجهوا إلى أداء واجباتهم الأساسية والعملية، وهو ما تتوقعه منهم الجماهير. إنهم لا يكفون عن الصراعات السياسية.

ما جدوى هذه الخلافات؟ وما معنى هذا التحزب وهذا التمزق وهذه الكلمات المزيفة والواهية المتبادلة؟! إنّ عليهم الكف عن التذرع كل منهم في مواجهة الآخر، ولاسيما المسؤولين، سواء نواب المجلس أو المسؤولين الحكوميين، الذين يجدر بهم أن لا ينخرطوا في مثل هذه الترهات وأن يصرفوا جهودهم في أداء واجباتهم الأصيلة تجاه الشعب والبلاد.

إنّ الشعب ينتظر الكثير من المسؤولين، وهذا من حقوقه المسلّمة. فعلى المسؤولين أن يهتموا بالقضايا الإقتصادية وأن يتوصلوا إلى حل مشاكل الغلاء والبطالة؛ فلو تجنب المسؤولون الغوغاء والضجيج وبذلوا الجهود المطلوبة لقطفوا الثمار اليانعة ولتوصلوا إلى حل شتى المعضلات. حتى إذا عجزوا عن حل إحدى المشكلات فعليهم بمصارحة الشعب وإطلاعه على أنهم بذلوا ما بوسعهم إلا أنهم لم يجدوا حلاً لهذه المشكلة، ولسوف يعملون على حلّها في المستقبل، وعندئذ ستتفاعل معهم الجماهير. إن ما يبعث على القلق هو الابتعاد عن مشاكل الشعب الحياتية والإستغراق في قضايا سياسية تحت أسماء مزيفة ومتعددة وإدخال السرور على نفوس الأعداء ببث الخلافات وتسميم الأجواء السياسية في البلاد، وهذا من الأمور السيئة.

إنني أنصح كافة من يوجهون الرأي العام ويضطلعون بدور في إبانة الطريق السويّ، أن يكونوا على وعي بواجبهم الإلهي والديني والشعبي والوطني .

٢ ـ القيم الدينية:

إنّ أمر الدين أيضاً هو أمر بالغ الأهمية، فهذا الشعب شعب متدين، سوى أنّ شرذمة تسعى لإظهار أنّ الشعب لا يهمه الدين. كلاّ، فالأمر ليس كذلك؛ إن هذا الشعب هو ذلك الشعب الذي بذل النظام البهلوي جهوده الحثيثة على مدى خمسين عاماً من أجل إبعاده عن الدين، ولكن دون جدوى. وهذا الشعب هو نفسه الذي ثار بقيادة مرجع ديني بعد خمسين عاماً من أجل الدين وباسم الدين، فأقام النظام الإسلامي ورفع راية الإسلام عالية خفاقة ولفت أنظار العالم إلى عزة الإسلام وكرامته وأثبت وجوده في عيون غير المسلمين فضلاً عن المسلمين في شتى بقاع المعمورة. فهل من شأن هذا الشعب أن يتخلى عن الدين؟!

إنهم يتوهمون أنّ الشباب ليسوا متدينين! في حين أنّ الشباب أحياناً يكونون أكثر تديناً من آبائهم! وإنّ كل هذه التظاهرات الحاشدة التي تنظم في المناسبات الدينية وكل هذه المجالس الدينية العظيمة وكافة مجالس الدعاء والتوسل تعتبر جميعاً من البراهين البيّنة على تدين الشباب. لقد ظل عشرات الآلاف ـ ومعظمهم من الشباب ـ يقرؤون دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة في المدن المختلفة خلال الأعوام الماضية وهم يذرفون الدموع.

إنّ أفئدة هؤلاء الشباب ـ ذكوراً وإناثاً ـ هي أفئدة نقية ومضيئة وإنها لتسلك الطريق نحو الله في راحة ويسر، فهل هؤلاء غير متدينين؟! إنّ سنّة الإعتكاف لم تكن شائعة بيننا، ولكن المساجد الكبرى في العديد من المدن كانت تغص بالمعتكفين الذين يمثّل الشباب غالبيتهم خلال السنوات الأخيرة. كلاّ إنّ غالبية شبابنا متدينون وإنّ كافة أبناء الشعب متلاحمون مع الدين والقيم الدينية.

لا يجدر بأحد أبداً أن يسيء فهم الشعب خطأً أو جراء دعايات الإذاعات الأجنبية الواهية أو أن يتحدث بما هو مخالف لرأي الجماهير وإرادتها وآمالها الدينية، فعندئذ

ستطرده الجماهير من بين صفوفها وهي التي ليست لها علاقة أسرية مع أحد.[(١)]

كيف يتعامل الموظف مع الشعب

اعرفوا قدر المسؤولية التي في أيديكم حيثما كنتم وأن تحافظوا عليها وتصونوها، ونحن جميعاً يجب أن نحافظ عليها؛ إنّ ثقة وتلاحم ومحبة أبناء الشعب لا تكون من جانب واحد، فإذا أحبوا شخصاً فلا يعني هذا أن محبتهم تدوم مهما فعل هذا الشخص؛ لأنّ المحبة ذات جانبين، ولابدّ أن يستجيب المسؤولون على مختلف مستوياتهم لمحبة أبناء الشعب.

ومن الطبيعي أنّ لهذه الإستجابة صور وميادين شتّى. ينبغي العمل لأجل الشعب، وهذا العمل يجري حالياً. والحق يقال أنّه لا يتسنّى لأي منصف أن ينكر ما تقوم به الحكومة من عمل، وهذا أيضاً من ايجابيات شعبية الحكومة إذ أنّ العمل والجهود المبذولة جاءت بفضل الإتكاء على الشعب.

ومن الخصائص الأُخرى هي أنّ الشعب يرغب في أن يلمس حرص وأمانة المسؤولين على مقدرات البلد. وأُريد أن أطلب منكم بجد أن لا يقع أي تهاون في الأمانة والثقة التي أولانا إياها الشعب في مجال بيت المال والثروات العامّة، ولا تتركوا أمام العدو ذريعة لبثّ الدعايات بأنَّ هناك طبقة جديدة من الأشراف والنبلاء في طريقها إلى البروز. العدو يتحدّث بمثل هذه الأُمور، وإذا لوحظ ما يؤكد صحّة كلام العدو فهو بمثابة خدمة للعدو. وهذا ما لا ينبغي السماح به [(٢)].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء مع فئات الشعب في: ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة عيد الغدير الأغرّ في : ١٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧هـ

العمّال والمعلمون من دعائم البلاد

من القضايا المهمة في الوقت الحاضر هي قضية الاقتصاد الوطني التي يتعين على كافة المسؤولين الاهتمام بها، ولقد صرحت مراراً فيما يتعلق بقضية العمل، والمسؤولون يجهدون في هذا المجال، وبوسعي أن أقول لكم بكل ثقة إن رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وغيره من المراكز يبذلون مساعيَ وجهوداً حثيثة في هذا المضمار، ويجب مواصلة هذا الدرب على كافة المستويات وفي كافة القطاعات؛ وإن سبيل بلوغ هذا الشعب لأهدافه السامية مهمة لا تعرف الملل، ينهض بها مسؤولو البلاد بكل إخلاص، سواء الحكومة أو مجلس الشورى الإسلامي أو سائر المرافق ذات الصلة بهذه المهمة، وبوسعها التأثير في مجال اتخاذ القرار.

إننا بحاجة إلى أن تستطيع شريحة المعلمين ممارسة مهمة التربية والتعليم براحة بالٍ بعيداً عن شتى الهواجس، ونحن بحاجة إلى أن تخضع طبقتنا العمالية لتقييم صحيح ويدرك الجميع أن عماد تطور البلاد إنّما يرتكز على دعائم من أهمها الطبقة العاملة؛ فالعامل الكفوء المؤمن العارف بمسؤوليته، الذي إن أُوكل إليه عملٌ سعى لإنجازه على أفضل وجه، هو من أفضل عناصر المجتمع. وإن لهاتين الشريحتين وغيرهما من الشرائح مطالب وحاجات لابد من تأمينها بما تسمح به إمكانيات وقدرات البلاد.

ونحن لا نتأمل من المسؤولين ما هو كثير، فينبغي تجنب الإسراف؛ فيحرم إنفاق أموال البلاد وأرصدتها في الموارد غير الضرورية والكمالية الزائدة، والاهتمام حالياً بالأمور التي ليست على مساس بالجوانب العملية لمعيشة الشعب يعد إسرافاً. وإنها لغفلة فاحشة أن يحوّل البعض جوّ البلاد إلى جوّ سياسي بالقدر الذي يلقي بظلاله على القضايا الجوهرية للبلاد، وهذا ما تقوم به ثلّة قليلة عامدةً، وهي بذلك ترتكب خيانة، وهنالك مَنْ يصاب بالغفلة أيضاً.. فليس هناك مصلحة في إثارة قضية سياسية كل يوم داخل البلاد ـ وهذا ما نراه في مجلس الشورى الإسلامي بصورة وفي غيره من

المراكز بصورة أخرى ـ وإلهاء الأفكار والعقول عن إنجاز الأعمال التي تخص الشعب، بل يجب على الجميع تركيز عقولهم على الأعمال الضرورية لتطوير البلاد وحل مشاكلها من قبيل الشؤون المعاشية والاقتصادية للجماهير وقضية العمل، ويتعين على كافة الأجهزة مؤازرة بعضها بعضاً لإنجاز هذه المهام؛ فالعمل قائم لكنه بحاجة إلى المزيد من السرعة والشمولية.

ينبغي الاحتراز عن الشعارات التضليلية، وكأنّ البعض قد استلم مكافأة لإلهاء أفكار المسؤولين عن إنجاز الأعمال الأساسية والتوجه نحو وجهة أخرى! ومما يؤسف له هو التأثير الكبير لبعض الصحف في هذا المجال، فكل ما يكتب فيها يتنافى مع إيمان الشعب وعقائده ومصالحه ويجانب الحقيقة، وإن هؤلاء يكتبون وينشرون بكل حرية، غير أنهم يصرخون: ليس هناك حرية! إنهم يستغلون الحرية ليدّعوا زيفاً عدم وجود الحرية! فما معنى كل هذا النعيق وإثارة الإشاعات والأكاذيب التي تعجّ بها الصحف وغيرها من الأجهزة إن لم تكن هنالك حرية؟! وإننا لا تعترينا الرهبة من هذه الأباطيل، فشعبنا شعب مؤمن.

لقد سعوا لثني الطبقة العاملة عن أعمالها، وحاولوا تسييس مطالب المعلمين المشروعة ودفع المعلمين للوقوف بوجه النظام، لكنهم عجزوا ولن يقدروا أيضاً؛ فمعلمونا وعمالنا ميزتهم الإيمان والالتزام، وقد نهضوا منذ مطلع انتصار الثورة بأعباء باهظة وتحملوها، وعلى مرّ السنوات الماضية حاول العدو مراراً استغلال مشاعرهم، لكنه فشل والحمد لله، فكان أن جُوبه العدو بصمود ووعي وإيمان هذه القطاعات وأرغم على التقهقر، وهكذا سيكون الحال فيما بعد؛ فعلى المسؤولين الشعور بذلك وعرفان قدره[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المعلم والعامل في الجمهورية الإسلامية في ١٨ صفر ١٤٢٣هـ ـ طهران.

العلم والعمل والمعلّم والعامل

المعلّم مظهر للعلم، والعامل مظهر للعمل، وعلى هذا فإنّ عيد المعلم وعيد العامل معناهما يوم العلم والعمل. المجتمع قوامه بالعلم والعمل. ونحن إذا استطعنا تنمية هذين القطاعين وتقوية هاتين الركيزتين أي العلم والعمل، التعليم والتربية والعمل والإبداع في أوساطنا، وأوجدنا في هذا المضمار تقدماً ملموساً في البلد ـ وهذا ما أنجز الكثير منه اليوم والحمد للّه ـ فسوف تسير عجلة البلد نحو أهدافها بشكل أسرع وتنحسر المعوقات، وتدنو ثورتنا الكبرى من تحقيق ما رسمته لإيران الإسلام.

وهكذا تتضح لدينا أهمية هذين القطاعين، ويحظى القائمون بأمرهما ـ أي شريحة المعلمين والعاملون في حقل التعليم والتربية من جهة، وطبقة العمال في البلد، وما يتصل بحقل العمل والإبداع والإنتاج والزراعة وغيرها من جانب آخر ـ بدور كبير الأهمية بالنسبة للبلد.

وصيتي للعمال والمعلمين

طبقة العمال وشريحة المعلمين:

إنني على علم بمدى المساعي التي بذلها أعداؤنا لعزل هاتين الشريحتين الكبيرتين عن الشعب وعن الثورة، إلا أنّ المقاومة التي أبداها أفراد هاتين الشريحتين أفشل تلك المساعي. فكم أشاعوا بين العمال من أسباب التفرقة لعلهم يستطيعون عبر ذلك إيقاف عجلة العمل في البلد، ونشروا بين المعلمين وفي قطاع التعليم كثيراً من هواجس الفرقة عسى أن يتمكنوا عن هذا الطريق من تعطيل صفوف الدراسة، لكنهم خابوا، ولم يستطيعوا حتى يومنا هذا بفضل إيمان هذه الفئة والنور الذي يضيء قلوب أفرادها، وأنا على ثقة بأنهم لن يستطيعوا في المستقبل أيضاً من عمل أي شيء.

الإخلاص في العمل

أُوصيكم بتحسين كيفية العمل يوماً بعد آخر في كلا القطّاعين. إنّ مقولةُ (**الإخلاص في العمل**) متداولة على الألسن، تعتبر أمراً مهماً. ولا أدري إلى أي حد يعي الأشخاص الذين يرددون هذه الكلمة أهمية هذا المضمون وما ينطوي عليه من تأثير. هذا التعبير يماثل في مضمونه الإخلاص السياسي والإخلاص العلمي. ومعناه أنّ من يمارس عملاً ما يجب أن يستشعر نوعاً من الإخلاص تجاه عمله ويعتبر ذاته مسؤولاً أزاءه. وهذه المسؤولية تختلف عن المسؤولية أمام رب العمل؛ لأن هذه بالإضافة إلى ما تحمله من صفة شرعية وإنسانية تجعل الإنسان يشعر ذاتياً بوجوب إتقان العمل وادائه على أتم وأقوى وأفضل ما يمكن في حال وجود الرقابة أو انعدامها على حدٍ سواء. هذا هو معنى الإخلاص في العمل.

الشرع الإسلامي الذي يعتبر العمل عبادة وفضيلة، يلزم من يتعهد بانجاز عمل ما أن يؤديه على خير وجه. وهذا الكلام ينطبق على قاعة الدرس، وعلى الحقل وعلى المصنع، وعلى ماكنة الخياطة والعمل المنزلي. وإذا كان العامل ـ بأية صورة من صور العمل الذي يعدّ التعليم والتربية من أنواعه القيّمة أيضاً ـ مخلصاً في عمله فمن الطبيعي أن ينجز ذلك العمل على أفضل وجه. وهذا بمثابة مفتاح المشاكل التي يعانيها البلد. فلو أنّ أحدكم ابتاع جهازاً وأخذه إلى داره وبعد فترة وجيزة عطب الجهاز وكان السبب يعزى إلى عدم إتقان صنعه، فسيؤدي هذا إلى فقدان الثقة بالعمل. ولكن لو كان هناك إخلاص في العمل لانقشع مثل هذا الشعور، ومن يرسل ولده إلى المدرسة وهو يخشى عليه من نمط التربية التي يتلقاها وما سيؤول إليه أمره، لما تولّد لديه مثل هذا الشعور فيما لو كان هناك إخلاص في العمل.

حينما يؤدّي جميع العاملين أعمالهم بإخلاص، ويشعرون وهم يؤدون مهامّهم ـ حتى وإن لم يكن رب العمل موجوداً ـ إنّ اللّه ناظر إليهم، والكرام الكاتبين والملائكة المقربين شاهدون على أعمالهم، وأنّ أي جهد يبذل في سبيل إتقان العمل موضع ثناء

الكرام الكاتبين، وتدوّن لكم في سجل عملكم. إلا أنّ أمثال هذه القيم لا تدخل في حساباتنا البشرية، وكثيراً ما نغفل عنها ولا نلتفت إليها، أمّا في المعايير الإلهية فالأمر يختلف عن ذلك.

الدقة وإتقان العمل

فلو إنكم استثمرتم حتى آخر دقيقة من الدرس ولم تدعوها تذهب هدراً، وأنفقتم وقتكم وجهدكم حقّاً في تعليم الأطفال، أو في المصنع، أو في المزرعة أو في العمل الذي تزاولونه في الدار، أو في أي موضع آخر، والدقّة التي تمارسونها حتى أثناء غرس الإبرة في القماش تدوّن كلها في سجل أعمالكم، وهذا السجل لا تنحصر فائدته في يوم القيامة فقط بل إنّ له أثره حتى في دار الدنيا. أي أنّ الدقّة وإتقان العمل تبني مجتمعاً عزيزاً شامخاً، ومتطوراً لا يعرف الخنوع أمام العدو ولا يحتاج إلى لئام خلق اللّه وأعداء الإنسانية، ويجلب لبلده ولمجتمعه الفخر وحسن الصيت على الصعيد العالمي. وهذا كله يتعلق بالحياة الدنيا.

أما في الآخرة فهناك البرزخ والقيامة وثواب اللّه الذي يؤتيه جزاءً لهذه الأعمال. هذه هي وصيّتنا لكم. ومع فائق شكري وتقديري لقطاع العمل ولقطاع التعليم والتربية، فإني أطلب منهما ذلك، وارجو لهما النجاح المتواصل إن شاء اللّه في إتقان عملهم[١].

الإعتناء بنوع العمل وجودته

من الطبيعي أنّ المسؤولين المعنيين مكلّفون بالارتقاء بمستوى العمل وكيفيته، بحيث تكون للعمل الإيراني ميزته في مواطن التنافس مع الأعمال الأخرى في العالم، وحينما يقال أنّ هذه البضاعة قادمة من إيران، يُفهم أنها تتسم بالجودة والمتانة. وهذا ما يوجب طبعاً الارتقاء بمستوى العمل وتحسينه وإتقانه.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في : ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

كما ويجب على الأجهزة المعنية الإهتمام بمشاكل العمال بجد وحرص، مع علمي طبعاً بأنّ المسؤولين عن شؤون العمّال في بلدنا أُناس مخلصون حقاً وحريصون على الطبقة العاملة، ويعتبرون أنفسهم منهم ولهم ويبذلون في سبيلهم كل مساعيهم.

إنّها لنعمة كبرى أن يتاح للإنسان التقرّب إلى اللّه بعمله[١].

تطوير العمل

أؤكد على مسؤولي كلا القطاعين أن لا ينغمسوا في خضم المشاكل اليومية الموجودة في هذين القطاعين، وأن يفكروا في ما هو أبعد من ذلك؛ ألا وهو تحسين أوضاع هذين القطاعين. إنّ شعبنا يتمتع بكفاءة عالية. وكنا منذ سنوات متمادية نؤكد على ما تتصف به الشخصية الإيرانية من كفاءة، وكان البعض يتصور أننا نتحدث بمثل هذا الكلام انطلاقاً من حبّنا لأبناء شعبنا وبلدنا، بينما كانت أقوالنا مستقاة من إحصائيات وأرقام، ومن حسن الحظ أنّ أخباراً وتقارير موثقة قد نشرت في السنوات الأخيرة وتناهت إلى أسماع أبناء الشعب، وقد شاهدتم أمثلة لها؛ ففي هذه المسابقات العالمية التي تنظم باسم الأولمبياد لاحظتم أنّ شبابنا مع أنهم في بداية الطريق إلا أنهم سبقوا شبان أكثر الدول الأُخرى، وتفوق بعض من مثّلوا بلدنا في المسابقات العالمية وفي المباريات العلمية، وفي العروض الصناعية الكبرى والمعقّدة وفي الصناعات الدقيقة توفقنا على المشاركين من الدول الأُخرى، وهذه هي الكفاءة العالية.

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: يوم المعلم ويوم العمال في: ٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الكفاءة في العمل

ومن جهة أُخرى إذا أُعطي مَن هو أكثر الناس كفاءة معولاً، وأُرغم على أداء عمل غير علمي، فإنّه لا يمكنه أن يبدع. ولكن حينما فسح المجال، وحرر البلد والحمد للّه من سلطة الأجانب ازدهرت الأوضاع تدريجياً. وحينما تتحسن أوضاع التربية، والتعليم، والبحوث، والجامعات، والمدارس، وتلقى هذه المؤسسات التشجيع من الحكومة والمسؤولين، تزدهر الطاقات، وقد لاحظتم أنها ازدهرت فعلاً.

وبالنظر لوجود هذه الكفاءات العالية يجب أن يكون لدينا في مجال العمل عمالاً مهرة، ولابدّ أن يكون لدينا إبداع في العمل. ويجب أن تكون أجواء العمل لدينا مؤلّفة من مجموعة من الطاقات الفاعلة ذات الخبرة والاقتدار، وعلى المسؤولين أن يهيّئوا أسباب الإبداع والابتكار، ويطوروها يوماً بعد آخر. ومن البديهي أنّ أعمالاً كثيرة قد أُنجزت ـ ولا نريد القول أنّ هذه الأعمال لم تُنجز ـ ولكن يجب مضاعفتها والإسراع بها(١).

قيمة العمل والأجر عليه

تكتسب طبقة العمال، مكانتها الإجتماعية والإلٰهية العظمى من العمل الذي هو واجب إنساني أمر به الباري تعالى. وينبغي الإلتفات هنا إلى أنّ العمل بحد ذاته واجب؛ وكل من يؤدي هذا الواجب عزيز ومحترم ومأجور عند ربّه.

يتصور البعض أنّ الإنسان يؤجر على ما يؤدّيه من عمل حينما يكون قصده امتثال الأمر الإلٰهي لا غير. بيدَ أنني أرى أنّ كل من يعمل لأجل تمشية أمور حياته له أجره عند ربّه؛ لأنَّ للعمل بحد ذاته قيمة شريفة وكريمة وله دور أساسي في تحديد مصير

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في: ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

الإنسان ومستقبله.

إذن يجب أن يشعر العمال الأعزاء بالدرجة الأولى إنهم حينما يعملون ـ في عمل بنّاء مفيد ـ إنهم يؤدون عملاً للّه فيه رضىً، وهو واجب إنساني.

قيمة العمل في بلدنا

بعد أن فهمنا أنّ العمل ـ أي عمل كان ـ هو بحد ذاته واجب، والبطالة مرفوضة ومخالفة للواجب، يجب أن نلتفت إلى أنّ العامل الإيراني اليوم يحصّل رضى اللّه لأمرين آخرين بسبب عمله:

الأول: إنّه ينفع بعمله شعبه، وأبناء وطنه، وبلده وأُمته الإسلامية. فاعلموا أنكم بكل عمل تؤدونه، تنفعون هؤلاء المسلمين والمؤمنين بشكل مباشر أو غير مباشر. إذا افترضتم أنّ نتاج عملكم يصدر إلى الخارج وترجع عائداته إلى البلد، وحينها ينتفع منها الشعب والنظام الإسلامي وبلدنا العزيز، فهذا هو أحد طرق الثواب وقصد القربة إلى اللّه.

العمل يؤدي الى الإكتفاء الذاتي

أما السبب الآخر فهو أنّ عملكم يغني البلد عن الأجانب، حيث إنّ الكثير منهم ليسوا أجانب فقط وإنّما أعداء أيضاً. وأنا أعتقد أنّ من أكبر الآثام التي اقترفها نظام حكم محمد رضا بهلوي أنّه ربط البلد فنياً وصناعياً واقتصادياً بالأجانب. فهو قد ربط مصير البلد في الخبز والقمح وسايلوات القمح، ومطاحن القمح، والغذاء وأشياء أُخرى، بالخارج، فأنتم تلاحظون أنّ كل شيء في إيران؛ ابتداءً بالطعام والخبز وانتهاءً بأيّ شيءآخر، مرتبط بالخارج، بحيث إنّ الأعداء لو شاؤوا في وقت ما لاستطاعوا حرمان هذا الشعب من كل شيء. فكل من يبني بلداً على هذا المنوال ويتعمد الوصول به إلى هذه المرحلة يكون قد ارتكب خيانة لا تضاهيها خيانة.

إنّ الذي تؤدّونه اليوم من عمل فاعل وما يرافقه من إبداع وإبتكار وتجديد ـ

حسب ما ورد في تقرير الوزير المحترم ـ أمر مهم وينقذ البلد من التبعية. إذن يجب عليكم أيّها العمال الأعزّاء أن تلتفتوا أنّه بالاضافة إلى ما في العمل الذي تؤدونه من عبادة وثواب مزيداً على وجوبه، فإنّ له وجهين آخرين يمكن بهما التقرب إلى اللّه تعالى وهما: منفعة الناس، واستغناء الشعب عن الأجانب. فعليكم أن تقصدوا وجه اللّه، واعلموا أنّ في عملكم هذا بهذه النيّة وبهذا القصد قربة للّه تعالى.

والحقيقة هي أنّ العمل يجب أن يُنظر إليه في بلدنا وفي نظامنا بصفته مفخرة. حاول الكثيرون منذ أوائل الثورة اقصاء الأيدي العاملة عن العمل، وتأزيم أجواء العمل. إلا أنكم تصديتم لهم وقاومتم مؤامرات الأعداء؛ وصمد العامل المسلم المؤمن لما فيه خير بلده. وكل ما تحقق اليوم ـ والحمد للّه ـ في كل حقل من حقول الإنتاج والصناعة والتطور والاختراع والإبداع، إنما جاء بفضل هذا الصمود والثبات[١].

الصبر والمثابرة على العمل

هذه المناصب والعناوين والمسؤوليات لا قيمة لها في ذاتها، وكما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**إلاّ أن اقيم حقاً**»[٢]، لأجل هذا ينبغي أن تُشحذ الهمم، وبه يجب أن تكون المسرّة والإرتياح......

فإنّ مهمّة إدارة بلدٍ ما وايصاله إلى ساحل الإستقرار والأمان وإنجاز قضاياه وتطلعاته الكبرى، ليس بالعمل الذي يمكن أداؤه خلال فترة قصيرة. ثمة أعمال اُنجزت على ما يرام كعملية البناء هذه، وأمامنا أيضاً مراحل اُخرى وأعمال كبيرة يجب تنفيذها، نتمنى أن يتسنى لمن سيدخلون هذا الميدان وتفوّض إليهم المسؤوليات تأدية مهامهم هذه خير أداء.....

لوحظ أنّ بعض الناس ينتقد بعض المسؤولين أحياناً، بخصوص قضايا معينة،

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: يوم المعلم ويوم العمال في : ٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٨٠، مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٧٠.

ويجب أن لا يفسّر الإنتقاد بمعنى إنكار الخدمات والأعمال المنجزة. ومع الاحتفاظ بالإنتقاد في موضعه، لابدّ وأن تكون الخدمة والجهود المخلصة التي يؤدّيها الاشخاص نصب الأعين، والإنتقاد لا يعني اطلاقاً تجاهل الأعمال والإنجازات الكبرى[١].

منزلة المعلم ودوره في تربية الإنسان

إنّ المعلم عامل أيضاً، ولكن عمله من الطراز الثقافي والمعنوي، ويتميّز طبعاً بأهمية كبرى، إذ أنّ جميع أفراد المجتمع المتقدم والمجتمع الإسلامي مدينون للمعلم. وإذا نظرتم حالياً إلى كل من بلغ مرتبة في هذا البلد أو أنجز عملاً متميّزاً أو أدّى خدمة كأمثال هؤلاء الأكابر والقادة والشهداء والعلماء وهذه الشخصيات البارزة والمتفرّدة والمسؤولين الكبار وحتى شخص الإمام الراحل، فهم مدينون للمعلم؛ فالمعلم هو الذي ربّاهم وصاغ شخصيّاتهم منذ مرحلة الطفولة.

فكم هو عزيز هذا المعلّم! وكم مهنة التدريس كريمة! وكم منزلة التعليم رفيعة وسامية، بحيث أنّ كل الحكماء وكل الشخصيات الكبرى والبارزة أينما كانت تعتبر نفسها صنيعة يد المعلم وتستشعر ظل المعلم يخيم فوق رؤوسها.

تحية لكم أيّها المعلمون. كم لكم من حق في رقابنا منذ عهد طفولتنا وصبانا وشبابنا! وأي عطاء ضخم قدمتم لنا ولكل إنسان يعمل ويجهد ويثابر! أجل، هذه منزلة المعلّم.

يجب أن يدرك المعلم الذي يدرّس صفّاً ابتدائياً في أقصى نقاط قرية من القرى، أنّه يؤدي أكبر الأعمال؛ يصنع إنساناً. ومن البديهي أنّ أفضل عطاء عالَم الخلقة هو الإنسان الصالح والإنسان الخيّر. وهذا الإنسان نفسه إذا أُسيئت تربيته يغدو أسوأ افراز لعالَم الخلقة ويصبح أكثر شراسة من الوحش الكاسر، وأحط مرتبة من الحيوان

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة انتهاء فترة رئاسة الجمهورية في: ٢٥ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

والجماد. فالمعلم هو الذي يصقل الإنسان بالشكل الذي يبرز نورانية جوهره ويصقلُ وجوده. لاحظوا كم لهذا العمل من قيمة وعظمة.

على المعلمين الالتفات إلى أهمية وعظمة عملهم، وشكر اللّه على هذه المهنة الثمينة. كما ويجب على كل أبناء الشعب أيضاً معرفة قدر المعلم في ضوء هذه الرؤية. فللمعلم مكانة سامية ورفيعة، وكلما عظمت المسؤولية ارتفع معها هذا المقام وهذا الشأن. وهذا ما يفترض طبعاً مضاعفة الشعور بالمسؤولية بنفس ذلك المستوى.

مسؤوليات المعلمين

هنا يقع على عاتق المعلمين مسؤولية ثقيلة. فأنتم تتعاملون مع أعز الطبقات الإجتماعية وأكثرها تأثّراً بالدعايات، وهي طبقة الأحداث والشباب. وتقع على أجهزة التعليم والتربية مسؤولية مضاعفة في هذا الحقل. ويجب اتّخاذ التدابير التي ترسّخ في شباب اليوم ـ الذين يعيشون اليوم هذه المرحلة الحساسة والمصيرية من تاريخ الثورة والنظام ممن لم يسبق لهم أن رأوا الإمام، ولا شهدوا الثورة ولا الحرب ـ إيماناً يمكّنهم من الوقوف كالجبل الأشم بوجه أطماع الأعداء، والمعتدين الأجانب، والتسلط الأمريكي، وتغلغل الأجهزة الإستعمارية التي واصلت نهب هذا البلد وهذا الشعب عمراً مديداً، واتخذت منه أُلعوبة لها. وهذه هي المهمّة الخطيرة الملقاة على عاتق الجميع كالأجهزة الإعلامية والصحافة وما إلى ذلك في هذه الحقبة الزمنية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: يوم المعلم ويوم العمال في : ٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

تطبيق الموظف للقانون

إنّ تطبيق القانون مهمّة عسيرة، إلاّ أنّه مع كثرة مصاعبه أكثر فائدة ـ على المدى القصير وعلى المدى البعيد ـ من حالة انعدام القانون.

قد يتوجه المرءُ بسيّارته إلى منزله مثلاً، إلاّ أنّه يسلك طريقاً معاكساً لإتجاه السير الصحيح؛ رغبة في اختزال الطريق ولتصوره فائدة عاجلة، إلا أنّ المخاطر التي تكتنف مثل هذا المسير أكبر بكثير بل ولا يمكن مقارنتها بفائدة كهذه. وهكذا الحال بالنسبة لجميع القوانين، ابتداءً من القانون الأساسي ـ الذي هو الأساس في مسير الشعب ـ إلى القوانين العرفية والعادية التي يصادق عليها مجلس الشورى الإسلامي، وإلى ما تقرّه أحياناً مراكز أُخرى كالهيئة العامة للسلطة القضائية ـ والذي يعتبر بحكم القانون ـ وإلى قرارات المجلس الأعلى للثورة الثقافية، والتي يكون حكمها حكم القانون أيضاً، فكل ما يقررونه ويحيلونه إلى الجهات المعنية له قيمة أكثر.

هذا الكلام كلام سهل، إلاّ أنّه عند التطبيق يواجه صعوبات عسيرة. البعض يتعامل مع القانون كما فعل أصحاب السبت! أصحاب السبت التزموا بحرفية القانون؛ أي حينما أمرهم ربّهم أن لا يصطادوا السمك يوم السبت، امتثلوا للأمر ولم يصطادوا لكنهم فعلوا شيئاً صغيراً لم يكن قد حُرّم عليهم، وهو أنهم حفروا أحواضاً فدخلتها الأسماك وسدّوا عليها طريق العودة يوم السبت، وجاءوا يوم الأحد واصطادوها! هذا ظاهر القانون.

الحيل القانونية

ولو أنكم لاحظتم لوجدتم هذا العمل على غرار تلك الحيل الشرعية التي قد تجري على قطعة نبات (نوع من السُكّر) مثلاً وتترتب عليها أرباح ربوية هائلة مثلاً، وهو في حدود القانون وله ظاهر شرعي، إلاّ أنّ إمامنا الكبير (رضوان اللّه عليه) بما أنّه كان فقيهاً متعمقاً ومطلعاً على روح وجوهر الدين، كان قد حرّم هذا قبل أن يقيم الحكومة

الإسلامية وكانت هذه الفتوى في عداد الفتاوى التي نتفاخر بها في عهد مقارعة الحكم البائد، وكنا نتحدث بها في كل مكان، وقد حرّم الحيل الربوية تحريماً قاطعاً.

وأنتم أيها السادة عليكم بالتصدّي لأساليب التحايل على القانون. بعض الشركات والكتل ظاهرها قانوني إلا أنها تسير على غرار عمل أصحاب السبت. حاذروا من الذين يتملصون من القانون أن لا يوقعوكم في هذا الفخ، وينبغي أن لا يقنعوكم بقانونية عملهم[١].

إنّ الأوامر الإدارية الصادرة على أساس الضوابط والمقرّرات القانونية الإدارية لا يجوز مخالفتها ولا التخلف عنها[٢].

محاسبة الموظف نفسه

المرء حين ممارسته للمسؤولية عليه أن ينظر إلى ماضيه ليرى هل أدى العمل الذي فيه رضى اللّه وضميره، أم لا؟

من حسن الحظ أنكم عملتم وبذلتم الجهود على ما يرام، ومن الطبيعي أنّ هذا ليس نهاية لعهدكم بالمسؤولية والعمل، لقد انتهى حالياً عملكم في هذا المضمار، إلاّ أنّ لكل إنسان في الجمهورية الإسلامية واجبات يفترض به أداؤها حتى الرمق الأخير من حياته، وعليه أن يخدم بلده في أي قطاع يستطيع تقديم خدمة فيه.

عليكم أن تعدّوا أنفسكم للعمل وتقديم الخدمة سواء في التشكيلة الوزارية المقبلة أم في المناصب الحكومية الأُخرى، أم في المواقع الأساسية ذات الصلة بشؤون البلد[٣].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

(٢) أجوبة الإستفتاءات، باب ولاية الفقيه.

(٣) من كلمة ألقاها بمناسبة انتهاء فترة رئاسة الجمهورية في: ٢٥ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

شرط التوفيق في العمل: الإرتباط بالله

في النظام الإسلامي، لن يكون التوفيق حليفكم إلا بالاتكال على اللّـه والعـلاقة الخاصة به؛ فالتوفيق منه تعالى. والتوفق لا يعني الجبر، بل معناه تهيئة واعداد وترتيب الأُمور بما تستلزمه طبيعة العمل. التوفيق لا يعني أنّ اللّه يمسك العبد من رقبته ويأمره بهذا العمل أو ذاك. إرادتكم هي التي تنجز العمل، إلاّ أنّ التوفيق من اللّه. فـإذا كـنتم تريدون أن يكتب لكم التوفيق وتهيّأ الفرصة ومقومات العمل لكم، عليكم بالاتصال باللّه، والإستعانة به والتضرّع إليه.

هذه الصلة باللّه يجب أن تكون لدى الجميع، أمّا أنتم المسؤولون الذي تتولّون زمام إحدى الدوائر الهامّة ـ وحينما أقول أنتم، فالمعنيّ المسؤولون، وأنا أولى منكم بهذا ـ فتدخلون في عداد أولى الناس الذين يجب أن تكون لهم مثل هذه العلاقة الخـاصة باللّه. أدّوا صلاتكم بانتباه وبحضور قلب، اهتموا بالنوافل، وحاولوا تلاوة ما تـتيسّر لكم تلاوته من القرآن يومياً، ويجب أن لا يمر عليكم يوم لا تقرؤون فيه ولو شـيئاً قليلاً من القرآن بتدبّر حتى وإن كان عشر أو خمس آيات؛ تلاوة القرآن تضفي عليكم نورانية. ولا يتوقع أحد أنّه إذا صلّى النافلة الليلة يحصل غداً انفراج ملموس في عمله، تبرز النتيجة فوراً، كلا، فالعلاقة مع اللّه نفسها ـ كما جاء في أدعيتنا ـ تعد من جملة بديهيات ومحكمات أدعيتنا، وهو سبحانه وتعالى ينظر باهتمام ورعاية خاصّة لمن يتضرع إليه، التضرع فيه مثل هذه الخصائص.

ومع أنّ الإمام الراحل (رضوان اللّه عليه) كان منذ أول أمره من أهل العبادة ـ كما سمعنا ورأينا ـ لكنه في الفترة الأخيرة من عمره والإنسان حينما يهرم تغدو الصـلاة والعبادة والدعاء صعبة عليه كما هو الحال في سائر الأعمال الأُخرى، بينما الشاب فكما أنّه يمارس الرياضة البدنية بسهولة كذلك يمكنه أن يمارس العبادة بشكل أسهل ـ ورغم شيخوخته وفترة عجزه، إلا أنّه أخذ يكثر من البكاء والتضرع، وكان اللّه تعالى

في المقابل يُيسّر المهام ويجري الأعمال على قدر ذلك الارتباط.[(١)]

نيّة القربة في العمل

توطيد العلاقة مع اللّه في نفوسكم وفي حياتكم الخاصة، والسعي لأن تكون أعمالكم خالصة للّه سبحانه وتعالى، ولتكن نيتكم هي التقرب إلى اللّه في كل عمل تريدون القيام به.

فهناك أعمال لا يمكن للإنسان أن ينوي القربة فيها لأنّها مخالفة لرضا الباري عزّ وجلّ، ولحسن الحظّ فإنّ تحمل المسؤولية في الجمهورية الإسلامية تمكّن الإنسان من أن ينوي التقرّب إلى اللّه عند تحمل تلك المسؤولية، ويقول: يا ربِ إنني أقوم بالتنسيق بين الدوائر المختلفة واستثمر هذه الميزانية من أجل رضاك، وهكذا في سائر الأعمال والمسؤوليات، أي أن تكون أعمالنا موافقة لرضى اللّه تعالى.

إذن يمكن الإخلاص في الأعمال وقصد القربة إلى اللّه والإبتعاد عن الدوافع الشخصية والمنافسات والمشاجرات الحزبية والسياسية وما إلى ذلك.

ما يخل بنيّة القربة في العمل

طبعاً حينما تكون لدينا دوافع حزبية وسياسية فسوف لا يمكن قصد القربة في أعمالنا التي نقوم بها. مثلاً لو كان هدفنا من القيام بهذا العمل هو أن نساعد أصدقاءنا في العمل الحزبي، أو أن نحطّم شخصية فلان، أو أن نمنح هذا المنصب لفلان، أو أن نقوّي هذا الخط السياسي أو نضرب ذلك الخط. ففي مثل هذه الحالة لا وجود لنية القربة ولا تكون أعمالنا خالصة للّه، وحينما يكون العمل لغير اللّه فإنّه سيفقد البركة والتقدّم، وسيفقد الإنسان العون الإلٰهي.

ومن الأُمور التي تخل بنية القربة أيضاً هي أن يطرح الإنسان نفسه وذاته وما إلى

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

ذلك، كأن يتظاهر أمام الناس ويقول: قمت بذلك العمل، أو أُريد القيام بهذا العمل إلاّ أنّ البعض يضع العقبات في طريقي، وهذه الأُمور تفسد بشكل كامل تلك النوايا الحسنة والصحيحة.

وبناءً على هذا فإنّ الارتباط باللّه سبحانه أساس كل الأُمور. وإذا ما استطعتم تحقيق ذلك فإنّ أعمالكم ستأخذ طابعاً معنوياً وتبقى خالدة وسيفتح الطريق أمامكم وستشعرون بأنّ أعمالكم ومشاريعكم تسير بانتظام ولا يعتريها التخبط.

عزة المسؤولين من عزّة النظام

لا يحق لمسؤول في الجمهورية الإسلامية أن يكون ضعيفاً وذليلاً أمام الناس وأمام الأصدقاء والأعداء، ولا يملك القدرة على إتخاذ القرار، بل يجب أن يُعرف أنّه مسؤول قوي ومقتدر؛ لأنّ اقتداره مستمد من اقتدار الجمهورية الإسلامية التي تمثّل القدرة الإلٰهية وقدرة الشعب الإيراني المسلم.

فكل محافظ وكل مسؤول رفيع المستوى في البلاد يعتبر في الحقيقة مظهراً لقدرة الجمهورية الإسلامية النابعة من القدرة العظيمة للشعب، تلك القدرة التي تشاهدون كل هذه الجهود تبذل من أجل إضعافها وهزيمتها وإفشالها، إلاّ أنّهم سيفشلون.

وهذا الأمر ليس أُسطورة بل هو واقع نشاهده جميعاً. فلاحظوا كم قامت أمريكا بتحركات واضحة وغوغائية ضد الجمهورية الإسلامية خلال السنة الأُخيرة بدافع من تكبرها وغرورها، وقد كانت على يقين بأنّ هذه التحركات ستؤتي ثمارها، فقد بذلوا جهوداً مضنية حتى على مستوى رئيس الجمهورية من أجل الحيلولة دون بيع المفاعلات النووية الروسية للجمهورية الإسلامية، كما افتعلوا ضجة كبيرة من أجل الحيلولة دون إتمام الصفقات النفطية بين الجمهورية الإسلامية وجنوب أفريقيا، والتي كانت صفقات مهمة جداً، كذا حول موضوع الإستثمارات النفطية للشركات الأمريكية وغير الأمريكية في إيران.

فلو كانت الجمهورية الإسلامية كباقي الدول لسقطت قطعاً واستسلمت لأمريكا

دون أي شك، ولو أنّ هذه الضغوط وجهت لدولة قبل انحلال الإتحاد السوفياتي فإنها كانت تلجأ مباشرة إلى أحضان منافس أمريكا والغرب. في حين لا يوجد اليوم منافس حقيقي لأمريكا في العالم. فمثل هذه الضغوط في الوقت الحاضر تدفع الدولة التي تتعرض لها للارتماء في أحضان أمريكا والغرب بصورة أوسع وتمنح امتيازات أكبر لهما. فأية دولة كانت تستطيع الصمود أمام كل هذه الضغوط، غير الجمهورية الإسلامية؟ [1].

أهمية الوقت للموظف

عليكم أن تدركوا ـ يا أعزائي ـ قيمة الوقت. أمامكم الآن فرصة أمدها سنوات، إلاّ أنّ هذه الفترة ستمر كطرفة عين، إنّ فترة كهذه قصيرة جدّاً. وإذا عمل المرء واستغل كل لحظة فيها، يجدها ثروة هائلة وجديرة بأن تغتنم، ولكنه إذا بدأ بالتسويف على اعتبار أنّه مازالت هناك فرصة أربع سنوات، أو ثلاث سنوات، أو نصف المدّة ـ وهذا التسويف مذكور في رواياتنا، ومعناه قول المرء: سوف أفعل، سوف أفعل، وصار يؤجل عمله من يوم إلى آخر ـ انتبه يوماً وإذا أربع سنوات قد مرّت من غير أن يجني فيها شيئاً.

انتبهوا إلى أهمية الدقائق منذ اللحظة الأولى. والعمل المهم والأساسي الذي تريدون إنجازه في ختام المطاف أنجزوه في أول المطاف[2].

---

(1) من كلمة ألقاها في: ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

(2) من كلمة ألقاها في: ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

مسؤولية الموظفين مكافحة الفساد

أود أن اُوصيكم بأمر هام وهو أنّ إحدى وظائفكم أيّها السادة هي مكافحة الفساد، خاصة وأنّ البلد قد بلغ مرحلة قطف الثمار. فها هي جهودكم وأتعابكم التي بذلتموها في السابق قد أثمرت وآتت اُكلها، وها هي إمكانيات البلاد وقدراتها تزداد يوماً بعد آخر. وهذه المرحلة بالذات على مرّ التأريخ كانت ولا تزال مرحلة خطيرة وحساسة حيث يكثر فيها الانتهازيون واللصوص وقطاع الطريق والخبثاء الذين يخترقون النظام الإسلامي محاولين استغلال بعض الثغرات ما أمكنهم ذلك. وعليه يجب أن تكونوا في غاية الحيطة والحذر. وربّما لم نكن بحاجة إلى قدر كبير من الحذر والحيطة قبل عشرة سنوات. ـ وإن كان الحذر أمراً ضرورياً ولازماً على أية حال ـ لأنّه لم تكن في ذلك الزمان فرص كثيرة للنهب والسرقة لعدم توفر الخيرات، وأمّا اليوم فخيرات البلاد كثيرة ومتوفرة وبالتالي فإنّ فرص النهب والسرقة تكثر.

إنّ وجود الفساد (في مرحلة معينة) أمر طبيعي ولا يدعو إلى التعجب، ولكن ما يدعو إلى التعجب حقاً هو عدم محاربة الفساد ومكافحته، وقد برهنت المحاكمات الأخيرة أنّ الجمهورية الإسلامية لا تجامل على الحق أحداً، بل تضرب بيدٍ من حديدٍ أي ظاهرة فساد تشاهدها، خاصة بعض مظاهر الفساد التي تحاول أن تنخر أساس كيان الدولة والبلد كما تنخر الدودة جذع الشجرة؛ لتقوّضها من الداخل. ولذا فعليكم أنّ تتصدّوا وبقوة لمظاهر الفساد التي قد تحدث ضمن إطار عملكم، ولا تترددوا في ذلك أبداً، معتمدين في ذلك الطرق والأساليب القانونية، وللّه الحمد فإنّ الدستور يتضمن مواد قانونية لمعالجة كل هذه المظاهر السلبية يمكنها أن تفي بالغرض وتوفر لكم الغطاء والحماية اللازمين.

إذاً يجب أن تضعوا تينك الركيزتين وهما مداراة الناس والإهتمام بهم أولاً والعمل حسب ما تقتضيه الإرادة الإلٰهية ثانياً نصب أعينكم دائماً وأبداً ولا تغفلوا عنها.

وبالنسبة إلى إرادة اللّه ومرضاته، أعتقد أنّ هذه المسألة مهمة وليست معقدة، فكل عمل تعتقدون بأنّه تكليف إلهي عليكم أن تنفذوه، وإذا ما بدا هناك تعارض بين التكليف الإلهي والنزوات الشخصية، حينئذٍ يجب أن تدعوا نزواتكم الشخصية جانباً وتعملوا بتكليفكم الذي فرضه اللّه عليكم. وهذه هي التقوى الحقيقية والعملية والتي يجب على المسؤولين والمتصدين أن يتحلوا بها. عليكم أن لا تعطوا الأولوية والأصالة للمنصب والوظيفة وما شاكل ذلك. وبحمد اللّه فإنّ كبار المسؤولين في الحكومة منزّهون وبريئون من كل ذلك ورجائي هو أن تبعدوا مثل هذه الأمور من حساباتكم بالمرّة [1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اسبوع الحكومة في: ٣ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

الإعتماد على القوى المحلية

اعتمدوا قدر الإمكان على القوى المحلية، وأنا أعلم أنكم تهتمون بهذا الأمر وهو مطبّق إلى حد كبير، لكني أُريد أن أؤكد عليه أكثر. فالقابليات والطاقات المتوفرة في داخل بلادنا قابليات وطاقات متميزة وتفوق الحد المعتاد والمتوسط، إنّ مستوى الذكاء (عند البعض) في إيران أعلى منه في العالم كله، والإنتصارات التي حصلنا عليها في أُولمبيات الرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها أثبتت أنّ لدينا شباباً يتمتعون بقدر كبير من الذكاء.

فالذين حازوا على مراتب عالية لم يكونوا من الخوارق، بل هم كغيرهم من أبناء هذا البلد، وبالتأكيد يوجد هناك الآلاف بل مئات الآلاف من أمثال هؤلاء في بلدنا. عليكم أن تربّوهم وتعتنوا بتعليمهم وتوفّروا لهم مجالات التحقيق والتطور العلمي، كما أرجو أن تهتموا بتثقيفهم وتوعيتهم توعية حقيقية، فإذا نموا وكبروا فسيكونون قادرين على إدارة أُمور البلاد بل كل العالم. والإعتماد على القوى والطاقات المحلية يدخل ضمن هذا المجال أيضاً.

علينا أن نحرر بلادنا من التبعية للنفط والاعتماد عليه قدر المستطاع. وقد تحقق ذلك فعلاً. حيث تُشير الاحصائيات التي اطّلعت عليها إلى نمو صادراتنا غير النفطية في عام ١٣٧٣ هـ.ش إلى ما يقارب ٢٠ بالمائة وهو نمو كبير جداً. فامضوا بهذا الإتجاه ولا تدخروا وسعاً من أجل أن نتمتع بالتنوع في الإنتاج الإقتصادي والصادرات والإستهلاك الداخلي، وأن نستثمر كل طاقات البلاد إن شاء اللّه [١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اسبوع الحكومة في: ٣ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

دور المرأة في الحياة الإنسانية

إنّ يوم المرأة، يعني النظرة الصحيحة والقائمة على المنطق للنساء اللاتي يشكّلن نصف المجتمع الإنساني، ولو أردنا بنظرة فاحصة مقارنة دور المرأة بدور غيرها، لوجدنا أن دور هذا النصف يمثّل الدور الأكثر خطورة ودقة وخلوداً وتأثيراً في حركة التاريخ الإنساني ومسيرة الإنسانية نحو الكمال، فقد خلق الله المرأة على هذه الشاكلة.

ولو أردنا تقسيم خلق الإنسان والعالم إلى قسم الأعمال اللطيفة والدقيقة، وقسم الأعمال المحكمة أو الصلبة كما في عبائر البنّائين، لوجدنا أنّ المرأة تمثل الجانب الأول من هذا القسم.

وتكمن الخطيئة الكبرى للحضارة المادية في تضعيف هذا الدور بل ونسيانه أحياناً، فحيثما تم الحديث عن تضعيف الأُسرة فقد تم التغافل عن دور هذا النصف المهم، وحيثما تمّ الحديث عن عدم الاهتمام بفن الأمومة وتربية الذريّة في حضن الأم العطوف، فقد تم تجاهل هذا الدور.

إنّ خطيئة العالم الغربي الكبرى تكمن في تضعيفه لهذا الدور، بل وتجاهلِهِ في بعض الموارد، ويعود شطر من هذه المعصية الكبيرة في أنهم يمارسون هذه المأساة باسم الدفاع عن المرأة، في حين أنها خيانة للمرأة والإنسان.

يبدأ دور المرأة من بداية الحمل ويستمر إلى نهاية حياة الإنسان، فحتى لو بلغ الرجل مرحلة الشباب أو تجاوزها، فإنه يبقى رازحاً تحت وطأة عطف وحنان الأم وأساليبها الخاصة.

ولو أنّ نساءنا قمن برفع مستواهن المعرفي والعلمي فسوف لا يمكن مقارنة دورهن بأي مؤثر آخر من المؤثّرات الثقافية والأخلاقية أبداً؛ فتارةً يكون المستوى

المعرفي لدى الأم متدنياً، وبطبيعة الحال لا يمكنها أن تكون مؤثرة في مراحل الكبر، إلا أنّ هذا يعود لقلة معلوماتها لا لنقصٍ في أمومتها.

دور المرأة كأُم

فالأم هي التي تعمل على نقل الثقافة والمعرفة والحضارة والسمات الأخلاقية للمجتمع من خلال جسمها وروحها وأخلاقها وسلوكها إلى ولدها عن قصدٍ أو غير قصدٍ منها؛ فالكل واقع تحت تأثير الأم، والذي تُكتب له الجنة إنما تُكتب له بفضل الأم، فإن «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»(١).

وطبعاً فإن دور المرأة بوصفها زوجة، له بحث طويل آخر.

إنّ العالم الذي ينتزع المرأة من وسط الأسرة ويخرجها من خلال الوعود الزائفة، ويجردها من أدوات دفاعها تجاه نظرات المجتمع وحركاته المتهتكة، ويفتح المجال للنيل من حقوقها، إنما يعمل على إضعاف المرأة، وتقويض الأسرة، وتعريض الأجيال القادمة للخطر.

إنّ كل حضارة وثقافة تحمل هذا المنطق إنّما تعمل على خلق كارثة، وهذا ما عليه العالم حالياً، وهو في طريقه إلى الإتساع والإزدياد تدريجياً، وأُلفت انتباهكم إلى أنّ هذه الكارثة تعدُّ من السيول الجارفة التي تظهر آثارها الهدّامة على المدى البعيد، وأنها ستعصف بأسس الحضارة الغربية وتقوّض دعائمها، فلا يبدو شيءٌ في المدى القصير، فإنّ آثار ذلك تظهر على مدى مئة سنة ومئتي سنة، وها هي بوادر هذه الأزمة الأخلاقية تطفو على سطح العالم الغربي.

---

(١) من حديث النبي عليه الصلاة والسلام، أُنظر مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٨٠ ح ١٧٩٣٣ .

تكريم الإسلام للمرأة

لقد كرّم الإسلام المرأة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولو أنه أكد على دور الأم وحرمتها في الأسرة، أو دور المرأة وتأثيرها وحقوقها ووظائفها وحدودها داخل الأسـرة، لا يعني بحال من الأحوال منعها من الإسهام في المسائل الإجتماعية وخوض النضال والنشاطات العامة.

فقد أساء بعضٌ الفهم، وقد أساء بعض المغرضين الإستفادة من هذا الفهم الخاطئ، وكأن المرأة لا تخلو، إما أن تكون أُمّاً أو زوجة صالحة، وإما أن تشارك في الأنشطة الإجتماعية، في حين أنّ المسألة ليست كذلك، وبالإمكان الجمع بين الأمرين، وقـد كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها مظهراً جلياً للجمع بين مختلف الشؤون، وهكذا زينب الكبرى سلام الله عليها كانت نموذجاً آخر، وهكذا سائر العظيمات في صدر الإسلام، فقد كُنَّ حاضرات في وسط المجتمع.

لقد امتزج عدم استيعاب مفهوم تكريم الإسلام للمرأة بالتعاليم الخاطئة المسـتقاة من الغرب بوصفها تكريماً للمرأة، فأدّى إلى ظهور تيار فكري خاطئ.

إنّ المرأة في داخل الأسرة عزيزة ومكرّمة، وهي محور إدارة الأسرة داخلياً، وهي بمنزلة الشمعة بين أفراد الأسرة، وهي مصدر أنس وسكينة وطمأنينة.

إنّ محيط الأسرة ـ التي تمثل دعة الحياة المليئة بالعقبات والجهود لكل إنسان ـ إنما يستقر ويسكن ويطمئن من خلال وجود المرأة، سواء أكانت زوجة أو أُمّاً أو بنتاً، فهي تحظى بالتكريم على الدوام[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

يجب إعادة تدوين قيمة المرأة

وعليه يجب إعادة تدوين قيمة المرأة وكرامتها في الإسلام، واستعراض هذه القيمة وبيانها.

المسألة الأخرى هي أننا نصف هذه المرأة العظيمة بألسنتنا القاصرة، وقد ذكر شعراؤنا الأعزاء هنا هذا المضمون عدة مرّات، وهو أننا نصف فاطمة الزهراء سلام الله عليها ببياننا الناقص ونظرتنا القاصرة؛ إن هذه النظرة لا يمكنها بلوغ تلك المقامات المعنوية؛ إذ ليس بمقدورنا فهمها أو إدراكها.

وأحياناً تُطلق بعض التعابير التي تفتقر إلى الدقة الكافية، مثل التعبير القائل: (عرش الله تحت قدميك) فما الذي يعنيه هذا التعبير؟ إنه مبهم وغير واضح، فلما كان ذهننا القاصر لا يستوعب واقع المطلب، ومع ذلك يراد التكريم والتعظيم، يتم اللجوء إلى مثل هذه التعابير التي تتصف بالجودة أحياناً وبالرداءة أحياناً أخرى، وبالصحة تارةً، وعدمها تارةً أخرى، فلا ندرك من الحقيقة إلا جزءها.

قيمة المرأة في عبوديتها

والذي أريد قوله هو أن قيمة فاطمة الزهراء سلام الله عليها تكمن في عبوديتها لله، ولولا عبوديتها لَمّا اتصفت بالصدّيقة الكبرى، فالصدّيق هو الشخص الذي يظهر ما يعتقده ويقوله على سلوكه وفعله، وكلما كان هذا الصدّيق أكبر، كانت قيمة الإنسان أكثر، فيكون صدّيقاً، كما قال تعالى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ**﴾[1] حيث جاء ذكر الصديقين بعد النبيين.

فكانت هذه العظيمة صدّيقة كبرى، أي أفضل صدّيقة، وكانت صدّيقيتها بعبادتها

(١) سورة النساء: ٦٩.

لله، فالأساس هو عبادة الله؛ وهذا لا يختص بفاطمة الزهراء(سلام الله عليها) فحتى أبوها الذي يعد مصدر فضائل المعصومين جميعاً، والذي يشكل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما قطرات بحر وجوده المتلاطم، إنما كانت قيمته عند الله بفضل عبوديته (اشهد أن محمداً عبده ورسوله) فقد جاء ذكر العبودية قبل الرسالة، بل إن الرسالة إنما أعطيت له لعبادته، لأن الله تعالى يعلم بمخلوقه وما تصنع يداه، أفلسنا نقرأ في زيارة الزهراء (سلام الله عليها): «**إمتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك**»[(١)]؟

إنّ أعمالنا معلومة لله تعالى، فعندما نتعرض للمعاصي والأهواء والأموال والشهرة، فهل نحاول الوصول إليها، وإن على حساب التخلّي عن الشرف والإيمان والتكليف وأمر الله ونهيه أوْ لا؟ هنا يكمن اختيارنا، فأي طريق نسلك؟ فحينما يؤدّي التكلم بشيءٍ إلى إلحاق ضرر مادي بشخص ما، وحينما يُلبي فعلُ هوى الإنسان في اقتراف المعاصي، نقف على مفترق طريقين، فأي الطريقين ننتخب؟ هل نختار طريق الهوى والمعصية والمال، أو طريق العفّة والتقوى وعبادة الله؟ سنختار واحداً من هذين الطريقين، فالنتيجة نحن من يختار، والله تعالى يعلم ما سنختاره، لأنه من علم الله سبحانه وتعالى؛ فإذا كنت شخصاً قادراً على الصمود أمام جبل من القيم المادية التي تلبي الأهواء، فعندها سيكتب لك الله مقاماً محموداً: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا**﴾[(٢)].

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يتفضل على مريم بلطفه اعتباطاً، فهذا كلام القرآن، فقد حافظت على عفتها بكل وجودها، فاستحقت أن تكون أمّاً لعيسى(عليه السلام)... كما أنّ النبي يوسف(عليه السلام) قد ركل الهوى مع ما كان عليه من الجمال والشباب والرخاء المادّي في بيت عزيز مصر، فاستحق مقاماً محموداً عند الله، فكان نبيّاً.

إنّ الله يعلم أن عبده هذا يمتلك مثل هذه الذات، وأنه سوف ينتفع بهذه الإرادة في

---

(١) مصباح المتهجد: ٧١١ح ٧٩٢.

(٢) سورة التحريم: ١٢.

سبيله، ولذلك يرصد له مسؤوليات جسيمة وكبيرة أخرى لكل واحدة منها أجور بحجمها.

«امتحنكِ الله الذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ فوجدكِ لمّا امتحنكِ صابرة».

إنّ الله تعالى يعلم كيفية انتخاب فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في مدّة حياتها.

إنّ عبودية الله هي المعيار والميزان، وقد غدا ذلك لنا خطاً واضحاً.

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، علينا جميعاً السعي وراء عبودية الله، ويجب أن يؤدّي ثناؤنا على فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) إلى هذه الغاية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

أهمية الضمان الإجتماعي

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية يُقر بصحة الضمان الإجتماعي السائد في عالم اليوم، وهو ليس في عداد الأنظمة المعارضة لأساس ولطبيعة أنشطة الضمان في المجتمع.

ونحن نرى أنّ مسؤولي البلد في الجمهورية الإسلامية يتعيّن عليهم بشكل خاص توفير العون للشرائح التي تحتاجه، وهذا يقدمه مكتب الضمان الإجتماعي في صور شتّى من الضمان الإجتماعي والتأمين.

وعلى هذا فإنّ مثل هذا العمل ينسجم مع أُسس ومبادئ النظام الإسلامي. وكلما بذلت الجهود وتم تطوير العمل واتّسع نطاقه بشكل سليم، ينبغي أن تكون المعونات بشكل يحفّز العوائل على العمل ولا يؤدي إلى الركود في المجتمع، وإذا ما تحققت هذه الغاية يصبح مثل هذا العمل أكثر انسجاماً مع أهداف النظام الإسلامي.

كما ويجب على الحكومة أن تقدّم العون بإذن اللّه حتى تكون الرعاية الخاصة شاملة لجميع الشرائح المنضوية تحت مظلة الضمان الإجتماعي، من أمثال المتقاعدين الذين كانوا قبل هذا في عداد الطاقة البشرية الفاعلة في البلد وبذلوا الجهود وقدّموا الكثير، وأنفق الكثير منهم ليله ونهاره وزهرة شبابه في العمل، ويجب على البلد الآن أن يؤدي لهم حق كدحهم طوال حياتهم.

واعلموا أنّ الوضع الحالي للمتقاعدين هو في نظر العاملين لدى الأجهزة الحكومية مثالاً وأسوة؛ فكلما تحسن وضعهم يندفع العاملون الحاليون في أجهزة الدولة إلى العمل بثقة وأمل أكبر؛ لأنهم يعلمون أنهم إذا ما بلغوا تلك المرحلة غداً ستكون أوضاعهم على خير، ولكن إذا أُهمل ـ لا سمح اللّه ـ المتقاعدون ولم يحظوا بأي اهتمام ورعاية، فسيواجهون بعض المشاكل، وستكون حالتهم مرآة يرى فيها العاملون اليوم مستقبلهم غداً، فيعرضون عن عملهم ويتوجهون إلى أعمال أُخرى لا

تتناسب مع طبيعة عملهم. ولهذا يجب على الأجهزة الحكومية الإهتمام بشكل أساسي بقضية المتقاعدين ورعاية شؤونهم بصورة خاصة، لاسيّما المشمولين منهم بـحماية مكتب الضمان والتأمين الإجتماعي من قبل مؤسسات الضمان الحكومية[1].

(١) من كلمة ألقاها في : ١٠ ربيع الأول ١٤١٨هـ بجمع من قادة وعناصر قوى الأمن الداخلي.

الإصلاحات.. ماهيتها، سبل تحقيقها، أولوياتها

ما هي الإصلاحات؟

كيفية التغلب على العيوب والنقائص والقضاء على مظاهر الفساد:

إنّ قضية الإصلاحات اليوم هي موضوع الساعة في هذا البلد، وهناك الكثيرون ممن يتحدثون حول الإصلاحات ويعملون على تحقيقها. فما هي هذه الإصلاحات؟ وما هو السبيل لتحقيقها؟ وما هي أولوياتها؟ فهذه كلها قضايا فائقة الأهمية.

ثم إنّ الإصلاحات من القضايا التي تخص الشعب، فما هو السبب في تركيز وسائل الإعلام العالمية على قضية الإصلاحات في إيران كما تلاحظون؟ إنّ هذه الدعايات تبثها مراكز لا يمكن لها الزعم بأنها تريد الخير للشعب الإيراني.

فهل يعود السبب في وجود الفساد وحالة الكبت وخراب الأوضاع في هذا البلد إلا إلى تسلط ونفوذ قوى الإستكبار الانجليزي في المرحلة الأولى والأمريكي في المرحلة التالية؟ وهل يوجد سبب آخر غير ذلك؟ وإلا فما هي القوى التي أوجدت الكبت في هذا البلد؟ وما هي القوى التي أقامت الأجهزة الوطنية والحكومية في هذا البلد على أساس الفساد؟ وما هي القوى التي كافحت الأخلاق العامة والإنسانية على مدى خمسين عاماً؟ وما هي اليد التي أوصلت رضا خان إلى سدة الحكم؟ وما هي العناصر التي نفذت انقلاب ٨٢ مرداد؟ ومن هو الذي قام بأسوأ حركة دعائية على مدى أكثر من خمسين عاماً لجعل الجماهير تنقاد نحو الفساد والانحلال والتنكر للمبادئ الأخلاقية والدينية؟ إنّ شبابنا اليوم لا يتذكرون شيئاً عن صحافة العهد البهلوي، ولكنكم أنتم مازلتم تتذكرون. فمن الذي كان يشجع تلك الصحف الفاسدة، ومن الذي كان يموّلها ويعضدها؟ وبمن كانت تقتدي وتتأسّى؟ فهل هناك سوى تلك

الأجهزة السلطوية التي جاءت بالنظام البائد وظلت تدعمه بكل وجودها؟!

وهل لدينا اليوم ما يجعلنا نعارض إسم ورسم السلطة الأمريكية بكل ما نملك من وجود سوى أنّ ذلك النظام الغابر أكبّ على بعثرة وتضييع كافة مصادرنا الإنسانية والمادية والأخلاقية والكفائية على طول خمسين عاماً؟ فما الذي حققه النظام البهلوي لإيران طوال هذه الأعوام الخمسين؟ وكم نحتاج من الجهود والوقت لإصلاح ما أوجدوه من خراب، وكيف؟ فمن الذي مهّد لكل ذلك؟ ومن الذي قدّم الدعم والمساندة؟ ومن الذي خطط لذلك النظام؟ ومن الذي قام بتقوية جهازه التجسسي؟ ومن الذي أعطاه الخط؟ ومع ذلك، فإنّ حكومة أمريكا وانجلترا ورؤساءهما وما هنالك من سياسيين ومراكز إعلامية هم أنفسهم الذين يدعمون ويساندون اليوم ما يسمى بالإصلاحات والحرية في إيران! وهذا هو ما يدفع كل عاقل إلى إعمال فكره، ويحثّ كل غافل على اليقظة والانتباه.

فما هي القضية؟ إنّه لحديث في غاية الأهمية، وسؤال في منتهى الموضوعية .

الإصلاحات حقيقة ضرورية ولازمة

إنني أعتقد بأنّ الإصلاحات حقيقة ضرورية ولازمة، ولابدّ من تحققها في بلادنا. ولكن الإصلاحات عندنا لا تأتي اضطراراً حتى يجد أحد الحكام نفسه مرغماً على القيام باصلاحات فرعية تحت ضغوط المطالبات العنيفة، كلا، فالإصلاحات هي من ذات الهوية الثورية والدينية لنظامنا. وإذا لم تتحقق الإصلاحات بالتدريج فلسوف يؤدي ذلك إلى فساد النظام ووصوله إلى طريق مغلق.

إنّ الإصلاحات فريضة، فما هي ميادين الإصلاحات؟ هذا بحث آخر. ولكن الإصلاحات أمر ضروري من حيث المبدأ ولابدّ من القيام بها. فعندما لا تجرى الإصلاحات ستسفر الأمور عن نتائج كالتي نعاني منها اليوم: كعدم التعادل في توزيع الثروات، وتسلط الجشعين الأفظاظ على جوانب النظام الإقتصادي في المجتمع، وانتشار الفقر، والمعيشة الضنكة القاسية، وعدم الإستفادة من مصادر البلاد بالشكل

الصحيح، وهجرة العقول، وعدم الإستفادة كما ينبغي من العقول الباقية. فعندما تكون هناك إصلاحات فإننا لن نتعرض لكل هذه الآفات والأضرار، ولسوف نتلافى حدوث العشرات من أمثالها. فالنقطة الأولى إذن هي كون الإصلاحات أمراً ضرورياً ولازماً.

إعطاء تعريف واضح للإصلاحات

لابدّ وأن يكون هناك تعريف للإصلاحات، أولاً لنا نحن الذين نريد القيام بالإصلاحات حيث ينبغي أن نعرف ونشخص ماذا نريد أن نفعل، وثانياً للشعب الذي من حقه أن يعرف ما هو مقصودنا بالإصلاحات، وذلك حتى لا يقوم كل واحد بتعريفها كما يحلو له، لأن هذا من شأن مسؤولي الحكومة، والجهاز القضائي، والمجلس، وسواهم.

فلابد من العثور على تعريف واضح للإصلاحات حتى تتضح الصورة والوضع الذي نريد الوصول إليه في نهاية الطريق أمام كافة أبناء الشعب والمسؤولين ويعرفوا غاية المسير.

تجربة غورباتشوف

لقد كانت إشكالية السيد غورباتشوف أنه وضع إصبعه على الكثير من المساوئ والمشاكل، ولكنه كان يفتقر إلى تصور واضح لما يجب القيام به، وحتى لو كان يمتلك هذا التصور الواضح، فإنّ شعبه كان مفتقراً إليه. وعلى هذا فإنّه إذا لم نعرّف الإصلاحات تعريفاً واضحاً، فلسوف تكون الغلبة للنماذج المفروضة كما حدث في الإتحاد السوفياتي لأنهم لم يكونوا يدرون ماذا يفعلون، فقلدوا بكل سذاجة الإصلاحات في نموذجها وقالبها الغربي واعتمدوا على ذلك.

لقد شخّص إمامنا العظيم، بكل ما كان عليه من وعي، هذا الضعف في التجربة السوفيتية، وذكّرهم بها في رسالته إلى غورباتشوف؛ فكتب يقول إنكم لو أردتم التغلب على المعضلات المحيرة في الإقتصاد الإشتراكي والشيوعي بالاعتماد على

الرأسمالية الغربية، فإنّه لابدّ للآخرين من أن يأتوا لإصلاح أخطائكم أنتم فضلاً عن فشلكم في علاج أدواء مجتمعكم، وذلك لأنه إذا كانت الشيوعية قد وصلت إلى طريق مغلق في أساليبها الإقتصادية والإجتماعية، فإنّ العالم الغربي يعاني من نفس هذه المشكلة وسواها ولكن بشكل آخر. وهذا هو ما يجعلني أردّد باستمرار بأنّ الإمام كان حكيماً حقيقياً.

الإصلاحات الإسلامية

فلقد شخّص الإمام موضع الداء في خضم كل تلك الضجة الدعائية والإعلامية العالمية.

إنّ العديد من المسؤولين قالوا مراراً بأنّ إصلاحاتنا هي إصلاحات إسلامية وثورية، وإنّ الهدف هو الوصول إلى «مدينة النبي صلى الله عليه وآله». وهي تعريفات جيدة، ولكن لابدّ من تعريفات أكثر دقة ووضوحاً. فهي جيدة لأنها تحبط مساعي التضليل الغربية والأجنبية وتبرز خطأ ما يدّعون. وهذا ما يدركه الجميع، ولكن لابدّ من توضيح أكثر وتصوير أوضح.

وجود مركز مقتدر وحكيم يرشد الإصلاحات

إنّ الإصلاحات لابدّ وأن تسير وفق إرشادات مركز مقتدر وحكيم حتى لا تتعرض للانحراف؛ فلو أردتم أن تنجزوا في عامين ما يمكن إنجازه بدقة وعناية خلال عشر سنوات، فإنّ الإصلاحات ستتفتق عن أضرار لا يمكن تعويضها، وذلك كالسيارة التي تنطلق بسرعة بالغة على طريق شاق وخطر، فإنّ العجب هو من عدم تعرضها لحادث اصطدام أو إصابتها بخلل وأعطال. فلابد من وجود مركز قوي وحكيم حتى يحول بين هذه الحركة وأن تتقدم بسرعة فائقة عن الحد اللازم والمفيد، وحتى تسير الأمور بصورة متعادلة وصحيحة.

ففي الإتحاد السوفياتي عندما أقدموا على هذا العمل، انفسح المجال أمام الافلام

والكتب والصحف والملابس والتقاليد الغربية، أي أنّ تلك الإدعاءات كانت تجسد في الحقيقة مصاديق غربية بارزة، وهذه الحالة كانت من الخطورة بمكان. وعليكم هنا بملاحظة دور وسائل الإعلام لأنها مسؤولة ولأن الصحف حساسة. ومن هنا ينبع الجزء الأكبر من حساسيتي أزاء الصحف.

المحافظة على هيكلية الدستور في مجال الإصلاحات

إنّ دور الإسلام وكونه منبعاً ومنشأً للقوانين والأبنية والوظائف يتجلّى في الدستور أكثر من أي شيء آخر. فلابد من الحفاظ بدقة على هيكلية الدستور. انظروا كيف يتعامل العدو مع دستورنا، إنّه ينفي بعضه ويثبت البعض الآخر، ويتمسك به أحياناً، وأحياناً أخرى يحمل عليه! إنّ الدستور هو ميثاقنا الوطني والديني والثوري العظيم. وإنّ الإسلام ـ الذي يمثّل كل شيء بالنسبة لنا ـ يتجسد ويتبلور في الدستور.

وإنّ الأصل الرابع[1] من الدستور يوضح كل شيء؛ فلو كان في القوانين العادية ـ وحتى في الدستور نفسه ـ ما يتعارض مع الإسلام في مقام التنفيذ أو التشريع، فإنّ هذا الأصل يكون حاكماً عليه، أي حكومة بمعنى المصطلح الأصولي والعلمي السائد في الحوزات العلمية. وهذا هو ما لا حاجة لترديده لأن حاكميته واضحة بلا كلام، ولكنهم صرّحوا بهذه الحاكمية. وعلى هذا فلابد من الحفاظ بدقة متناهية على هيكلية الدستور في حركة الإصلاحات.

تناغم الإصلاحات في المجالات المختلفة

إنّ الإصلاحات أمر معقّد وشائك وبحاجة إلى تأنٍ في بعض المجالات، كما في

---

(١) جاء في الأصل الرابع: يجب أن تكون الموازين الإسلامية أساس جميع القوانين والقرارات المدنية والجزائية والمالية والإقتصادية والإدارية والثقافية والعسكرية والسياسية وغيرها، هذا الأصل نافذ على جميع أصول الدستور والقوانين والقرارات الأخرى إطلاقاً وعموماً، ويتولى الفقهاء في صيانة الدستور تشخيص ذلك.

المجال الإقتصادي مثلاً، فإنّ الأمور تسير بأناة شديدة، وكذلك عدالة التوزيع بالنسبة للعائدات، فهذا أمر عسير جداً وليس باليسير. كما أنّ اجتثاث جذور الفقر وتغطية المناطق المحرومة تعد جزءاً من الإصلاحات أيضاً. وكذلك إصلاح النظام الإداري فإنّه عمل في غاية الصعوبة والتعقيد والجسامة، فلابد أن يحدث بأناة وتمهّل.

فلابد لنا أن نتحرك بتناسق وبما يتناسب مع الميادين الشاقة خطوة بخطوة. ولهذا فإنني أشدد دائماً على أولوية موضوع المعيشة لأنه موضوع شاق. فلو استنفرتم كافة ما تملكون من طاقات، وعملتم بكل إخلاص وحماس ورغبة، وتحركتم بسرعة معيّنة، فعليكم أن تتحروا في بقية المجالات نفس السرعة. فإذا لم تتحروا التعادل والتناسق في هذه السرعة فإنكم ستواجهون الكثير من المتاعب الأساسية جداً، فبعضها يمكن أن يكون بالحسبان، والبعض الآخر لا يمكن، وبعضها يمكن التكهن به، والبعض الآخر لا يمكن التكهن به.

مواجهة عناصر الإنحطاط والتخلف

لو قام المسؤولون بفضل مساندة ومساعدة الجماهير والرأي العام المتميز بالكفاءة والمحبة، بشن حملة ضارية ضد عناصر الانحطاط والتخلف، فإنّ النصر سيكون حليفهم من ناحية، كما أنهم سيكونون قد بلغوا بالجماهير إلى أهدافها وأرضوا الله تعالى من ناحية أخرى، وسيكونون قد قاموا بالإصلاحات الحقيقية كما تريدها الفئات المؤمنة والمسؤولة لا كما يريدها الأعداء أو الإعلام الأجنبي.

إنّ قلوب المسؤولين تنبض من أجل مثل هذه المواجهة، ولا يظننّ أحد بأنّ مسؤولينا الكبار يتفادون البدء بها أو مواصلتها مع امتدادها وصعوبتها. كلا، فهم جميعاً كلهم شوق إلى ذلك[١].

---

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

محاور الإصلاحات الإسلامية

إنّ مثل هذا الكفاح ينبغي أن ينصب على ثلاثة أمور: الفقر، والفساد، والتفرقة! فإننا لو كافحنا الفقر والفساد والتفرقة، لتحققت الإصلاحات الثورية والإسلامية بمعناها الصحيح.

إنّ كل مشاكلنا مردّها إلى هذه العناصر المشؤومة والمخربة الثلاثة. كما أنّ عدم الإستقرار الأمني مردّه أيضاً إليها، إذ أنّ الكثير من عوامل عدم الإستقرار يعود إلى الفقر، والكثير منها يعود إلى الفساد.

مكافحة الفقر

لابدّ من مكافحة الفقر، بما في ذلك الفقر الفردي وقلة الدخل وكل ما يحول بين الناس وبين الحصول على مستلزماتهم الضرورية في الحياة، ذلك الفقر الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كاد الفقر أن يكون كفراً**».[1] فالفقر يجر الإنسان نحو الفساد والخيانة والكثير من الطرق الموبوءة. وبالطبع فإنّ الإنسان المؤمن عادة ما يقاوم، فلا ينبغي أن يكون الفقر ـ على خطورته ـ ذريعة للانحراف عن المسير الصحيح. كما أنّ الفقر العام يجعل من مدينة مثل أردبيل تعاني من قلة المراكز الثقافية، والمكتبات، والأندية الرياضية، والصالات الثقافية، فيتعرض الشباب جراء ذلك للفقر العام.

إنّ منشأ كل ذلك هو الفقر. وإنّ مكافحة الفقر تعني استخراج كل ما يمكن من الثروات والحصول عليها من المصادر الوطنية بشكل مناسب ثم التصرف فيها أيضاً وتوزيعها بصورة مناسبة وبلا إسراف.

---

(١) الكافي: ٢ / ٣٠٧ ح ٤.

مكافحة الفساد

إنّ الفساد هو الفساد الأخلاقي، والفساد العملي والوظيفي، وفقدان الضمير في تقديم الخدمات العامة، وعدم الشعور بالمسؤولية في مواجهة الرأي والذهن الشعبي العام، فهذه كلها ألوان وأنواع من الفساد. وإنّ على المسؤولين وأولي الحكمة والضمائر المتيقظة وكل من يحتك بالرأي العام ألاّ يتركوا فرصة للأيادي الملوثة حتى تندس وتبثّ أوبئة الخلاف في البيئة الفكرية، وإلاّ فما فائدة ذلك للجماهير؟! إنّ الجماهير ليست بحاجة إلى كل ذلك، بل هي في حاجة إلى شيء آخر(١).

خذوا قضية مكافحة الفساد على محمل الجد. لاحظوا، فإنكم تعكفون على وضع الخطط لأعمال بناءة وترصدون لها الميزانيات وتتقشفون من أجل توفير عدة فرص للعمل في المجالات الصناعية أو الزراعية أو الخدمية أو العمرانية وغيرها، فيشقُ فتق من إحدى الزوايا، إذ يدخل على الخط شخص أو زمرة نفعية فتمتص ما تحاولون استحصاله كثروة وطنية وتسخيره لصالح البلاد، وتصادره جميعاً أو جانباً مهماً منه! وإنّه لأمر في غاية الخطورة ويحصل الآن.

هنالك فئة في مختلف مرافق العمل بالبلاد تحاول فبركة عملية التصدّي للفساد، فيما تقابلها فئة أخرى تحاول تهويل الفساد؛ والإثنان على خطأ في نظري.. فالإنسان يصاب بالفساد في كافة أرجاء الدنيا، وإنّ كل إنسان لا يراقب نفسه يصيبه الفساد.

من هنا يأتي التركيز على التقوى في القرآن ونهج البلاغة والأحاديث الشريفة، فالتقوى إنما تعني مراقبة النفس لئلاّ يفسد الإنسان وينحرف، وأنّ كل إنسان له القابلية على الإنزلاق والفساد إن لم يراقب نفسه. وبناءً على هذا فلابد من احتمال وجود الفساد هنا أو هناك، وفي بعض الأماكن من الواضح وجوده.

ينبغي أن لا نعمد إلى تبرير الفساد أو المبالغة في تصويره؛ فثمة فئة تتصور تفشّي

---

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أربيل في: ٢٢ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ مدينة أربيل.

الفساد في كافة الأرجاء، وذاك ما تصبو إليه وسائل الإعلام الأجنبية وللأسف، وحينما يجري الحديث عن مكافحة الفساد تنبري فئة للحديث حول هذا الأمر فيقولون إنّه أمر سياسي وله أهداف سياسية للتشكيك بأصل مكافحة الفساد، فيما تعمد فئة أخرى لإثارة الدعايات الكاذبة في تعميم الفساد وتفشيه؛ وواضح الهدف من ذلك وهو زرع اليأس والفتور لدى الرأي العام، وكذلك الحيلولة دون إنجاز عملية مكافحة الفساد بشكل حقيقي. وإذا ما انطلقت عملية مكافحة الفساد، فكل من يقف بوجهها قائلاً ليس الأمر كذلك وهذه العملية سياسية، وإذا ما وصلت حداً معيناً يتهمها بالتسييس، فهو في نظري قد أعان هذا التيار الإعلامي. وإنني أريد من الحكومة نفسها أن تنهض بهذا الأمر.

إنّ مكافحة الفساد في كافة أرجاء العالم من مهمة الحكومة، فلماذا عهدنا للسلطة القضائية مسؤولية هذا الأمر؟! أؤمن بهذا الكلام، وأعتقد بأنّ مكافحة الفساد هي بالدرجة الأولى مهمة الحكومة نفسها لا سيما وأنّ كبار المسؤولين في حكومتنا من العناصر النزيهة، وإنكم تتطلعون للعمل النزيه وبإمكانكم ـ وعليكم ـ النهوض بعملية المكافحة، ومهمة القضاء تتعلق بآخر الأمر. وقد قيل قديماً: «**آخر الدواء الكي**»[1].

قبل الكي يلجأ المرء إلى أصناف وأنواع من الدواء، فإذا لم يبرأ، إذ ذاك يلجأ لكيّ موضع الجرح، وإلاّ فما دام قادراً على معالجة المريض بالدواء والمراقبة والتطهير فلا يكوي موضع الجرح. وإنكم بتواجدكم في المجالات الإقتصادية والمالية والصناعية والخدمية وسائر القطاعات الإنتاجية والمراكز التي تختص بالمبادلات الخارجية تعدون حقاً بمقام المدعي والمعارض للفساد والمفسد؛ فحينما تبادرون لمحاربة الفساد بهذه الجديّة وحينما شخصتم ذلك في موضع ما عليكم أن تقولوا للسلطة القضائية إننا نطالبكم بالتحقيق في هذه القضية، إذ ذاك ستتدخل السلطة القضائية بناءً على رغبتكم وإرادتكم وطلبكم، أما إذا لم تنهضوا بأمر المكافحة فحينها يتخذ الوضع

(١) نهج البلاغة: ٢ / ٨١ح ١٦٨.

طابعاً آخر.

إنني أُناشدكم أن تأخذوا بجدية قضية مكافحة الفساد وتتابعوها؛ فإننا حيث أكدنا قبل سنتين أو ثلاث أنّ الإصلاحات الحقيقية في البلاد إنما تكمن في مكافحة الفقر والفساد والتمييز، فإنّ إيماني بهذه القضية يزداد رسوخاً مع مرور الزمن، فمن المتعذّر القيام بأي إصلاح في البلاد دون الإهتمام بهذه الأمور الثلاثة الأساسية والجوهرية، فهي أمّهات الإصلاحات ولابدّ من الإهتمام بهذه القضية على صعيد كافة الاعمال[1].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع الحكومة في : ١٧ جمادى الثانية ١٤٢٣ هـ ـ طهران.

إصلاح أم إفساد

إنّ الإصلاحات التي يَصبو لها الأمريكان في إيران هي الفساد بعينه. إنهم يسعون للقضاء على نظام الجمهورية الإسلامية الذي هو بمثابة تجسيد لإيمان الشعب وحبّه للاستقلال، فالإصلاحات في نظر الأمريكان تعني زوال نظام الجمهورية الإسلامية.

إنهم يريدون من الشعب الإيراني أن يسحق على دماء شهدائه، ويركل بأقدامه إيمانه ومعتقداته، ويدير ظهره لتاريخه وماضيه، ويستسلم أمام الضغوط السياسية والإعلامية. إنهم يخالفون أي إصلاح حقيقي في هذا البلد، وإنكم تشاهدون حينما يجري الحديث عن مكافحة الفساد وتتخذ الاجهزة التنفيذية والقضائية إجراءاتها لمكافحة الفساد يندلع الضجيج والتهريج من قبل هذه الدوائر الإعلامية المعادية ومرتزقتها في الداخل ضد هذا التحرك، أهؤلاء أنصار الإصلاح ياتُرى؟ إنهم يكيلون شتى التهم لعملية مكافحة الفساد للحيلولة دون المباشرة بها، لأنها مهمة أساسية في البلاد.

إنّ دعاة الإصلاح في نظر أمريكا هم أولئك الملثمون الذين ينزلون إلى الشوارع فيحطمون زجاج الحوانيت أو يحرقون سيارات الناس، وأيما متحدث تفوّه بما هو ضد مصالح الشعب والثورة والإمام فهو إصلاحي من وجهة نظرهم! وإنني أؤكد على التيارات السياسية بأن تُميّز حساباتها وشعاراتها عن حسابات أمريكا وتفصح عمّا يريده الأمريكان وما تريده هي. وذكرنا في تعريف الإصلاحات أن الإصلاح الحقيقي في هذا البلد هو اجتثاث جذور الفقر وإزالة التمييز والقضاء على الفساد الإداري والإقتصادي. وإنهم يفتعلون العراقيل في طريق هذه المهام ثم يتظاهرون بالحرص على الشعب الإيراني!

إنّ الحكومة الأكثر شعبية التي نعرفها حالياً هي حكومة الجمهورية الإسلامية، وإنّ دعائم هذه الحكومة لا تقتصر على أصوات الجماهير بل أصوات الجماهير وعواطفها وإيمانها هي مرتكزات نظام الجمهورية الإسلامية المقدس، وهو مقدسٌ لأنه على

تماس بإيمان الجماهير وملتحمٌ ومعقود به، لكنهم في نفس الوقت يدّعون أنه نظام لا شعبي! إنهم هم الذين يؤيدون الأنظمة الإنقلابية الإستبدادية والدول التي لم تجرّب مجلساً منتخباً ولا انتخاباتٍ أبداً، وهم الذين يساندون إسرائيل الغاصبة رغم مجازرها[١].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى إقامة أول صلاة للجمعة بطهران في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ طهران .

المساواة في العطاء

كما ينبغي مكافحة التفرقة والتي تمثّل العامل الثالث من عوامل الشقاء المشؤومة. وإنّ التبعيض والتفرقة يعني الأخذ بنظر الإعتبار العلاقات الشخصية دون الكفاءات والقابليات والإستحقاقات والله والقانون! فتكون النتيجة أنه لو منحنا إحدى القرى بضعة ملايين فإنّ الحياة فيها ستتبدّل إلى ما هو أفضل، ولن تكون عرضة للحرمان، وذلك بدلاً من أن ينفق بعض الأشخاص تلك الملايين لتحقيق أطماعهم التافهة والحقيرة، أو على الضيافات والكماليات أو الأمور غير الضرورية بل والمضرة أحياناً!.

فهذه هي الأمور التي يجب أن تكافح. وهذه هي الإصلاحات الحقيقية في البلاد. والإصلاحات القمينة بالتحقيق في أي بلد ـ ولا سيما في بلد كبلدنا الذي يتمسّك فيه أهلوه المؤمنون بالأصول والمباني العقائدية والأخلاقية ـ والتي يتقدم أصحابها معبّرين عن استعدادهم لتحمل المشاكل والمتاعب، فإنهم سيحظون بالدعم والمساندة من الجماهير، ولسوف تتعاون كل حكومة وكل مسؤول حكومي وكل مثقف وكل عالم دين وكل عاقل أو حكيم مع من ينظر إلى الإصلاحات من منظار مكافحة الفقر والفساد.

إنها لأمور معقدة وليست بالبسيطة، ولكنها أمور بوسع الأجهزة الحكومية المقتدرة متابعتها وجعلها هدفاً للتحقيق والإنجاز. فعلى الضمائر الحية والمسؤولة أن تضعها نصب العين، فلو تم ذلك لتغلبنا على الكثير من المعضلات ولتجاوزنا العديد من العقبات[١].

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أردبيل في: ٢٢ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ مدينة أردبيل.

الوحدة الداخلية الوطنية

علاج آلام البلد في وحدة الكلمة

إنّ علاج الآلام التي يقاسيها البلد يتمثل اليوم في متابعة السلطات الثلاث ـ متزودين بوحدة الكلمة والتآزر ـ للخطط المرسومة بشكل منظم ومدروس لبلوغ الأهداف التي يتوخاها هذا النظام وتحقيق الرفاهية للشعب.

على السلطات الثلاث أن لا يضعف بعضها بعضاً، وعلى الصحافة تجنب إضعاف السلطات الثلاث لما تمثله من أركان للبلاد ودعائم للنظام، وعلى الصحافة ووسائل الإعلام الحذر إذا ما كان ثمة اعتراض على مرفق في إحدى السلطات، فلا تجعل منه مسوغاً لإضعاف تلك السلطة بأكملها؛ فلو كان هنالك اعتراض على نائب أو نائبين ـمثلاً ـ فلا ينبغي لها إضعاف مجلس الشورى، ولا أن تضعف السلطة القضائية إن كان لديها اعتراض على حكم قضائي معين؛ وليس لها إضعاف الحكومة لوجود اعتراض على قطاع من قطاعاتها؛ فإضعاف هذه الأركان إضعاف للثورة والنظام وتعطيل للأهداف العليا لهذا النظام، وعلى الجميع التنبه لذلك.

ليعرف الخطباء والكتاب ومن يتوجه نحو الرأي العام ما هم صانعون وماذا يقولون؛ فالمسؤولية فادحة، ومن ارتكب خطيئة في هذا المجال ـ لا سمح الله ـ فإنّ الله لن يغفر له خطيئته، وليس من السهولة التوبة عن مثل هذه الخطايا لأنها ليست قضايا شخصية. وإننا وعلى مرّ هذه السنوات العشرين ونيف إنما استطعنا إزاحة هذه العراقيل عن طريقنا بفضل وحدة الكلمة؛ وكذلك في الوقت الحاضر فإنّا نستطيع إزاحة أعظم العراقيل التي تعترض مسيرة هذا الشعب بفضل وحدة الكلمة بين الجماهير وبين المسؤولين.

من الطبيعي لأي شعب وأي بلد له هدفه وثقله أن يكون هنالك من يناصبه العداء، وإذا ما أراد الإنسان لنفسه الراحة من العداء فعليه أن يتحول إلى مخلوق عقيم واهن خامل عديم التأثير؛ فتنهب ثرواته فيصمت، ويعتدى عليه فلا يرد! وإلاّ فلو أراد المرء أن يشق طريقه وسط هذه الدنيا الصاخبة على سعتها ويرسم له هدفاً يسعى نحوه على مر مراحل الحياة ويكون لديه ما يقوله، فمن الطبيعي أن تنبري له مجموعة تعاديه.

إننا لا نتوقع أن لا نعادى أو نتأمل أن يكف الأعداء عن عدائهم لنا، بل آمالنا معقودة على أنفسنا؛ فعلينا أن نتمكن من خلال التحلي بالأمل والشجاعة والعزيمة والإرادة والوحدة والتوكل على الله وفضله من إزاحة الأعداء وتخرصاتهم عن طريق هذا الشعب ونجعل العدو يندم على عدائه لنا، وإننا لقادرون وسنقدر على ذلك بفضل الله ومنّه، وسيثبت المستقبل ذلك بعونه تعالى؛ أملنا في ذلك بإيمان الشعب الإيراني وإرادته وغيرته وبما أثبته من عظمة قلّ نظيرها في مختلف الظروف، واستطاع بتفانيه وتوحّده وصموده ووعيه إحباط مؤامرات الأعداء، وهكذا سيكون المستقبل أيضاً، حيث سيفلح المسؤولون ـ باعتمادهم على الثروة الهائلة التي لا تنضب والبحر الزاخر بالعطاء لعظماء الرجال في بلادنا ـ من أداء واجباتهم على أحسن وجه بإذنه تعالى.(١)

على الأجنحة السياسية أن تضع الاختلافات جانباً

ضعوا الاختلافات السياسية والذوقية جانباً. من الطبيعي أننا لا نصرّ على أن يفكر الجميع على نحو واحد، ولكن يجب أن ترسموا للعمل السياسي وللصراع السياسي حدّاً، وتعيّنوا خطاً أحمر لا ينبغي تجاوزه. لا تتصارعوا اعتباطاً وتنشغلوا في ما بينكم حتى تسمحوا للعدو بالدخول إلى الساحة. لماذا كل هذا الضجيج والصراعات التي تُثار حول قانون المطبوعات، وغيرها من القضايا الأخرى؟! لماذا كل هذه الصراعات الفئوية؟! لأن هناك قانوناً قد عرض على مجلس الشورى للمصادقة عليه!

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع الزراعة في: ١٨ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران.

القيادة على مسافة واحدة من الجميع

لا أريد توجيه الخطاب إلى تيار سياسي بعينه، وإنّما أوجه خطابي إلى الجـميع، فليس هنالك من فارق بالنسبة لي بين هذا التيار السياسي أو ذاك، والملاك عندي هو سبيل الله وطريق الإسلام ونهج الإمام ورعاية مصلحة الشعب والحرص على مستقبل البلاد. ولا يفرق بالنسبة لي إن كان فلان تابعاً لخط (ألف) والآخر تابعاً لخـط (ب). وكلامي هو أنّ الجميع يجب أن يتحلّوا بالوعي واليقظة[١].

الوحدة والتعاطف في عالم علاقاتنا الإنسانية

إنّ بلدنا هذا يتميز بالإمكانيات الوافرة والآفاق المستضيئة ولكن ثمة أيضاً مشاكل عديدة، فينبغي الإستفادة من تلك الإمكانيات وتخطي هذه العقبات. وفي مثل هـذه الظروف، فإنّ الوحدة والتعاطف لمن أكثر الأمور أهمية باعتقادي في عالم علاقاتنا الإنسانية. فلنبتعد عن تلويث الأجواء، ولو وفق الله سبحانه وتعالى المسؤولين إلى العمل معاً في تآلف وتعاطف لاستطعنا التغلب على الكثير من المعضلات. وإنّ العمل معاً في تآلف لا يعني بالضرورة تشابه الأفكار، فلربما اختلفت الأذواق، ولكن ليس من منطلق النزاع والخصام والعداء.

إنّ ثورتنا ونظامنا الإسلامي لمن العوامل المساعدة على تنقية الأجواء الداخلية ومجالات العمل في البلد، فلنغتنم هذه الفرصة السانحة قدر الإمكان.

إنّ هناك محاولات تبذل لإظهار القضايا الجانبية على أنها قضايا أساسية وإظهار المطالب غير الحقيقية ـ أو الحقيقية ولكنها من الدرجة الثانية ـ عـلى أنـها قـضايانا

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الأحداث الأخيرة في جامعة طهران في : ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

الوطنية الأصيلة. سوى أنّ هذه الأمور لا تمثّل القضية الأولى لهذا الشعب، بل إنّ قضيته الأولى هي تمهيد السبل لتقوية النظام، وإصلاح الأمور والأساليب، والتغلب على المعضلات، وتوضيح الأهداف والآمال للجماهير، والإستفادة من طاقة الإبداع العظيمة وحركة وإرادة وتطلعات وإيمان هذا الشعب المؤمن، وشق الطريق صوب الأهداف السامية لهذا النظام والتي بها تتحقق السعادة للجميع. وبالطبع فإنّ هناك الكثير مما يجب إنجازه، ونحن جميعاً نتحمل الكثير من الواجبات والمسؤوليات، فعلى كل منا أن يؤدي واجبه على أفضل وجه ممكن(١).

الإتحاد والتلاحم

ركّز الأعداء جهودهم منذ اليوم الأول على عدم السماح لهذا الإتحاد بالتبلور؛ فأثاروا النعرات القومية وشجعوا عوامل الفرقة. إلا أنّ الإرادة الإلٰهية وروح الولاية ومعناها وحقيقتها المتجسّدة في هذا النظام تغلّبت على جميع تلك المؤامرات المعادية. وحتى حينما اندلعت الحرب واحتلّ العدو مناطق من أراضينا في غرب وجنوب البلاد وتعرضت طهران للقصف الجوي، دأب البعض في طهران وتحت مسميات شتّى إلى زرع الإشاعات بهدف بث الفرقة، وكانوا يرمون في الواقع إلى زعزعة العمق الخلفي للمقاتلين؛ غير أنّ الثورة والإمام والشعب ووعيه وإيمانه لم يسمحوا بذلك.

هذه هي روح الولاية، وهذا هو معنى الولاية. ونحن نحمد اللّه أنّ شعبنا يتصف بالإتحاد والتلاحم. وكان لهذا الإتحاد عطاء قيّم، إذ اتصف شعبنا بكل معاني التلاحم والتعايش والإتحاد والتعاضد والتآزر والإنسجام وبكل ما لها من مزايا في قاموس العالم السياسي. ولا زال ـ والحمد للّه ـ يتصف بها في الوقت الحاضر أيضاً. وما أريده منكم، ومن أبناء الشعب، ومن الكُتّاب هو المحافظة على هذا الاتّحاد.

---

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

الإعلام المعادي من الخارج والداخل

أُلاحظ اليوم أنّ الإعلام المعادي المنبعث من خلف الحدود ينتهج سبيل زرع الإختلاف والفرقة، كما أنّ لبعض تلك التوجهات ذيول في الداخل أيضاً وليست قادمة بأجمعها من الخارج؛ إذ تستغل الخيوط الموجودة في الداخل فرصة الحرية المتوفّرة في البلد، وستفعل المزيد إذا ما وجدت في نفسها الجرأة على ذلك. إلا أن القسم الأعظم منها مصدره من الخارج، فإنّا نرى أن مظاهر إثارة التوتر وإيجاد الفتنة والتفرقة يقوم بها أعداء الثورة والحاقدون على الإسلام، والأفاعي المجروحة، ومن كبتت الثورة أنفاسهم وبترت مطامعهم على طوال سنوات متمادية، وخيّبت آمالهم العريضة ومآربهم ضد هذا الشعب.

هؤلاء يتصورون أنّ الفرصة قد سنحت أمامهم حالياً. وأنا أشعر بين الحين والآخر ـ إذ القضية لا تقتصر على الوقت الراهن، ولا هي المرة الأولى، ولكن يبدو أنّ هذا هو أحد تلك الأوقات ـ إنهم يريدون غرس الاختلاف والفرقة بين أبناء الشعب، وبين القلوب، وبين الأذهان، وبين المسؤولين والجهات الأُخرى. ولكن بما أنهم يائسون من الجهات العليا، تجدهم يركّزون مساعيهم على الأدنى منها. ولهذا يجب عليكم التحلي باليقظة[١].

دعوة إلى وحدة الكلمة على أساس الإسلام

الخلافات السياسية والجناحية التي تبدو أحيانا كبيرة وضخمة، ليست بهذا الحجم، ولا بهذه الأهمية. إنّ المسيرة ستظل متقدمة إلى الأمام على طريق الشعب، وطريق الإسلام، وطريق الثورة، وطريق الله، وطريق الإمام العظيم. إنّ الأمة لم تعد تهتم بمثل

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة عيد الغدير الأغرّ في: ١٨ ذي الحجة ١٤١٨ هـ / طهران.

هذه التخطيطات المصطنعة، وإنّ الأعداء يصبون إلى زرع الشقاق بين الأجنحة. ودعوت الأجنحة السياسية إلى الجلوس معاً والتباحث والإنطلاق من القواسم المشتركة ووجهات النظر المتفق عليها إلى حل الخلافات القائمة، وأنه لو شدّدنا على المبادئ والأصول فلن تكون ثمة أهمية للخلافات السياسية الجزئية. فقبل البعض بذلك، وعاند البعض الآخر وما يزالون.. فما معنى هذا العناد؟! ولماذا ينبغي التضحية بالوحدة الوطنية والأمن القومي والمصالح الوطنية ومصالح هذا البلد من أجل الأهداف الجناحية التي تعتبر سيئة للغاية، فيما إذا كانت بعيدة عن نفوذ الأعداء، والتي ستتضاعف سوءاً فيما إذا كانت ذات صلة بنفوذ العدو؟!

إنني مازلت أدعو من جديد إلى وحدة الكلمة على أساس المبادئ الأصولية للنظام الإسلامي، وعلى أساس بيّنات الدستور، وعلى أساس الإسلام، وعلى أساس خط الإمام، وعلى أساس مصالح الجماهير، وعلى أساس مواجهة كل من يواجه هذا الشعب؛ وهذا طريق واضح بوسع كل الأخيار والمتحرقين والصادقين أن يجتمعوا عليه.

إنّ كافة رؤساء البلاد اليوم يوجهون نفس هذه الدعوة والحمد لله؛ فرئيس الجمهورية، ورئيس السلطة القضائية، ورئيس السلطة التشريعية، والمسؤولون الكبار في الحكومة يدعون إلى ذلك جميعهم. إنهم جميعاً يدركون أنّ إدارة هذا البلد الواسع بهذا العدد الهائل من المؤمنين يعد شرفاً وفخراً عظيماً منحه الله لهم. وإنهم يعرفون أنهم لو مدّوا يد العون لهذه الطاقات العظيمة، وهذا الشعب الجسور والوفيّ، وهذه الجماهير التي كان لها حضور واسع في الساحة دائماً وحيثما كان ذلك ضرورياً طوال هذه السنوات العشرين، وأنهم لو قضوا على مشاكلهم ودافعوا عن مصالحهم، وساندوا أهدافهم العزيزة والعظيمة ـ أي حاكمية القرآن والإسلام ـ فإنّ ذلك سيكون فخراً عظيماً لهم، سواء أكان ذلك عند الله، أو عند ملائكته، أو عند أجيال التاريخ، أو عند الجيل الحاضر.

إنّ الجمهورية الإسلامية بلد عزيز في العالم اليوم، وإنّ مسؤوليها أعزاء بما تربطهم

من علاقة وطيدة بالشعب. وهذا ما يعرفه رؤساء ومسؤولو هذا البلد، وهو ما يتمسكون به أيضاً والحمد لله، إلاّ أنّ البعض من ضيقي الأفق، وذوي الشخصيات الضئيلة المتهافتة على المادة بأشكالها المختلفة، وأصحاب الأذواق الممجوجة أحياناً ـ ونحن نثير هنا موضوع الأذواق أيضاً حتى يبقى هناك سبيل لحسن الظن ـ كلهم قد اختاروا طريقاً آخر![1]

وينبغي إلتزام الحيطة، والجميع مسؤولون على هذا الصعيد، وإنني أنا الخادم الصغير وأحمل على عاتقي عبئاً ثقيلاً أنوء بتكليف يفوق الجميع؛ ومسؤولو البلاد كذلك كلما تضاعفت مسؤولياتهم ومناصبهم ثقلاً وازدادت دائرة أعمالهم سعةً ازداد تكليفهم حجماً وثقلاً، كما أنّ لأبناء الشعب مسؤولياتهم أيضاً، وما أرى ضرورة تأكيده بالنسبة للمسؤولين هو الإنسجام والوحدة بالدرجة الأولى، فعليهم بالإتحاد ووحدة الكلمة، إذ أنّ إحدى المؤامرات التي دأب عليها العدو خلال السنوات الأخيرة هو سعيه لدس العناصر التي لا تؤمن بالمبادئ الإسلامية بين صفوف كبار المسؤولين في البلاد لغرض زعزعة حالة الإنسجام بينهم، وهذا خطر فادح[2].

يجب المحافظة على عناصر القوة والديمومة

إننا نمتلك عناصر الاقتدار والقوة والديمومة والصلابة، فاحفظوها إذ بوجودها لا تأثير للقوات العسكرية أو الغزو أو النشاط السياسي والإعلامي المضاد. والمهم أن لا نضيّع ما نتحصن ونتدرع به ومن ذلك الوحدة والدين والدقة فيما نصرح به وعدم التعويل على الخلافات الجانبية والثانوية.

ثمة اختلافات ـ بطبيعة الحال ـ في الأذواق على مختلف الأصعدة، وما هو سائد

---

(1) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في: 7 رجب 1421هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

(2) من كلمةألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في: 13 شعبان 1422هـ ـ أصفهان (ساحة الإمام).

في أوساط المؤمنين بالنظام الإسلامي وبالدستور ـ ولا شأن لي بمن لا يؤمنون بالنظام الإسلامي والدستور ـ لا يفوق ما كان سائداً خلال الأعوام ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥هـ ش (٨٤ و ٨٥ و ١٩٨٦م)، فهكذا كان الحال وقتذاك حيث اختلاف الأذواق في المجالات الإقتصادية والسياسية. ولو رجع الأخوة إلى ذاكرتهم لتذكروا حتماً الأحداث التي كانت تجري في مجلس الشورى وخارجه وداخل الحكومة وغيرها من المراكز، فقد كانت الاختلافات كثيرة.

كذا هناك خلافات وتعدد في الأذواق اليوم، غير أنّ المهم هو أن يبقى عنصر الوحدة سائداً على أجواء هذه الاختلافات، أي أن يتحد الجميع متى ما جرى الحديث حول النظام والأركان الأساسية فيه، ويعلنوا دون محاباة أو كتمان: أننا متمسكون بالنظام ومحور الوحدة هذا، أي لا يحابون أحداً قط. وإذا ما حفِظنا دعائم وعناصر الديمومة والصلابة والإستقامة والتماسك هذه الكامنة فينا والحمد لله وعملنا على صيانتها فلن يستطيع العدو ارتكاب حماقة هذه المرة كما في المرات الأُخرى.

إنّ أبناء الشعب وبفضل الله يتميزون بالتدين والإلتزام والتمسك بالنظام والولاية، وإنّه لإنحراف في الطبع أن نحمل بعض المظاهر الصادرة عن الجماهير وعن الشباب بأنها مخالفة لأصل الدين أو النظام الإسلامي والحكومة الإسلامية، وهذا الإنحراف في الطبائع يصدر عن فئتين من الناس: فطائفة تسرّهم هذه الأفعال، وأخرى تسيؤهم، وكلتاهما شركاء في هذا الإنحراف. كلا، فهذه ليست مخالفة للإسلام. فمثل هذه الأمور كانت ولا زالت وستبقى حتى تتعمق التربية الإسلامية مع مرور الزمن بإذنه تعالى وتشمل في تربيتها كافة القطاعات ونحن في مقدمتها، وتجعلنا ممن يتربى في أعماقه بالتربية الإسلامية لنلتزم التقوى والورع والطهارة وعفة اليد والعين والنزاهة عن الطمع ومن ثم تظهر على الآخرين بإذنه تعالى. إنّ أبناء الشعب صالحون وهم يخدمون ويعملون من أجل النظام الإسلامي[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الإجتماع السابع لمجلس خبراء القيادة في: ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ طهران.

الحذر من التوتر السياسي

ثمة وصية أوجهها لسائر المسؤولين والمتصدين للعمل السياسي، ولاسيما أولئك الذين تخضع المنابر لتصرفهم ـ بدءاً من الصحافة والإذاعة والتلفزيون ومجلس الشورى وصلاة الجمعة وما شابه ذلك وانتهاءً بكل منبر في أية زاوية في البلاد ـ أن احذروا التوتر السياسي فهو مضر للبلاد، فيجب أن تحافظ الأجواء على استقرارها وتوازنها كي يتسنى للحكومة والمسؤولين أداء واجباتهم، وإنّ أبسط الأعمال ستصبح معقدة في ظل الأوضاع المتشنجة المتوترة. فلا يعملن أحد منكم على تغذية التوتر السياسي، فإنّ من أشد العيوب بالنسبة للناشطين السياسيين العمل على إثارة التفرقة والانشقاق وتربّص بعضهم ببعض. حافظوا على وحدة الكلمة، وإنّ أسوأ الأفعال أن يتعرض مسؤولو النظام للتشهير من قبل أناس آخرين ممن يخضع أحد المنابر لتصرفهم[١].

إنّ نصيحتي هي اجتناب التوتر السياسي؛ فربما يدلي بعض الوزراء بتصريح أو يتخذون موقفاً ترون بعدها بروز قضية سياسية في البلاد، وقد يطلق تصريح ارتجالي لا داعي له فتنبري الإذاعات الأجنبية والمحلية أو تلك الصحيفة بتهويله!

كلما ابتعدت الأجواء في البلاد عن الإضطراب السياسي كان بإمكانكم العمل بصورة صحيحة؛ فلا تسمحوا بتبلور الأجواء المشحونة، ولا تستعينوا في وزارتكم بالعناصر التي تقوم بمثل هذه التحركات. ولست هنا بصدد الفرض والإجبار في هذا المجال، وإنما أقدم النصح الأخوي الصادق للبعض فإنْ عملوا به أصابوا مصلحتهم؛ وثمة من يعمل به وثمة من لا يعمل به وللأسف! فلا تستعينوا بالغوغائيين ومثيري

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

الشغب والمرتبطين بهذا التيار أو ذاك أو بحزب معين، فليذهب هؤلاء ويمارسوا نشاطهم في مكان آخر. فيجب أن لا تتحول الحكومة إلى بؤرة تحاول الأحزاب إضفاء صفة الرسمية على رؤاها وميولها والتلويح براياتها فيها، فليس ذلك بالأمر السليم، إذ ستكون عاقبته توقفكم عن العمل وعقم تلك المسؤولية المعهودة إليكم.

تدخل الوزراء في العمل الحزبي

أرى أن لا يهدر السادة الوزراء أوقاتهم في العمل الحزبي؛ ـ إذ لابدّ من أن تجتمعوا وتتحادثوا وتتبادلوا وجهات النظر وتتباحثوا في القضايا السياسية والثقافية ـ ولو أنه لا يترك بصماته على عملكم، ولكن اعلموا أنّ هذا المقدار من الهمة والوقت إنما هو من نصيب الحكومة، فالوزير الذي لا ينحصر عمله في الوزارة بثماني ساعات، بل هو من حصتها على مدار الساعة، فإن استهلكتم همّتكم ونشاطكم وحديثكم وتفكيركم في مكان آخر، تكونوا في الحقيقة قد اغتصبتم وقت الوزارة وهو فعل محرم.

إنّ قولنا: «**سياستنا عين ديننا، وديننا عين سياستنا**» ـ وهو كلام أصاب المرحوم مدرس حين أطلقه ومن ثم أيّده الإمام ـ واضح في مغزاه، لكنه بصورة إجمالية يفيد وجوب أن تكون سياستنا سياسة الدين والورع، فليس كل عمل سياسي صالحاً، فهنالك من ينظر إلى العمل السياسي كأي فعل سياسي مجرد عن أي توجه ديني، وليس من الصواب أن تكون الغاية من العمل السياسي تقدمه إلى الأمام وإنما وجوب أن يكون العمل السياسي دينياً، فكل ما حرّمه الشرع ينبغي أن يوضع في الحسبان ويؤخذ بنظر الإعتبار في العمل السياسي الذي يجب أن يتجرد عن المحاباة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة في: ٧ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ طهران.

الفرق بين الإنتقاد والهدم

هنالك فرق بين الإنتقاد وبين الهدم؛ فالإنتقاد حسن ونعمة، وإذا لم تُنتقد الحكومة أو سائر المسؤولين فإنهم لن يطلعوا على عيوبهم، فالإنتقاد في واقع الأمر إهداء عيوبهم إليهم. والإنتقاد يكون صائباً تارة، وغير صائب أخرى، غير أنّ الإنتقاد يختلف عن الهدم؛ فلا تعملوا على تحطيم السلطة التنفيذية والحكومة أو السلطة القضائية أو السلطة التشريعية، وبالخصوص إذا كان الفاعل من العناصر المنضوية تحت هذه المنظومة فإنّ عمله يعدّ خللاً مضاعفاً.

عليكم بالوحدة كما أنكم متحدين من حيث الهدف والمنطلق الفكري، فلا معنى لأن يُتعرض للحكومة بأسرها نتيجة نقص أو ضعف في أداء قطّاع من قطاعات الحكومة، أو يعمد مَن لا ثقة له بحكم قضائي إلى تشويه السلطة القضائية برمتها.

إنّ أسوأ ما تتعرض له السلطة القضائية في أيّ بلد من تصرف هو أن يتصدى من لا يستسيغ صدور وتطبيق حكم قضائي من بين مئات بل آلاف الأحكام، للنيل من السلطة القضائية برمتها ومن عدالة البلد وإهانتها! وهكذا يستمر الحال حيث يرفض آخر حكماً آخر، وثالث ينفر من حكم مشابه. إنّ هذا لا يعد مسوغاً لتوجيه الإهانة!

إنّ المساس والتشويه والتشكيك المشين بالسلطة التشريعية ـ مجلس الشورى منها أو مجلس صيانة الدستور الذي يعد جزءاً من السلطة التشريعية ـ يتنافى مع مصالح الشعب وجفاء بحق إرادته؛ فعلى الجميع التحلي بالحذر.

ثمة مسؤولية كبرى ملقاة على عواتق المسؤولين اليوم، تلك هي أداء الشكر لله سبحانه على هذه النعمة التي أُغدق بها عليهم وهي نعمة خدمة الشعب، وعليهم الحذر فإنّ العدو خلف الأبواب! والمستقبل زاهر، فإنّ تحركتم ستبلغون أسمى الأهداف، أمّا إذا استحوذ علينا الوهن والكسل والتثبيط وسوء العمل ـ لا سمح الله ـ فإننا سنكون عرضة لهجوم العدو، وليس هنالك من حدّ وسط. وبذل الجهود اليوم مسؤولية كبيرة

مضاعفة نتحملها جميعاً(١).

أهمية الأجواء المعنوية للبلد

إنّ الأجواء المعنوية تضفي على كافة أرجاء البلاد الجدوى والفائدة من شتى الجهات وليس من جهة التوجه نحو الآخرة فحسب؛ فالأجواء المعنوية مفيدة حتى في إدارة أمور الدنيا، وهو ما حدث في بلادنا بفضل الثورة، وها هي أجواء بلادنا تنعم بالمعنويات إلى حد كبير في هذه الأيام؛ ولذلك فإنكم تلاحظون حضور الجماهير في الساحة عندما يستدعي الأمر ذلك، وهذا من العوامل المعنوية.

ففي الوقت الذي تتكاتف فيه كافة أبواق الأعداء الدعائية بكل ما لديها من طاقة في محاولة عزل الجماهير عن ماضيها وثورتها، وفصلها عن إمامها والزجّ بالإمام إلى زاوية النسيان، وتطمح إلى بثّ قيم جديدة بين صفوف الجماهير كما يزعمون، فإنكم تجدون الجماهير، وعندما يعود يوم الثاني والعشرين من بهمن، قد هرعت إلى الشوارع في طهران والمدن الكبرى والصغرى وحتى في القرى النائية دون أن يدعوهم أحد إلى ذلك ودون التطلع إلى أية أهداف مادية، وهو ما يجسد البعد المعنوي.

إنني أقول بأنّ المخططين والمتربصين بالشعب الإيراني على أمل أن تبدر منه بادرة تدل على تنكّر الجماهير للثورة وانعزالهم عنها، قد وقعوا نهب التناقض؛ إنهم يفتشون في بعض التصريحات وعناوين بعض الجرائد علّهم يعثرون على ما يثلج صدورهم من أنّ البلاد قد خلت من المعنويات، وأنه لم يعد ثمة أثر للثورة والإمام، وأنّ كل شيء قد راح في طي النيسان، فتتهلل أساريرهم ويظنون بأنّ هذا هو الواقع. ولكن عندما تستجد إحدى المناسبات ، فإنهم يفاجأون بالحضور الجماهيري الواسع

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في : ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

ورفع شعار الإسلام والثورة وتألق ذكرى الإمام وعودة الذكريات الزاهرة! لقد وقعوا في التناقض، ولا يدرون ماذا يفعلون، ولهذا فإنّ خططهم دائماً في حالة من الجمود والركود!

إنّ الشعب الإيراني المسلم، بما لديه من قوة، قد استطاع أن يوقع أعداءه في حيرة. فلا تغتروا بتصريحاتهم الزائفة التي يطلقونها أملاً في إرهاب البعض، فالحقيقة ليست كما يزعمون، وإنّ الشعب مازال حياً مؤمناً، ومازالت القلوب تنبض بحب الإسلام والإمام. إنّ أيّة قوّة مهما كانت لم تستطع حتى اليوم إخلاء قلوب الشعب من حب وذكرى الإمام وتعظيم وتجليل الشهداء والشهادة والقيم الثورية [١].

سبب المشاكل الداخلية

إنّ لدينا الكثير من المشاكل هنا في الداخل؛ ومردّها جميعاً إلى سببين: الأول: الغفلة والتقصير والكسل، وأحياناً سوء الأداء فيما يتعلق بالأموال العامة، والميول إلى حياة التجمّل والكماليات، وطريقة التعامل مع الجماهير في الدوائر المختلفة.

وأما الثاني فيتعلق بأعدائنا الذين يستغلون هذه الأجواء والأرضيات والخلفيات، فيضيقون الخناق على الشعب ويهددونه ويبثون الفرقة بين صفوفه ويشقونه إلى حزبين متناحرين، ويفرضون عليه المقاطعة الإقتصادية. إنّ الشعب متلاحم ومؤمن، فلو كان الكبار والمسؤولون هم الآخرون على هذا القدر من الإيمان والتلاحم لما تجاسر الأعداء ولكفّوا عن شتى مساعيهم المستهدفة لهذا الشعب وهذه البلاد ولذهبت محاولاتهم سُدى.

إنّ على الكبار أن يتجنبوا هذه الصراعات ويقودوا الصغار إلى سواء السبيل والطريق المستقيم؛ فلو ارتكب أحدهم خطأً فلا يجب على الآخر أن يبرر له الخطأ لدرجة أنه يقتفي خطاه فضلاً عن أن يجرّه إلى ارتكاب الأخطاء. وها هي نتيجة هذه

---

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الخلافات. إنّ البعض أيضاً لا همّ لهم سوى الجلوس والتوسل بالأفكار والأقلام والأحاديث وسواها بغية إشعال فتيل الخلافات والانقسام إلى طائفتين متنازعتين باسم الخطوط والأحزاب والتجمعات والأجنحة! فعليكم بتجنب مثل هذه الممارسات(١).

عناصر التجزئة القومية في البلاد

اعلموا أنّ إثارة النعرات القومية باتت مطمحاً جاداً اليوم، وهذا ما يلحظه المسؤولون المعنيون الذين يريدون متابعة الأحداث عندنا. إنّ كافة القوميات الإيرانية تعشق إيران والجمهورية الإسلامية وتعتبر إيران وطناً لها. إنّ انتمائي للمنطقة التركية شيء معروف، كما عشت مدة طويلة في منطقة بلوشستان وتربطني أواصر حميمة بأهاليها، كما كانت لي علاقة بعيدة وقريبة مع أهالي المناطق الأخرى، ولديّ معلومات ليست بالقليلة عن أهالي المناطق التي لم أحظ باتصالات معها وأعرف روحهم المعنوية جيداً. فلقد قمت بزيارات متعددة إلى تلك المناطق طوال حقبة مسؤولياتي المختلفة. إنّ القوميات الإيرانية قوميات مسلمة، وتنبض أفئدتها بحب ماء وتراب هذا الوطن، وتجد عزتها ورفاهيتها في إيران مجيدةٍ وحرّة، ولكن العدو لا يكف عن إثارة المشاعر، فلا ينبغي التقليل من خطورة هذه الإثارات. واعلموا أنّ هذا الموضوع في غاية الأهمية، ويبدو أن بعض الأيادي تحرك الخيوط حتى تفقد الحكومة سيطرتها على الأوضاع. فلو حدث مثل ذلك، لا قدر الله، فسنواجه العديد من المشاكل مما يقتضي الكثير من النفقات والطاقة والوقت، مما يحول بين المسؤولين والقيام بواجباتهم (٢).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء مع فئات الشعب في: ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في : ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

المنظومـة الإقتصـاد

أهمية الإقتصاد

إنّ قضية الإقتصاد من الأهمية اليوم ما تفوق أهميتها على مدى السنوات الاثنتين والعشرين المـنصرمة، وذلك لتـوفر الإمكـانيات؛ فـلسنا نـعيش الحـرب، والأمـن والإستقرار السياسي يسودان البلاد، والأرصدة النقدية في البلاد مما يعتد بها والحمد لله، والقوى العاملة متوفرة بالقدر الذي يسدّ حاجة الوطن، ومسؤولو البلاد خاضوا تجارب غنية، حيث جربوا شتى المناهج الإقتصادية في غضون هذه السنوات. وإذا لم يستثمر المسؤولون مثل هذه الإمكانيات التي تحتاجها الحكومة فذلك جفاء مـنهم، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإنّ الوضع الإقتصادي المريض بإمكانه أن يشكل تهديداً جدياً للبلاد يستغله العدو.

ونحن قد حققنا نجاحات جمة في مختلف الأنشطة؛ إذ شهد البلد نشاطاً بنّاءً ونافعاً يفوق بمداه نشاط مائة عام. بيدَ أنّ أعداء الثورة والنظام الإسلامي يتعامون عن هذه النقاط الإيجابية لتضليل الرأي العام، فنظراً لوجود البطالة والتضخم والركود وسـائر المشاكل الإقتصادية في البلاد فإنهم يبرزونها ويحاولون من خلال ألاعيبهم الشيطانية الإيحاء بعدم كفاءة النظام الإسلامي، فيجب أن يكون ذلك حافزاً وعنصر دفـع مـهم يحرك القائمين على اقتصاد البلاد وبالذات منهم مسؤولي الدولة وكوادرها.

إذن من هنا تنبع أهمية القضية الإقتصادية(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأسبوع الصناعة في : ٩ ربـيع الشـاني

الأولوية للإقتصاد

إنّ الحقل الإقتصادي يمثّل أضخم قطاع في بنية الدولة؛ فعلى المسؤولين، سواء في لجنة العمل الإقتصادي أو المسؤولين التنفيذيين في شتى القطاعات الإنتاجية والخدمية، توحيد المسار والقلوب والانهماك في العمل، ولا يجوز التقاعس في هذا المضمار أبداً. وإنني أعتقد أن مسؤولينا وبما نمتلكه من مقومات سيتمكنون وخلال فترة ليست بالبعيدة من طمأنة أبناء الشعب وإثبات حدوث تغيّر في الوضع المعاشي والإقتصادي العام، وزفّ هذه البشرى للجماهير عملياً وبعيداً عن الكلام المعسول الذي طالما تتناقله الألسن، وإنّه لعمل صالح كبير يتعين على المسؤولين التنفيذيين في البلاد المبادرة إليه دون اكتراث بوساوس الأعداء[1].

النظام الإسلامي ليس نظاماً رأسمالياً

النظام الإسلامي ليس نظاماً رأسمالياً، فإنّ النظام الرأسمالي ينصبّ فيه الإهتمام على تكريس الثروة والانتعاش الإقتصادي، والدخل القومي بدون الاعتناء لكيفية اكتساب تلك الثروة ولمن تعود مالكيتها، والنسبة المئوية للناس الذين ينتفعون منها.

الرأسمالي يعتقد بوجوب زيادة الدخل القومي، والثروة الوطنية، ودعم النشاط الإقتصادي، وتوفير الحماية له، ولابدّ من توجيه القوانين والإمكانيات التنفيذية في هذا الإتجاه، وأقصى ما تفعله بعض الدول الرأسمالية ـ لا كلها ـ إنها توفر الضمان والتأمين للطبقات الفقيرة، وهو طبعاً لا يتجاوز الحدود الدنيا.

أمّا النظام الإسلامي فليس على هذه الشاكلة؛ إذ منطقه: «**بالعدل قامت السموات**

= ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

والأرض»[١] أي أنّ الأساس فيه هو العدالة. من الطبيعي أنّه يُعنى بإنتاج الثـروة؛ لأنّ النظام الإسلامي لا يريد مجتمعاً فقيراً ذا دخل ضئيل، بل إنّه يستثمر الثروات، ويطور العلوم، ويستخرج ما في باطن الأرض من ثروات، ويبلغ بالإنسان مرحلة النـضوج العقلي، ويمارس النشاط في قطاعي التجارة والصناعة. وقد بيّن لنا التاريخ أنّ الأُمة الإسلامية كانت لفترة طويلة مركزاً للعلم والصناعة لكل العالم بفضل هـذه الأحكـام الإسلامية النيّرة[٢].

النظام الإسلامي هو تحكيم القيم

إنّ من أهمّ واجبات النظام الإسلامي هي تحكيم القيم في الأرض، والآية الكريمة ﴿**الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونـهوا عـن المنكر**﴾[٣] ناظرة إلى لزوم تحكيم القيم في الأرض، فإذا أمر الحكّام والأُمراء وأُولو الأمر الناس بالمعروف ونهوهم عن المنكر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ففي مثل هذه الحالة سوف تسود القيم وتكون هي الحاكمة.

إنّ كلّ مجال حقّقنا فيه نجاحاً أو تقدّماً ملموساً فهو بفضل وبـركة سـيادة القـيم الإسلاميّة في ذلك المجال، وفي المقابل إذا كنّا قد أخفقنا في مجال ما، فإنّ السبب في هذا الإخفاق هو عدم سيادة ومراعاة القيم الإسلاميّة في الأحكام والمقرّرات الدينية والأخلاقيّة...[٤].

---

(١) عوالي اللئالي: ٤ / ١٠٣، تفسير الصافي: ٥ / ١٠٧

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم المصادقة على حكم رئاسة جمهورية السيد محمد خاتمي في : ٢٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ

(٣) سورة الحج: ٤١.

(٤) من كلمة أبقاها بمناسبة اسبوع قوى الأمن في : ١٣ صفر ١٤١٦ هـ

بين العدالة المطلقة والحرية المزعومة

اعلموا يا أعزائي أنّ النظام الإقتصادي السائد في العالم والذي يعتبر الوضع الإقتصادي الحالي في الولايات المتحدة الأمريكية من إفرازاته، مرفوض كلياً في رأي الإسلام. وهذا ما أعلنه بصراحة. أما سبب هذا الرفض فهو أنّ الولايات المتحدة ـ وعلى الرغم من كونها دولة غنية ولديها ثروات هائلة ـ استطاعت بواسطتها تطوير علومها وتحقيق أعمال وإنجازات كبرى ذات منفعة لها، وتوفير أسباب اقتدارها ونفوذها السياسي، أرى أنّ العدالة ضاعت فيها أو يمكن القول أنها وقعت كضحية.

والحرية التي تسمعونهم يتحدثون عنها في العالم ورفعت أمريكا اليوم لواء الدعوة إليها تتفاوت مفهوماً ومصداقاً مع الحرية التي نعتقد بها ونهفو إليها أنا وأنتم، بل هي من سنخ آخر غير هذا. فالحرية التي حاربوا من أجلها قبل مائتي سنة وقدموا على مذبحها الكثير من القرابين، ثم وردت في إعلان استقلال أمريكا ووقّعوا عليها، وانبثق النظام الأمريكي الحالي على أساسها، ليست هي الحرية التي ننشدها أنا وأنتم وترف إليها قلوبنا.

الحرية عندهم تعني عدم مراعاة الفرد لأية التزامات أو قيود في تصرفاته سواء الأخلاقية منها أم الإقتصادية أم الإجتماعية أم السياسية، إلّا في إطار القانون. ومن المعلوم طبعاً أنّ القانون يكتبه الممسكون بزمام الأمور هناك وهم كبار الرأسماليين الأمريكيين. ومعنى هذا أنّ القانون يجري وفقاً لمصلحة هؤلاء الناهبين. ولهذا السبب إذا امتدت يد شخص لدرهم واحد من مال غيره، ينال ـ فيما لو قبضوا عليه ـ أشد العقوبات؛ وذلك لأنه تعدّى على ثروة شخص آخر. وهذا الإجراء ليس وليد اليوم بل كان متعارفاً منذ مائتي سنة. ويمكن لمن لا يصدّق بهذا أن يطالع آداب ومعارف أمريكا ليتيقن من صحته.

أما نحن فلا نعتقد بمثل هذه التوجهات؛ ونقول: «**من بات شبعاناً وجاره جائع فليس**

بمسلم»[١].

أي أنّ الثري وإن كان يحصل على المال بكدّه وعرق جبينه، إذا نام شبعاناً وجاره جائع، ليس بمسلم. فنحن إذن لا نؤمن بذاك المنطق ولا نعترف به؛ لأنه منطق ظـالم يرى أنّ الجائع يجب أن يعمل ويكدح مهما كانت ظروفه وأوضاعه، وإذا أخفق في نيل لقمة العيش يجب أن يموت جوعاً.

من المحتمل أن تجد عندهم أُناساً يتصفون بالشفقة ويترحمون على الجياع، لكن البعض الآخر قد لا يفعل ذلك ولا إلزام عليه طبعاً، أما هنا فلدينا إلزام بهذا الموضوع. منطق الحرية عندنا لا يبيح لنا على الإطلاق انتهاج سياسة في البلد يـتمخّض عـنها سحق عدد من المواطنين تحت عجلة التطور الإقـتصادي ليـزداد الإنـتاج خـمسة أضعاف على سبيل المثال، ولكن في الوقت ذاته يتضاعف عدد الفقراء في البلد!

نحن غير مسموح لنا بذلك ولا يمكننا قبوله ولا يدخل في أركان نظامنا الإسلامي ولا تقرّه معارفنا. بل على العكس من ذلك لأنّ المحور الأساسي في كل أعمالنا ينصب على موضوع العدل. إنّ أكثر ما كان يثير قلقي طوال فترة مسؤوليتي هو أن نكون ـ لا سمح اللّه ـ قد انتهجنا سياسة اقتصادية تتجاهل مبدأ العدالة.

من الطبيعي أنّ العدل لا يقتصر على الجانب الإقتصادي، بل يشمل جميع آفـاق الحياة البشرية، ومن ضمنها الجانب الإقتصادي. ومما ينافي العدالة أن ينال البعض ما يشاء بلا حساب أو كتاب، ولا تصل أيدي البـعض الآخـر إلى مـا يـوفر له أبسـط متطلبات العيش، وهذا من أفظع وأقبح صور انعدام العدالة في النظام الإسلامي.

وأنا حينما أنظر إلى وضع بلدنا يتبادر إلى ذهني أنّ من جملة الأعمال التي يمكنها الوقوف بشكل أصولي ومنطقي بوجه اللاعدل، هو هذا العمل التعاوني الذي أؤمن به انطلاقاً من هذه الرؤية وليس من منطلق قبول العالم به، أو لأن بلداً ما يسـير عـلى خطاه؛ تلك الدول تفعل ذلك لنفسها، ونحن أيضاً نفعله لأنفسنا. نحن لدينا شعبنا وبلدنا

---

(١) في الوسائل (١٧ / ٢٠٩) نص الحديث: ما آمن بالله من بات شبعاناً وجاره جائع.

وتاريخنا وثقافتنا ومعارفنا، وهم أيضاً لهم ما يخصهم، وقد يفعلون أمراً لا نرتضي لأنفسنا مثله. إذن فقبولنا بهذا المبدأ لم يأت انطلاقاً من هذه الرؤية، بل لأننا نرى أنّ التعاون قادر على حل بعض المشاكل التي نعانيها في الوقت الحاضر[١].

إزالة الطبقية

لقد أطاحت الثورة الإسلامية بالنظام البهلوي الإستبدادي المدعوم بالقوة الإستعمارية الأمريكية والإنجليزية، وأقامت بدلاً عنه حكومة إسلامية جماهيرية.

فالجمهورية الإسلامية هو ما أوجدتموه أنتم دون أن يكون هناك أي تدخل من حكومة أجنبية أو طبقة أرستقراطية أو إقطاعية.

كان الناس يضيقون ذرعاً من الإقطاعيين الذين كانوا أداة بيد النظام البهلوي المنحوس، والذي كان بدوره أداة بيد الأمريكان، فكانت هناك سلسلة من المراتب الفاسدة.

بينما تقوم سلسلة المراتب في نظام الجمهورية الإسلامية على أساس الكفاءات.

فعلى الكفوء أن يتقدم في ميادين النشاط والجهد والمسؤولية، أياً كان مسقط رأسه، وأياً كانت طبقته الإجتماعية.

وكل هذه تتم وفقاً لهداية الإسلام واستلهام النصوص الإلهية والقرآنية.

هذا هو معنى نظام الجمهورية الإسلامية، فالتمييز بين الفقير والغني والشريف وغيره والإمتياز الطبقي لا ينسجم مع متبنيات نظام الجمهورية الإسلامية.

وإذا إبتلى هذا النظام بواحدة من هذه الآفات والموبقات في أيّ جزءٍ من أجزائه يكون قد خرج عن صراطه المستقيم، ووجب إصلاحه.

إن الشموخ والرفعة رهن ببذل الجهود والعمل والمجاهدة.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اسبوع التعاون في : ١٤ محرم ١٤١٩ هـ / طهران.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية يقوم على رفع مشاكل الناس المـادية والمـعنوية، وإزالة كل المنغصات والمرارات عن الطبقات المحرومة، والتقليل من الفواصل الطبقية بين أفراد المجتمع، من خلال رفع الطبقات المسحوقة.

لا يمكننا أن ندّعي أننا قد وصلنا إلى هذه الغاية أو نُقنع أنفسنا بأننا قد حققنا هدف الإسلام في هذا الشأن، بل يكفينا أن نَدَعي ونشكر الله على أنـنا نـتحرك فـي هـذا الإتجاه.

إنّ مسؤولية القيادة في نظام الجمهورية الإسلامية هي الحيلولة دون إنحراف النظام عن أهدافه.

ونتكل في ذلك على الله وإرادة أبناء الشعب، حيث تقع هداية الله بالدرجة الأولى، ثم تدفع عواطف الناس الأمل في نفوسنا وتدعونا إلى الإيمان بإمكانية التقدم في هذا الطريق.

في مثل هذه الأجواء يمكن للشعب بلوغ أهداف النظام الإسلامي السامية المتمثلة في التكامل المعنوي والروحي والتعالي الأخلاقي؛ ويوفّر المـناخ الذي تـوزّع فـيه خيرات المجتمع بالنحو الصحيح، فليأت كل ذي مهارة بمهارته حتى يكسب منافعها، وعلى الحكومة أن تقوم بالإشراف عليها كي لا يُظلم شخص أو يبقى هناك محروم.

هذا هو معنى إجتثاث الفقر، فيجب أن تكون هذه الأُمور هي المعيار في حكومات الجمهورية الإسلامية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٢/١٧هـش الموافق: ٢٨/ ربيع الأول /١٤٢٦ هـ.

السياسات العامة للأمن الإقتصادي

١ ـ دعم تحقيق فائض القيمة والإستثمار وخلق فرص العمل عبر السبل القانونية والمشروعة.

٢ ـ إنّ الغاية من أمن الإستثمار تتمثل في إيجاد الرفاهية العامة والإزدهار الإقتصادي وتمهيد أرضية العدالة الإقتصادية، والقضاء على الفقر في البلاد. إنّ تشريع القوانين والتعليمات المتعلقة بالضرائب وما سواها من الأمور التي تساعد في بلوغ ذلك الهدف، هو مسؤولية ملزمة للحكومة والمجلس.

٣ ـ يجب أن تكون القوانين والسياسات التنفيذية والتعليمات مشتملة على التوثيق والثبات والوضوح والتنسيق.

٤ ـ الرقابة والمتابعة والفصل بشأن الجرائم والمشاكل الإقتصادية يجب أن تكون دقيقة وبيّنة ومتخصصة.

٥ ـ يجب أن تكون فرص النشاط الإقتصادي (الحصول على المعلومات، والمساهمة الحرة للأفراد في الفعاليات الإقتصادية، والإستفادة من التسهيلات القانونية) متساوية وعادلة للقطاعات الحكومية والتعاونية والأهلية[١].

---

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

السياسات العامة في قطاع الطاقة

ألف ـ السياسات العامة للنفط والغاز:

١ ـ اعتماد التدابير والآليات المناسبة لتوسيع التنقيب عن النفط والغاز والتعرف بشكل كامل على مصادر البلاد.

٢ ـ زيادة الطاقة المصانة لإنتاج النفط بشكل يتلاءم مع الاحتياطي الموجود وتمتع البلاد بزيادة في القوة الإقتصادية والأمنية والسياسية.

٣ ـ زيادة طاقة إنتاج الغاز بشكل يتلاءم مع حجم احتياطي البلاد من أجل سد احتياجات الإستهلاك الداخلي وأقصى ما يمكن من الاحلال محل المشتقات النفطية.

٤ ـ توسيع نطاق الأبحاث الأساسية والتنموية وتربية الكوادر البشرية والعمل على إيجاد مراكز اجتذاب وتصدير الخبرات والخدمات الفنية ـ الهندسية للطاقة على الصعيد الدولي والنهوض بالتكنولوجيا في مجال مصادر وصناعات النفط والغاز والبتروكيمياويات.

٥ ـ السعي اللازم وإيجاد التنظيم القانوني لاجتذاب المصادر المالية اللازمة (الداخلية والخارجية) في مجال النفط والغاز في القطاعات القانونية المصرح بها.

٦ ـ استثمار الموقع الاقليمي الجغرافي للبلاد لشراء وبيع وتكرير واشتقاق ومبادلة ونقل نفط وغاز المنطقة إلى الأسواق المحلية والخارجية[1].

٧ ـ ترشيد استهلاك الطاقة.

٨ ـ إحلال صادرات مشتقات النفط والغاز والبتروكيمياويات محل تصدير النفط

---

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

الخام والغاز الطبيعي.

ب ـ السياسات العامة لسائر مصادر الطاقة:

١ ـ تنويع مصادر الطاقة في البلاد واستخدامها مع التقيد بقضايا البيئة والعمل على زيادة حصة الطاقات المتجددة مع أولوية الطاقات المائية.

٢ ـ العمل على الحصول على التكنولوجيا والخبرات النووية وإيجاد محطات الطاقة النووية من أجل توفير حصة من الطاقة في البلاد وتربية الكوادر المتخصصة.

٣ ـ العمل على الحصول على التكنولوجيا والخبرات الفنية في مجال الطاقات الجديدة وإيجاد محطات توليد الطاقة من الرياح والشمس.

٤ ـ السعي لاكتساب التقنية والعلوم الفنية للطاقات الجديدة وبناء محطات طاقة هوائية وشمسية وحرارية[١].

---

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

السياسات العامة لمصادر المياه

١ ـ إيجاد نظام شامل لإدارة المياه على أساس التطوير الوطيد وتحضير الأراضي الواقعة قرب المصادر المائية.

٢ ـ الارتقاء بمستوى الإستهلاك والإهتمام بالقيمة الإقتصادية والأمنية والسياسة للمياه واستحصالها والمحافظة عليها واستهلاكها.

٣ ـ ازدياد نسبة استحصال الماء والتقليل من الهدر الطبيعي وغير الطبيعي عن أي طريق ممكن.

٤ ـ صياغة برنامج شامل لرعاية التناسب بين تنفيذ مشاريع السدود وترشيد المياه السطحية والجوفية وتجهيز وتسطيح الأراضي والحفاظ على كيفية المياه ومكافحة الجدب والوقاية من السيول ورفع مستوى العلوم والفنون ودور الناس في الإستحصال والإستهلاك.

٥ ـ السيطرة على المياه التي تخرج من البلاد وإعطاء الأولوية للاستفادة من المياه المشتركة(١).

---

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

السياسات العامة لحقل المعادن

١ ـ التخطيط والإعلام الدقيق والشامل والتنسيق في العلوم والفنون في مجال التربة.

٢ ـ تقوية الخلّاقية والابتكار والحصول على التقنيات الحديثة والنهوض بالمستوى التعليمي والتربوي للكوادر البشرية وتعميق البحوث وتوسيع المجالات الإقتصادية والهندسية والبيئية والبحرية للاستفادة المثلى من الثروات المعدنية للبلاد.

٣ ـ النهوض بقطاع المعادن والصناعات المعدنية والإنتاج الوطني لضمان حاجة الصناعة الوطنية وتصدير المواد المعدنية المصنعة، وتوسيع التعاون الدولي من الناحية العلمية والتقنية والإقتصادية لكسب العلوم والطاقات الداخلية والخارجية لاكتشاف المعادن وتحويلها إلى مواد وسيطة.

٤ ـ تحديد الأولويات للمناطق التي تحوي طاقات معدنية وتهيئة الأرضية لرشد ونمو الصناعات المعدنية والفلزية في قطاع الفلزات التركيبية والثمينة والعناصر النادرة وإنتاج المواد الحديثة[(١)].

---

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

السياسات العامة للمصادر الطبيعية

١ ـ تكريس العزيمة الوطنية لإحياء المصادر الطبيعية، وتوسيع الغطاء الأخضر واجتذاب مشاركة المواطنين.

٢ ـ التعرف والحفاظ على مصادر المياه والتربة والذخائر الجينية (النباتية ـ اللحمية) والإستهلاك الصحيح على أساس الموارد الطبيعية، واغناء التربة والإستثمار في مجالها.

٣ ـ إصلاح نظام الإستثمار من المصادر الطبيعية والسيطرة على العوامل التي تسبب عدم الإستقرار لهذه الموارد والسعي للحفاظ عليها وتوسعتها.

٤ ـ توسيع دائرة البحوث العلمية والتقنية البيئية والجينية واصلاح النماذج العشبية والحيوانية بما يتلاءم وظروف المنطقة في إيران وبناء مراكز معلوماتية وتقوية التربية ونظام الإعلام[1].

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

السياسات العامة لقطاع المواصلات (الحمل والنقل)

١ ـ إيجاد نظام شامل للحمل والنقل مع اعطاء الأولوية لسكك الحديد مع الإهتمام بالجهات التالية:

ـ الملاحظات الإقتصادية والدفاعية والأمنية.

ـ خفض استهلاك الطاقة.

ـ خفض التلوث البيئي.

ـ مضاعفة الأمان.

ـ إحلال التعادل والتناسب بين الأسس البنيوية وأسطول وتجهيزات الحمل والنقل بما يتناسب والطلب.

٢ ـ مضاعفة الإنتاجية وصولاً إلى المستوى الجيد من خلال تطوير وتحسين أساليب الشحن والنقل والإدارة والطاقة الإنسانية والمعلومات.

٣ ـ تطوير وتعديل شبكة المواصلات مع رعاية النقاط التالية:

ـ توسيع محاور الشبكات..

ـ الملاحظات الدفاعية والأمنية.

ـ العوائد الوطنية.

ـ الموقع الترانزيتي للبلاد.

ـ الطلبات.

٤ ـ توفير فرص اجتذاب الرساميل الداخلية والخارجية واستقطاب مشاركة المواطنين وتوسيع غطاء التأمين في شتى أنشطة هذا الحقل.

٥ ـ الحصول على حصة أكبر في سوق الشحن والنقل الدولي.(١)

(١) من رسالة ولي أمر المسلمين (دام ظله) إلى رؤساء السلطات الثلاث في البلاد حول السياسات

السعي لتوفير فرص العمل

إنّ الحلّ الوحيد القادر على ازاحة العقبات القائمة أمامنا هو عبارة عن توفير مجالات للعمل، وبشرط أن تكون من مصادر جديدة.

وبإمكان التعاون أن يكون ذراعاً قوياً في هذا السياق. اذهبوا إلى ساحل البحر ـ على سبيل المثال ـ ولاحظوا مدى الفرص المتاحة أمام إنشاء تعاونيات نافعة وقادرة على إنتاج كميات هائلة من الأسماك والروبيان. ومثل هذا المجال متاح أيضاً في صادرات الفواكه والمعلبات. وهكذا أيضاً في مجال الأراضي الزراعية. أنتم تنظرون إلى أراضي خوزستان، وتذهبون إلى هناك، وخوزستان منطقة مناسبة، إلا أنّ هذه الأراضي القريبة منّا وهذه الفلوات المتاخمة لساوة وقزوين، كلها أراض جاهزة للإستغلال. يجب عليكم اتّباع منهج إعلامي موسّع في هذا الجانب، وحث بعض الناس على الذهاب إلى هناك ويعمل كلٌّ على عشرة هكتارات أو عشرين هكتاراً من الأراضي، وتقوم الحكومة بخطوات تنسيقية في هذا الصدد وتقدّم لهم القروض والمستلزمات الأُخرى، وتُقدم لهم المعونات بدلاً من تقديمها لقطاعات أخرى، ليأتوا ويستثمروا هذه السهول الواسعة الخصبة.

القطاع الزراعي مهم، وقطاع تربية الحيوانات مهم، وقطاع الثروات البحرية والأعمال اليدوية المنزلية بالغ الأهمية أيضاً، ودعمكم للعاملين في حياكة السجاد عمل باهر وممتاز، لأن حرفة حياكة السجاد مهمّة جداً ولا ينبغي الإستهانة بها(١).

= العامة للدولة في ١٤ ذي الحجة ١٤٢١هـ

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اسبوع التعاون في : ١٤ محرم ١٤١٩ هـ / طهران.

شروط تحقيق الإنفراج الإقتصادي

إنّ إيران الإسلامية قادرة على تحقيق انفراج اقتصادي نسبي، غير أنّ لذلك شروطه. فالتصور الذي يراود البعض بعدم وجود امكانية للعمل والتقدّم وحلحلة المعضلات إنما ذلك ناجم عن الخطأ في الرؤية وضعف في النفوس، فإننا نمتلك القدرة على فتح كافة الطرق المسدودة بالإدارة الغيورة الكفوءة وبالشعور بالمسؤولية واستثمار الإبداعات والمواهب الإنسانية، فلا ينقصنا شيء في هذا المجال. ولقد قلت مراراً إننا وحيث وقفت على رأس العمل إدارات ملتزمة مؤمنة حريصة تتميز بنضجها العقلي والدراية والإيمان والإلتزام قبال الشعب والنظام الإسلامي كان النجاح حليفنا. أجيلوا أنظاركم في أرجاء بلدنا فلقد بلغنا المستوى المنشود على صعيد أكثر الصناعات تعقيداً، مما لم يكن يدور في خلد أرباب الصناعة في البلاد في يوم من الأيام وذلك نتيجة لتوفر الإدارة الكفوءة، وكثير من الأجانب والأعداء والمنافسين ليسوا على استعداد للإذعان بهذه الحقيقة، لكنهم سيعترفون في خاتمة المطاف لأنهم سيرون آثارها هنا وهناك.

أين وصلنا في قطاع التصنيع العسكري؟ فلقد كنّا خلال فترة الحرب نعاني مشكلة في إنتاج أبسط الأعتدة، غير أنّ كثيراً من الأجهزة المتطورة جداً ـ والتي تفتقر لها الكثير من الدول التي لها قصب السبق علينا في التصنيع ـ تصنع اليوم على أيدي شبابنا الملتزم والمسؤولين الغيارى في الحقول العسكرية؛ فالقابلية على التصنيع ليست خاضعة للتقييد، وإذا ما توفرت القابلية والموهبة في مكان ما فهي مما يمكن تعميمه على القطاع الصناعي بأسره.

وهكذا الحال بالنسبة للقطاعات الإنتاجية، فنحن قد شيدنا عشرات السدود في البلاد، ولازلت أتذكر أنّ الماء أخذ يتسرب من أحد السدود في الأيام الأولى لإنتصار الثورة، فقال البعض يومها لنستدعِ المهندسين أنفسهم الذين قاموا ببناء السد ـ وهم من

مواطني إحدى الدول الأوروبية ـ ليعالجوا تسرب المياه من هذا السد. بيدَ أنّ شبابنا المؤمن الملتزم ومسؤولينا الغيارى قاموا بتشييد عشرات السدود في غضون هذه السنوات القليلة، فأضخم سد في المنطقة وهو سد «كرخة» قام بتشييده أبناء حرس الثورة الإسلامية، وقبل أربع أو خمس سنوات وعندما كانوا يعملون في بناء السد قمتُ بزيارة لموقع العمل فبصرت وعلى بعد عدة كيلومترات عبارة أطلقها الإمام كتبت على قمة جبل يقابل السد وبخط عريض، والعبارة هي: نحن قادرون. أجل، فنحن قادرون، ويجب أن يتصدى لزمام العمل المدراء الغيارى الملتزمون، سواء في القطاع التجاري أو سائر القطاعات الخدمية أو في حقل التصنيع والمعادن أو في الحقل الزراعي.

ليس ثمة غموض يلف السياسات العامة المعلن عنها في هذه القطاعات، ولا أدري ما إذا كان المسؤولون في مختلف المرافق الصناعية على علم بهذه السياسات وطالعوها أم لا ؟ لو جرى تنفيذ البرامج في ضوء هذه السياسات المرسومة وبإدارة حكيمة فإننا سنشهد انفراجاً ملموساً على صعيد الأعمال أو السبل إليها؛ ويجب أن يتركز الإهتمام في القطاع الزراعي والحيواني ـ وهو من القطاعات المهمة بالنسبة إلينا ـ على الوصول إلى الإكتفاء الذاتي في المنتجات الأساسية التي تستهلكها البلاد، كما جربت ذلك وزارة جهاد البناء حيث سدّت حاجة البلاد من الالبان خلال السنوات الأخيرة، فلقد كان أبناء شعبنا يضطرون لإستهلاك الجبن وسائر المنتجات اللبنية المستوردة من الخارج، لكنهم اليوم في غنىً عنها، وذلك لوصولنا مرحلة الإكتفاء الذاتي، ناهيك عن تصديرنا لها أيضاً؛ ولقد أبلغني المسؤولون في الحقل الزراعي مؤخراً بأنهم قادرون على الوصول بالبلاد إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي في مجال السلع الإستهلاكية؛ أي إننا قادرون على الإستغناء عن استيراد الحنطة والرز والزيوت النباتية. نعم إننا قادرون، غير أنّ ذلك يستدعي توفر الهمة والإلتزام والإيمان والاعتقاد بالنظام الإسلامي والخشية من الله لدى كل مسؤول لإنجاز هذه الأعمال، فإن التزم المسؤولون بهذه الجوانب في أنفسهم فسيتحقق هذا النجاح.

إننا نمرّ بظرف حساس، وإنني أعتقد بأنّ أكثر المهام عجالة هي المباشرة الجادة بالقضايا الإقتصادية والمعاشية وفي مقدمتها قضية العمل؛ وأيّ منها لا يمثّل معضلة غامضة يتعذر على السواعد المقتدرة والعقول المتوقدة إيجاد حل لها، بل هي بأجمعها مهام يسيرة وآنية، غاية الأمر أنه من الضروري بذل الجهود والتحلي بالجدية والإبداع والهمّة كي تأخذ هذه المهام طريقها للإنجاز، وأدنى تقاعس أو تقصير اليوم ستكون نتيجته التأخر، فالفرصة وجيزة، والفرص التي بحوزة الحكومات تمر كالبرق الخاطف، فالسنوات الأربع مضت بسرعة، وهكذا هذه السنوات الأربع فهي سرعان ما تنقضي.

ينبغي تحري الأولوية في الإنفراج

وعليه لابدّ من تحري الأولوية بين الضروريات والعمل على إنجاز هذه الضروريات بحكمة وبالسرعة والتدبير اللازمين، وهذا ما يعد لازماً في الوقت الحاضر؛ فلو أنكم تأملتم الإعلام العالمي ـ الذي يدار دون شك وفق محاور مدروسة سياسياً وأمنياً ـ ستجدون أنّ أحد مَواطن الأمل بالنسبة لأعدائنا من أجل شلّ النظام الإسلامي هو الإقتصاد؛ فإننا نمتلك مصادر ثروة هائلة ودخلاً وقوى عاملة جمّة ومقوّمات متعددة لتحقيق الانتعاش الإقتصادي، وإننا قادرون على إنجاز الكثير من الأعمال، وقادرون على إزالة صورة الفقر الكريهة عن بلدنا، وعلى مسؤولي الدولة شد حزام الهمّة في هذا المجال أكثر من أي عمل آخر.

إنّ الحقل الإقتصادي يمثّل أضخم قطاع في بنية الدولة؛ فعلى المسؤولين، سواء في لجنة العمل الإقتصادي أو المسؤولين التنفيذيين في شتى القطاعات الإنتاجية والخدمية، توحيد المسار والقلوب والانهماك في العمل، ولا يجوز التقاعس في هذا المضمار أبداً. وإنني أعتقد أنّ مسؤولينا وبما نمتلكه من مقومات سيتمكنون وخلال فترة ليست بالبعيدة من طمأنة أبناء الشعب وإثبات حدوث تغيّر في الوضع المعاشي والإقتصادي العام، وزف هذه البشرى للجماهير عملياً وبعيداً عن الكلام المعسول

الذي طالما تتناقله الألسن، وإنّه لعمل صالح كبير يتعين على المسؤولين التنفيذيين في البلاد المبادرة إليه دون اكتراث بوساوس الأعداء.

لاشك في أنّ الدوائر الإستكبارية العالمية تعيش اليوم هـاجس السـيطرة عـلى مصادر الثروة والمقدرات في العالم أجمع ومن شتى السبل، وإذا ما اضطرهم الأمـر لممارسة الدعايات المشينة لإلقاء الوساوس في قلوب الآخرين فإنهم لا يتوانون عن القيام بذلك.

انظروا إلى واقعكم العملي واعملوا على تحقيق التجديد في الحقول النقدية والمالية والإنتاجية والخدمية وسائر القطاعات ذات الصلة باقتصاد الشعب، وذلك عبر التحلي بالجدية والارتكاز إلى الثوابت التي حددها لنـا الدسـتور اسـتلهاماً مـن الأحكـام والقوانين الإسلامية؛ وسيبارك الله عزّ وجلّ في سعيكم هذا[١].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثـانية فـي : ١٢ جـمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

النمو الإقتصادي الحقيقي

إنّ الأمل يحدونا بأنّ تولي الحكومة التي ستتولى الأمر وبالتعاون مع مجلس الشورى الإسلامي اهتماماً حقيقياً بالإقتصاد الوطني السليم، وهذا ما يحتاج إلى جلسات بحث علمية للعثور على سبل العلاج، ولا يتحقق بالأقوال فقط. فيجب عليها المبادرة والمتابعة وتشخيص العقبات التي تقف في طريق الإنتاج الأمثل واكتمال مسير العجلة الصناعية والعراقيل التي تحد من الصادرات والإستثمارات الداخلية وإزالتها، وإذا ما توفرت امكانية استقطاب الإستثمارات الأجنبية إلى الداخل، فيجب عليها أن تضع في الحسبان المصالح والهوية الوطنية بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولا تضحِّ بمصالح البلاد. فلا نركّز اهتمامنا على جانب ونترك الجوانب الأخرى، وينبغي أن يجري الإستثمار الأجنبي بنحو يستفيد منه اقتصاد البلاد لا أن يتضرر به؛ فلقد شاهدنا حالات التطور والانفراج المزيف الذي حققته بعض دول شرق آسيا، وقد صرّح لي رئيس وزراء ماليزيا خلال زيارته لطهران قائلاً: في غضون عدة أيام تحولنا من بلد غني إلى بلد فقير، فهل هذا صحيح؟ أي يقع اقتصاد بلد بأكمله بيد تاجر أجنبي بامكانه تحويل البلد بما يمتلك من مليارات الدولارات التي تدير عجلة الإستثمار فيه إلى بلد مشلول ذليل في غضون أيام معدودات! وعندما كان يتحدث لي عن القضية كان وجهه يطفح هماً وكآبة. إننا لا نرى هذا النمو المزيف تطوراً اقتصادياً.

إنّ اعتماد البلد على ثرواته الإنسانية والطبيعية وهويته الذاتية هو الذي يفضي إلى النمو والانفراج الإقتصادي الواقعي، لا أن يكتب لنا المصرف العالمي أو صندوق النقد الدولي الوصفة التي يراها ثم نقوم بمساوقة اقتصادنا مع هذه الوصفة. كلا، فلنا خططنا وسياستنا، وكما تقدم القول منا فإننا قادرون، وإذا ما قال قائل بأننا لا نستطيع التحرك اقتصادياً إلا بالخضوع لهذه البرامج فإن أحسنّا الظن لدى حكمنا عليه نقول: إنّه لم يعرف بعد بلدنا وشعبنا وذخائرنا الوطنية. وهنالك مجال لإساءة الظن به أيضاً.

وإنني أؤكد وصيتي للقائمين على القطاع الإقتصادي في الحكومة وكذلك مجلس الشورى الإسلامي بتقليل المسائل الجانبية والثانوية وغير الضرورية وغير العـاجلة والمبادرة إلى القضايا الأساسية، ولا يفتعلوا المشاغل والأمور التي تلهيهم، ولينهمكوا بما هو موضع حاجة الشعب والوطن وما سيسأل عنه رب العالمين، هذه هي مسؤولية الجميع وعليهم العمل بها. ونحن نتحمل المسؤولية أيضاً وتتمثل في حث المسؤولين إلى ذلك وسوف نبقى نحثهم أيضاً، وستبيضّ وجوه الذين يحققون النجاحات في هذا السبيل أمام الشعب، وإلاّ فإنّه سوف يسائلهم دون أدنى ريب(١).

حلّ لمسألة غلاء الأسعار

لا أعتقد أنّه من المتعذّر تجنّب ارتفاع الأسعار الموجود حالياً في البلاد، بل أقول: إنّ قسماً من هذا الغلاء يمكن تجنّبه ـ بالطبع حينما نقارن بلادنا بـالدول المـجاورة فسنرى أنّ الأسعار فيها منخفضة بالنسبة الى تلك الدول، ولكن ما الذي يهمّنا من أمر تلك الدول؟ نحن لدينا إمكانيات في بلادنا ـ لابدّ من استغلالها ـ بـالطبع إنّ بـعض الناس ـ الطبقة المرفّهة ـ لا يشعرون بهذا الغلاء الموجود أبداً، ولكن هناك طبقات في المجتمع تشعر بهذا الغلاء بكل وجودها ـ ونحن نشاهد أفراد هذه الطبقات ـ

أنا أقول: إنّه يمكن القضاء على غلاء الأسعار ويجب بذل الجهد في هذا المجال.

طبعاً هناك من يحاول تهويل هذه القضية والبعض له طلبات غير منطقية. وأنا أقول: ضعوا جانباً ذلك التهويل وتلك الطلبات غير المنطقية، فجزء من الكلام الذي يُقال بأنّ غلاء الأسعار أخذ يسبّب مشاكل للناس، هو كلام صحيح ومنطقي، فلابدّ مـن بـذل المساعي لحلّ مشاكل الطبقات الفقيرة. (مثلاً) تسعير السلع الذي تقرّر العمل به أخيراً يُعد خطوة في هذا الطريق ـ بطبيعة الحال أنّ الأمر (التسعير) ـ بحاجة إلى متابعة لكي

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأسبوع الصناعة في : ٩ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ طهران.

يمكن تنفيذه بصورة صحيحة ـ فعلى السادة المشرفين على هذا الأمر أن ينتبهوا لذلك[١].

الفساد الإقتصادي وأضراره

من أهم القضايا التي تهمنا في الوقت الحاضر هي قضية مكافحة الفساد، وهذا ما يتعين على مسؤولي البلاد كافة فهمه، فماذا يعني الفساد؟ إنّه يعني استحواذ حفنة من الناس على بيت المال العائد لهذا الشعب وتخزينه في جيوبهم متوسلين بالمكر والتحايل على القانون ومعسول الكلام ورقيقه متقنعين بمواكبة الحق، ولهذا الفعل أضراره:

أولها: ذهاب خزينة البلاد ـ التي يتعين رصدها لخدمة الشعب من قبيل بناء الجسور وشق الطرق وإقامة السدود ومدّ أنابيب المياه وإعمار القرى وتحسين أوضاع الجماهير ـ إلى جيب شخص أو ثلة معينة، فما معنى ما ترونه من استيلاء شخص واحدٍ على عشرات المليارات من التومانات من بيت المال ووضعها في حسابه الخاص خلال برهة وجيزة لا تتعدى الثلاث أو الأربع سنوات؟! معنى ذلك أنّ الأموال التي كان يفترض إعمار ألف قرية ـ على سبيل المثال ـ بها، بحيث يتنعم الناس بحياتهم ولا يتجرعون مرارة الفقر بل يتنعمون بحياة هانئة، بإمكان نفر واحد الإستحواذ عليها جميعاً عن طريق التحايل والكلام المعسول الرقيق والتظاهر بمواكبة الحق والإستعانة بالمغفلين من الناس!

وعليه فإنّ أول ضرر هو إفراغ بيت المال وذهاب أموال الشعب إلى جيب شخص طماع حريص أناني شره.

والضرر الثاني: أنّ الذين يتطلعون لإستثمار أموالهم في النشاط الإقتصادي للبلد

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ.

من قبيل تأسيس مصنع أو افتتاح مزرعة إنتاجية، إذا ما أحسوا بإمكانية الحصول على هذه الثروة عن طريق غير مشروع فإنهم سيتشجعون على القيام بهذا العمل، وهنالك من يدعي أنّ مكافحة الفساد ستؤدي إلى انصراف المستثمر عن الإستثمار! لكنني أقول إنّ القضية على العكس من ذلك، فإذا لم تتم مكافحة الفساد الإقتصادي ستراود المستثمر الوساوس ويتشجع على الانغماس في أعمال التحايل والفساد بدلاً عن إقحام نفسه في الأعمال المرهقة الخاصة بالإنتاج بما فيه من مراحل تمهيدية وغيرها من الأعمال الشاقة.

إنّ الفاسد يسوق الآخرين ويحثهم على الفساد، ولهذا فإنّ الضرر الثاني يتمثل في تعطيل البلاد عن القيام بالنشاط الإقتصادي.

والضرر الثالث هو: أنّ الفاسد إذا ما حاول استغلال بيت مال المسلمين فلن يكون المجال مفسوحاً أمامه بشكل مباشر، وحينها سيضطر لإرشاء المسؤولين والموظفين وأولئك الذين يقفون في طريقه، وليس بمقدور أي كان الصمود أمام الرشوة، وإن كان للبعض القدرة على الصمود، فإنّ البعض ينهارون أمامها علموا بذلك أم جهلوا! وبناءً على هذا فإنّ الفاسد ومن أجل بلوغ غايته يقدم على إفساد البعض، فهو يفسد المسؤولين ويفسد الموظفين في البنوك والوزارات من خلال ما يقدمه لهم من رشوة.

والضرر الرابع هو: إذا ما تفشى المال الحرام ولقمة الحرام في أوساط الناس وبين الخواص والنخبة، إذ ذاك ستتشيع الفاحشة **﴿أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها﴾**[1]؛ فالانغماس في الفساد المالي يمهد للانغماس في الفساد الأخلاقي والجنسي والغريزي وسائر أصناف الفساد وضروبه.

أما الضرر الخامس فهو: إذا ما فسد المسؤولون والناس، تحولوا إلى مرتع للعدو الأجنبي الذي يجيد استغلال الفاسدين من الناس لتحقيق مآربه السياسية داخل البلاد.

إنّ مكافحة الفساد جهاد شامل، وإنني أناشد المسؤولين أن لا يلوثوا هذا الجهاد

---

(١) سورة الإسراء: ١٦.

العظيم بالمآرب السياسة، وإذا ما تحلى مسؤولو البلاد بالبصيرة الكافية إذ ذاك سيدركون ضرورة مكافحة الفساد وما تعنيه من أنها تمثّل جهاداً في الوقت الحاضر؛ فالجهل بالظروف والأخطار المحدقة هو عين الافتقار للبصيرة، وهو خطر فادح للغاية.

إنني أشعر اليوم بأنّ جماهير شعبنا تتحلى بالوعي، في حين يفتقد البعض من نخبنا لهذه البصيرة! ومن الضرورات الملحة حالياً هي أن يتحلّى المسؤولون والنخبة من السياسيين والمتصدين لإدارة شؤون البلاد في السلطات الثلاث وسائر مفاصل البلد، أن يتحلوا بالبصيرة، وليدركوا موقعهم والبؤرة التي يكمن فيها العدو والهدف الذي يصبو إليه وطريق مواجهته؛ فالشعب صامد ويواصل دربه متماسكاً بالرغم من عدم تحقق الكثير من طموحاته بسبب عداء العدو، فلم ذاك يا ترى؟ ذلك لعلمه بأنّ مواصلة هذا الدرب ـ بما يعنيه من تماسك للنظام الإسلامي ـ ستؤول إلى ازدهار دنياه وآخرته، وهذا ما تعلمته الجماهير واستوعبته من الإسلام، فيما يحاول العدو الحيلولة دون تحقيق ذلك.

إنّ الهدف الذي تصبو إليه السياسات الإستكبارية وشياطين العالم وفي مقدمتهم أمريكا اليوم هو وضع العراقيل بوجه النظام الإسلامي ـ المستند إلى إرادة الشعب وخياره وتطلعاته ـ للحيلولة دون بلوغ أهدافه؛ فهم يحولون من جهة دون تجلي كفاءة النظام، ويوحون من جهة أخرى بأنّ مشكلتنا تكمن في قطع العلاقة مع أمريكا، ولو أقمنا العلاقة معها ستجد كافة مشاكلنا طريقها إلى الحل! محاولين من خلال هذا الطريق التمهيد لإعادة سلطتهم على هذا البلد.

ولحسن الحظ فإنّ المسؤولين من الطراز الأول في البلاد يتحلّون بالوعي وإدراك ما يقومون به، وشعبنا صامد كالطود الشامخ والحمد لله، ومن المسلّم به أنّ هذه المسيرة وهذا التحرك، وبفضل الإيمان الذي يتحلّى به الشعب وما يتمتع به المسؤولون من عزيمة وتصميم، ستتكلل بازدهار البلد ولن تستطيع أمريكا تحقيق أحلامها

باستعادة سلطتها على هذا البلد[١].

مكافحة الفساد الإقتصادي

الفساد له أصناف وأنواع، ومن بينها الفساد المالي والإقتصادي؛ ومن أهم المسؤوليات التي يتحملها مسؤولو الدولة ـ ومن بينهم رئيس الجمهورية ـ هي ملاحقة المفاسد المالية والإقتصادية، ولابدّ أن تتضمن برامج الحكومة ذلك. وبطبيعة الحال فإنّ السلطتين القضائية والتشريعية تتحملان المسؤولية أيضاً في هذا المضمار، ولحسن الحظ فإنّ ثمّة تنسيق بينهما أيضاً. ويجب أن تتخذ هذه المكافحة طابع الجدية وتدخل مرحلة التطبيق العملي، إذ أنّ مكافحة الفساد المالي والإقتصادي تعد من بين العناصر التي ستساعد على بلوغ البلاد الانتعاش الإقتصادي.

من العقبات التي تقف بوجه تطور البلاد اقتصادياً وجود بؤر الفساد التي لابدّ من الشعور بالرهبة أزاءها ومكافحتها، وهو ليس بالعمل الهيّن، ولقد ذكرت في رسالتي ذات البنود الثمانية لكل من السادة المحترمين رئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية ورئيس مجلس الشورى الإسلامي، وقلت لهم: اعلموا أنّ مكافحة الفساد صراع جدّي وواقعي، فستكون هنالك حملات وضغوط، وهي عمل شاق. ولابدّ من ارتداء لامة الحرب لمقارعة تفشي الفساد الإقتصادي والمالي.

ومن أنواع الفساد أيضاً المفاسد الأخلاقية وتفشي المنكرات، فلابد من التصدّي لها ومكافحتها أيضاً؛ وإننا نعلم جيداً أنّ من تعاليم الإسلام تعريف الناس بفضائل الأخلاق وصيانتهم عن المنكرات باللسان والبيان، وهذا صحيح في محلّه، ولكن لابدّ من التصدّي لحالة تفشي المنكرات والتظاهر بها، فالإسلام يقدم النصيحة والإرشاد لمرتكب المنكر، لكنه يضع له الحد أيضاً.

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام وانتفاضة أهالي قم في: ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران.

إنّ العمل لا ينجز بالتوجيهات اللفظية، بل لابدّ من أن تقف سلطة النظام بوجه تيار الفحشاء والفساد؛ فلا تسمحوا لأهواء حفنة معدودة ومجموعة صغيرة وقليلة في داخل المجتمع أن تكون سبباً في إغواء عقول الشباب من الفتية والفتيات، والمؤمنين من الرجال والنساء الذين لا دافع لهم يحدوهم نحو الفساد.. قفوا بوجه مثل هؤلاء.

والمسؤولية ملقاة على عاتق جميع المسؤولين في هذا المجال، فلا تسمحوا لحفنة من المتشدقين باسم الحرية ـ وفي الحقيقة جدير بنا البكاء على الحرية لما يجري من سوء استغلال لاسمها ـ بإشاعة المنكرات والفحشاء والتحلل في المجتمع، إذ أنّ عاقبة ذلك زرع روح التشاؤم لدى البعض أزاء النظام كما هو الحال في بداية الحركة الدستورية.

أثر التدين في إزالة الفساد

من العوامل التي أدّت إلى فشل الحركة الدستورية في إيران كان شعور المتدينين بعد حينٍ بأنّ الأمور تتجه نحو اللادينية، فكان الدافع وراء الضجيج الإعلامي المتصاعد وقتذاك الهجوم على المقدسات الدينية ـ ولم يكن عدد المناهضين أثناء الحركة الدستورية لأصل الدين ومظاهره والعقائد الدينية والعلماء ويقومون بالمساس بمثل هذه الأمور بين المحافل بالقلم أو الشعار بالعدد الذي يعتدّ به، لكن ضجيجهم كان عالياً ـ مما أدّى إلى أن يتسرب الفتور تدريجياً للمتدينين والعلماء الذين كانوا يتقدمون الصفوف الأمامية للجهاد في الحركة الدستورية ومن ثم تنحّوا جانباً، ولما آل الأمر إلى ذلك اندحرت النهضة وأخفقت الحركة الدستورية، وبعد خمسة عشر أو ستة عشر عاماً من عمرها جاء الدكتاتور رضا خان، وإنّ في ذلك لعبرة، فأين رضا خان العسكري المتجبر من شعار الحركة الدستورية؟! وأيّ هوة تفصل بينهما! فكيف أصبح الأمر كذلك؟! لأن ثقة المؤمنين وقناعتهم قد سلبت فتنحّوا جانباً وتركوا الساحة.

فعلى المسؤولين أن لا يسمحوا ببروز مثل هذه الحالة بين المؤمنين.

وبديهي أنّ ذلك لا يمثّل مدعاة لأن يتجاوز البعض على القانون بذريعة فقدانه للثقة، فانتهاك حرمة القانون جريمة، ومخالفة القانون والخروج عن دائرته لمواجهة كل ما يراه الإنسان منكراً دون إذن من الحكومة يعد جرماً بحد ذاته، ما خلا النهي عن المنكر باللسان، فلقد تكرر منّا القول بجواز النهي عن المنكر باللسان ووجوبه وهو واجب الجميع ولا يسقط في ظل أي ظرف، ولكن حيث يصل الأمر مرحلة التطبيق والعمل فيتعين على الجميع العمل في ضوء القوانين، وليس ثمة ما يسوغ القول: نظراً إلى عدم تدخل قوى الأمن أو السلطة القضائية فإننا قد نزلنا الميدان. كلا، وإذا ما حلّ اليوم الذي يستدعي النزول العملي للجماهير في الميدان، حينها سيعلن القائد ذلك بكل صراحة للأمة[١].

الضرر الحاصل من الإصلاح الإقتصادي

ثمة مواضع لو اتخذنا فيها خطوات في المجال الصناعي أو الإقتصادي، أو في القضايا المالية، أو في المجال الثقافي أو في أية مجالات أُخرى، يعود نفعها على عامة الشعب؛ إلاّ أنّها تعود بالضرر على فئات خاصة في المجتمع، كأصحاب الأموال والإقتصاد والثروة، أو بعض الفئات الثقافية أو السياسية، وهذه هي النقطة الحساسة. وهنا يتضح ذلك الصراط المستقيم، وهنا يتجسد قول أميرالمؤمنين عليه السلام **«فإنّ سخط العامة يجحف برضى الخاصّة»**[٢] أي أنّ سخط عامة الناس يقلل من أهمية رضى الفئات الخاصة. فإذا افترضنا أننا كسبنا رضى بعض الأشخاص من الطبقات الخاصة أو مراكز المال والثروة لعدّة أيام، ولكن إذا أثار عملنا هذا ـ لا سمح اللّه ـ سخط عامة الناس، فانّه سيكون كالاعصار ويكتسح كل شيء، ولا يحظى هذا العمل بأية قيمة.

ثم بيّن علي عليه السلام الطرف الآخر ـ المعاكس ـ وقال: **«وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع**

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٨٦، تحف العقول: ١٢٨.

رضى العامّة» أي إذا افترضنا سخط تكتلات سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية خاصة من جراء سياسة أو عمل ما، واستنكروا علينا مواقفنا، فذلك «يغتفر مع رضى العامة» ومعنى هذا أنّ العامة ـ أو ما نصطلح عليه اليوم جمهور الشعب ـ يُغتفر برضاها سخط الخاصة. وهذا ما ينبغي أن يوضع في الحسبان [١].

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

عدم التبعية في الإقتصاد

اعتمدوا قدر الإمكان على القوى المحلية، وأنا أعلم أنكم تهتمون بهذا الأمر وهو مطبّق إلى حد كبير، لكني أُريد أن أؤكد عليه أكثر. فالقابليات والطاقات المتوفرة في داخل بلادنا قابليات وطاقات متميزة وتفوق الحد المعتاد والمتوسط، إنّ مستوى الذكاء (عند البعض) في إيران أعلى منه في العالم كله، والإنتصارات التي حصلنا عليها في أُولمبيات الرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها أثبتت أنّ لدينا شباباً يتمتعون بقدر كبير من الذكاء.

فالذين حازوا على مراتب عالية لم يكونوا من الخوارق، بل هم كغيرهم من أبناء هذا البلد، وبالتأكيد يوجد هناك الآلاف بل مئات الآلاف من أمثال هؤلاء في بلدنا. عليكم أن تربّوهم وتعتنوا بتعليمهم وتوفّروا لهم مجالات التحقيق والتطور العلمي، كما أرجو أن تهتموا بتثقيفهم وتوعيتهم توعية حقيقية، فإذا نموا وكبروا فسيكونون قادرين على إدارة أُمور البلاد بل كل العالم. والاعتماد على القوى والطاقات المحلية يدخل ضمن هذا المجال أيضاً.

علينا أن نحرر بلادنا من التبعية للنفط والاعتماد عليه قدر المستطاع. وقد تحقق ذلك فعلاً. حيث تُشير الاحصائيات التي اطّلعت عليها إلى نمو صادراتنا غير النفطية في عام ١٣٧٣ هـ‍ش إلى ما يقارب ٢٠ بالمائة وهو نمو كبير جداً. فامضوا بهذا الإتجاه ولا تدخروا وسعاً من أجل أن نتمتع بالتنوع في الإنتاج الإقتصادي والصادرات والإستهلاك الداخلي، وأن نستثمر كل طاقات البلاد إن شاء الله [1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اسبوع الحكومة في: ٣ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

تشجيع السلع الوطنية

ينبغي إحياء روحية دعم المنتجات الوطنية، فعليكم إيجاد التعصّب والحبّ للمنتجات الوطنية عند أبناء الشعب.

ففي يوم من الأيام روّج الأوروبيون لأُسطورة في إيران مفادها أنّ الإيراني المسلم لا يستطيع صنع أبسط السلع، وإذا ما قام أحد بصناعة شيء جيد كانوا يقولون بأنّ صناعته رديئة؛ ولهذا فقد أيقن بعض الصنّاع أنّ الإيراني لابدّ أن يصنع الشيء الرديء. إنّ ذلك الزمان قد انتهى واليوم هو يوم الجمهورية الإسلامية، والصناعي في بلدنا يعتبر أنّ العمل عباده ونحن لدينا في الداخل مصنوعات ممتازة وأفضل من المصنوعات الاجنبية، وهناك نماذج كثيرة لذلك، وأصحاب الاختصاص هم الذين يعرفون نوعية السلعة التي انتجت في الداخل ولذلك فهم يقولون : إنّ هذه السلع أو الآلات تنفعنا وضرورية لنا ، بينما عامة الناس لا يعرفون ذلك، وفي بعض الأحيان تكون مصنوعاتنا الداخلية شبيهة بالمصنوعات الأجنبية من حيث النوعية.

إذن، يجب عليكم اتّخاذ تدابير تجعل الناس يتّجهون نحو المنتجات الوطنية وأن لا تكون الحالة كما كانت عادة الناس في زمان الطاغوت: إذ أنّهم عندما كانوا يشاهدون سلعة إيرانية يقولون: لا نُريد هذه بل نريد نظيرتها الأجنبية، وإذا لم تكن الأجنبية موجودة فقد كانوا ينصرفون عن شراء تلك السلعة أو أنهم يشترون السلعة على مضض. فلابدّ من القضاء على هذه العادة غير الصحيحة. فاليوم هو يوم الجمهورية الإسلامية، وأنّ الجميع يعملون برغبة وإخلاص. فعليكم إيجاد هذه الروح ـ احترام المنتجات الوطنية ـ عند أبناء الشعب، وإنّني أرى ضرورة عقد اجتماعات ـ في منظمة التخطيط والميزانية، أو في المجلس الأعلى للإقتصاد، أو في مختلف مراكز اتّخاذ القرار ـ يُخطّط فيها لحلّ هذه المسألة، سواء عن طريق إيجاد المنافسة أو عن طريق تخفيض الأسعار أو تقديم الدعم للسلع الوطنية أو بقية الطرق السائد استعمالها في

العالم. فالحرب الأساسية بين القوى الكبرى في العالم المعاصر هي حرب الإستيراد والتصدير والمبادلات التجارية. فكيف يحقّ لنا عدم اتّخاذ سياسة قاطعة في هذا المجال؟[١]

أُمنية الشعب تحتاج لوقت

من الطبيعي أنّ طموحات الشعب ليست مما يسهل إنجازه خلال فترة وجيزة، وليس من أُمنية الشعب أن تحلّ جميع المشاكل الإقتصادية، وتُبلور المهام الأُساسية وتُحرّك عجلة الأعمال كافة، كل ذلك في فترة وجيزة، ليس هذا أُمنية الشعب، فالشعب واعٍ؛ وكل ما يتطلع إليه هو أن تتجه الحكومة بحركة معقولة ومنطقية صوب الأهداف المعلنة.

أُوصي المسؤولين بعدم الإستعجال، واجتناب أي اجراءات متسرّعة. وأوصي الشعب أن لا يطمح إلى ما هو بعيد عن المنطق، ولا يتصور أنّ جميع المشاكل ستحل في ظرف ستة أشهر أو سنة. من الطبيعي أنّ المسيرة عندما تبدأ، سوف تبرز نتائجها، أي سيتضح بعد مضي ستة أشهر أو سنة أنّ الحكومة في طور العمل والنشاط. وهذا هو ما يأمله أبناء الشعب منكم، ولا أظن أنهم يطمعون فيكم أكثر من هذا في الجوانب المعنية، نفّذوا البرامج التي فيها المصلحة، والتي يطلبها الشعب وتستلزمها إرادة الحكومة[٢].

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

القطاع الصناعي

دور القطاع الصناعي في التنمية الإقتصادية

علينا الإهتمام بمكانة الحقل الصناعي في البلاد فالقطاع الصناعي يمثّل حجر الزاوية للتنمية الإقتصادية في البلاد، ولابدّ من السير قدماً بالقطاع الصناعي من خلال التدبير وحسن الإدارة وفسح المجال أمام رساميل أبناء الشعب ـ الذين بإمكانهم الإستثمار في الحقل الصناعي ـ وهذا ما نوّهنا إليه في السياسات العامة.

ويجب المبادرة إلى هذه الخطوة بعيداً عن الانتهازية والأطماع، سواء بالنسبة للقطاع الحكومي أم العناصر ذات النفع، فلدينا اعتقاد راسخ بأنّ الفساد المالي والإقتصادي الذي يضرب بأطنابه داخل تنظيمات المسؤولين والموظفين ويعشعش بينهم ويسري إلى هيكل الإقتصاد الوطني، فلابد من مكافحته؛ ولابدّ من أن تؤخذ هذه المكافحة، التي دعونا رؤساء السلطات الثلاث إليها في بياننا الأخير، على محمل الجد، إذ إنها تمثّل الآلية التي يشعر من خلالها المستثمر النصوح الذي لا يبغي الإستغلال بل الإستثمار بالأمن والاطمئنان، وبطبيعة الحال فإنّ كل مستثمر يبغي من وراء استثماراته جني الأرباح ولا اشكال في ذلك لمشروعية الربح؛ ولابدّ من التمييز بين الربح المشروع والربح غير المشروع؛ ويجب الحد من الأرباح غير المشروعة ـ الناجمة بالأساس من فقدان الإلتزام والحرص وكذلك بسبب المزالق التي يتعرض لها بعض المسؤولين والموظفين ـ ومكافحة ظاهرة التهريب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

لقد أكدتُ لرئيس الجمهورية وللمسؤولين مؤخراً أنّ ظاهرة التهريب تشكل ضربة للإقتصاد الوطني والهوية الوطنية للبلاد ولكافة الخطط المرسومة، وهي عمل محرم

قطعاً من الناحية الشرعية لما يترتب عليه من فساد، وحدود البلاد ليست المكان الوحيد لمكافحة التهريب، فلابد من ملاحقة السلعة المهربة حتى إلى المكان الذي تُعرض فيه للبيع، إذ أنّ تهريب المنتجات يُضعف الإنتاج المحلي ويؤدي إلى شيوع ظاهرة العمل السلبي ويقوض العمل النافع.

إنّ لقطاعات التجارة والإنتاج والتصنيع القدرة على اعانة سائر القطاعات، فالقطاع التجاري بإمكانه المساهمة في ترويج المنتجات المحلية. وإننا نمتلك ـ والحمد لله ـ الكثير من العناصر المؤمنة الخدومة الموالية الحريصة في مختلف المرافق الإقتصادية وفي شتى الأصناف، فلماذا يعترينا التشاؤم أزاء هذه الدوافع الصادقة النزيهة؟! فهذه الصنوف والتجار هم الذين آزروا النهضة أثناء مرحلة الكبت، ولقد صرّح الإمام (رض) قائلاً: الأصناف هي الساعد القوي للثورة.

وهكذا كانوا حيث تفانوا وجاهدوا، حتى أنّ التجار والكسبة عرّضوا ممتلكاتهم لنهب أزلام النظام السفاح البائد الجائر وذلك لمؤازرة مرجعهم ودينهم وثورتهم الإسلامية. فلا يطوِ النسيان هذه المبادرات؛ ففي الأشهر الأخيرة التي سبقت انتصار الثورة أنزل الصناعيون والعمال أقسى ضربة بهيكل النظام الدموي البهلوي المهترئ، وخلال فترة الحرب تمكن عمالنا وقطاعات عريضة من صناعيينا بتضحياتهم من إنقاذ الحركة الصناعية في البلاد من التوقف والركود والانهيار. إنهم أناس مؤمنون ملتزمون، وينبغي للمسؤولين مواصلة هذه المسيرة العملاقة بنفس تلك الروحية المفعمة بالإلتزام والتعلق بمصالح الشعب والتقيد بالمصالح العليا للثورة متحلّين بالطهارة ونزاهة اليد(١).

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأسبوع الصناعة في : ٩ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ طهران.

التقنية والإبداع في العمل

لقد أمرنا الإسلام باستخدام ثروات الأرض الهائلة لصالح البشرية ؟ ﴿هُو أَنشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[١].

ولو أنّ المجتمعات الإسلامية تخلّفت عن ركب العلم والإعمار والإبداع، فلأنها تنكّرت لما أمرت به الدساتير الإسلامية.

ونحن حالياً نَروم تطبيق أمر الإسلام بهذا الشأن بشكل كامل إلى ما تقومون به ـ من إستخراج هذا المعدن المهم والذي له أثر كبير في حياة الإنسان ألا وهو النحاس ـ من المصاديق المهّمة للعمل بهذا الدستور القرآني.

كما تحظى بقية المصادر والمعادن والزراعة بهذه الخصوصية.

إنّ الأرض مصدر لكثيرٍ من الخيرات لإقرار حياة طيبة للإنسان، وهذا ما نريد توفيره لبلادنا، نحن نريد العمل بأوامر الإسلام، إذا أمكن إعمار الأرض بالحدود والضوابط الإلهية، فإن حياة الإنسان ستنتعش تبعاً لذلك.

وإذا رأيتم مجتمعات متخلّفة وفقيرة برغم أنّ الأرض التي تعيش عليها تحتوي على ثروات عظيمة، فإن هذا يعود إلى عدم العمل بهذه الوظيفة والتنكر لهذا الواجب.

سبب التخلف

إنّ وراء هذا التخلّف عاملان:

الأول: غفلة الشعوب وتقاعسها.

الثاني: تدخل القوى الأجنبية والإستعمارية، والتدخلات الثقافية والإقتصادية

---

(١) سورة هود: ٦١.

وغيرها، وتحاول إيران الإسلامية الخلاص من هـذا السـحر وإبـطاله، ونسـعى إلى الإستفادة من أرضنا بأيدينا ولصالح شعبنا.

وهذا ما لا يريده أعداء إيران الإسلامية ويهدفون إلى إذلال الشعب والإستفادة من خيراته.

فقبل الثورة كان الكادر العامل في مصنع (سر چشمه) هم من الإنجليز ثم تلاهم الأمريكان، فأُنظروا هل هناك من عار أسوأ من أن لا يستطيع شعب من الإستفادة من ثرواته العظيمة الواقعة تحت أرضه، حتى يأتي الآخرون فيرمقونه بنظرة اسـتعلائية مفادها أننا نستطيع مالا تستطيعه أنت، ولذلك إحتفظوا لأنفسهم بالسهم الأوفـر مـن خيراتنا ومصادرنا الطبيعية.

كان هذا الوضع هـو الذي يسـود البـلاد قـبل الثـورة، وهـو مـا تـؤكده جـميع الإحصائيات والحقائق التي عشناها أو التي توصلنا اليها.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية لا يقرّ هذا العار، ويقول: إن بإمكان سواعد العمال المسلمين والمؤمنين وأفكار وإبداعات العلماء الإيرانيين المسلمين، إستخراج الكنوز الكامنة في أرضنا، ووضعها بيد الشعب وتنمية البلاد بها.

إنّ هذا من أركان سياستنا وسـنواصـل هـذا النـهج بـقوة وثـبات رغـم الإرادة الإستكبارية العالمية.

إنّ القوى العالمية الطامعة ترى العالم بأجمعه من جملة ممتلكاتها، ولذلك يسوؤهم أن تصل الشعوب إلى مصاف العلم والإبداع والإبـتكار، حـتى يـواصـلوا هـيمنتهم وسيطرتهم على الأمور.

إنّ من أهم واجبات الشعوب في أيّ نقطة من العالم إذا كانت متخلّفة عـن ركب العلم والحضارة، أن تتسلح بالعلم والفن والإبتكار والإبداع وأن تواصل الجهود ليلاً ونهاراً حتى يُحققوا العزّة والفخر لبلدانهم وأنفسهم.

إنّ واجب المسؤولين في بلدنا أيضاً العمل على تشجيع هذا النهج وإزاحة العقبات

المائلة أمامه، وعليهم أن يضعوا نتائج هذه الجهود تحت إختيار الشعب لينتفع بها جميع أبنائه، وأن يفتحوا المجالات لتتمكن مختلف الطاقات من دخول المعترك والنشاط.

الأُفق العلمي

إنّ وصيّتي لكل الشباب والسائرين على طريق العلم عدم التخلي عن العلم والتحقيق والإبداع وإحياء روح الإبتكار الحقيقي.

فإنّ الإبتكار والإبداع يشكل أساس التقدم والتطّور في الحياة الإنسانية.

كان عملاء القوى العظمى في بلادنا كما هو الحال في أغلب البلدان العميلة في المنطقة حالياً يسعون إلى إحلال التقليد محل الإبتكار والنشاط، فتشاهدون أنهم يُعطون مصنعاً ـ وطبعاً يأخذون بأزائه أموالاً طائلة ـ ولكن مع الإحتفاظ بالقدرة على تشغيله لأنفسهم، فلا يمنحونهم الإبداع والتجديد.

أما الآن فقد انقلبت الأمور، حيث فتح النظام الإسلامي أبواب التقدّم أمام الجميع، فنحن وهمتنا وجهودنا وابتكارنا وخلاقيتنا، فإذا سعينا سنبلغ المسعى، وهذا وعد إلهي ولا يخلف الله وعده.

وإذا تقاعسنا وأهملنا الخطوط المعنوية والأخلاقية في التقدم المادي فإن الله ـ بطبيعة الحال ـ سيسلب رحمته عنا، فعلينا أن نستجلب رحمة الله إلى أنفسنا.

إنكم معنيون بخطاب الشارع المقدس القائل «**رحم الله امرءٍ عمل عملاً فاتقنه**»[١] كما إننا جميعاً مخاطبون بهذا الخطاب، أياًكان مقامنا وواجبنا ونوع أعمالنا بما في ذلك قطاع الصناعة والمعادن، فإذا واصلتم العمل بجدية وابتكار وإبداع فإن رحمة الله ستشملكم.

إننا نأخذ العلم أنّى حصلنا عليه، ولا نرى عاراً في أخذ العلم من الآخرين أو أن

---

(١) شواهد التنزيل: ١ / ٥، وتفسير القرطبي: ١٣ / ٢٤٤ .

نكون تلاميذاً للآخَرين مدة محدودة، إنما الذي يسوؤنا هو أن نبقى تلاميذُ على الدوام، فنحن نأخذ العلم ونطوّره، هذا هو الهدف والأفق العلمي في بلادنا.

فنحن أمةً كفوءة، ويشهد تاريخنا الحضاري والثقافي بذلك.

إنّ تمكننا من رفع مستوى الإنتاج وتحسينه كمّاً وكيفاً، والتعرف على خفايا قطاعات الصناعة والمعادن والزراعة والعلوم والفنون وسائر القطاعات الأُخرى المكونة لمجموعة الحياة الإنسانية، لدليل على رحمة الله وتوفيقه.

ولو واصلنا هذه الجهود فإنّ رحمة الله ستستمر، وإننا على عزم راسخ وإرادة كاملة من مواصلة هذا النهج.

على أمل إزاحة غبار التخلّف عن وجه البلاد بشكل كامل.

وهذا سيتم ببركة إسلامكم وإيمانكم، فإن إيمان هذا الشعب وعزمه الراسخ أفضل دعامة لمواصلة هذا النهج.

إنّ ما تهتفون به من شعار(الموت لأمريكا) إنما يتحقق على أرض الواقع من خلال ما تقومون به حالياً.

نحن لا نعادي أيّ شعبٍ من الشعوب، وأما شعار(الموت لأمريكا) فيعني الموت لكل القوى الإستكبارية التي تتدخل في شؤون الآخرين الداخلية.

إنّ الشعب الذي يجسد إستقلاله وهويته وقدرته على الصعيد العملي، ويستخدم إبداعه ويرى نفسه مستقلاً إنما يقول في الحقيقة: (الموت للإستكبار العالمي) و(الموت للقوى التي تتدخل في شؤون الآخرين) (١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٢/١٨هـش الموافق: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٦هـ ـ كرمان.

سبل تقوية صناعة السجاد

أعتقد أنّ معامل حياكة السجّاد إذا طُبّقت فيها ثلاثة أعمال تكون ناجحة جداً في عملها، وتلك الأمور الثلاثة هي:

أولاً: ممارسة الرياضة الإلزامية ضمن ظروف العمل؛ كأن يلزم صاحب العمل الأشخاص العاملين لديه على ممارسة الرياضة لمدّة ساعة يومياً.

ثانياً: تقديم وجبة طعام جيدة لهم.

ثالثاً: أن يكون موضع جلوسهم مريحاً.

أعتقد أنّ هذه الإجراءات الثلاثة إذا طبقت فلن تعاني الفتيات الشابات العاملات في هذه الحرفة من أية عوارض صحيّة. حياكة السجاد حرفة ممتازة تتضمن فناً يدوياً، وتوفر للعاملين فيها دخلاً جيّداً، ويتجسد فيها إبداع وفن أنامل فتياتنا الشابات، كما وتتمخض عن هذا العمل نتائج أُخرى مهمّة. إلا أنّ هذا العمل ترافقه أعراض صحيّة بسبب عدم تطبيق الإجراءات المذكورة، مما يوقعنا في حيرة أزاء ما ينبغي فعله.

عليكم بالإهتمام بهذه الأعمال وحل مشاكلها عبر التفاهم مع وزارة الصناعة والبنك المركزي ووزارة المالية ووزارة التجارة ووزارة الزراعة، من أجل إزالة المشاكل التي يُعاني منها قطاع التعاون.[1].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اسبوع التعاون في : ١٤ محرم ١٤١٩ هـ / طهران.

القطاع الزراعي

إنّ أسبوع الزراعة خليق بأن يكرم لما يحمله من استذكار لقضية الزراعة ذات الأهمية في بلادنا، وبهذه المناسبة أتقدم بالتهاني لكافة الفلاحين في ربوع وطننا وللمسؤولين في قطاع الجهاد الزراعي الذين تنوء عواتقهم بعبء هذه المسؤولية الثقيلة.

سنتحدث هنا حول شريحة الزراعيين العريضة والقطاع الزراعي في البلاد[١].

أهميّة القطاع الزراعي

إنّ الشريان الرئيسي لحياة المجتمع متوقف على هذا القطاع، وإنَّ الحياة الحقيقية والمباشرة للمجتمع ـ الحياة الإجتماعية ـ تكتسب معنى أكبر في هذا القطاع؛ لأنها مرتبطة بمسألة الغذاء وتوفيره، والإستقلال الناشئ من توفير الغذاء، والإكتفاء الذاتي، هذه المسألة الأولى، التي من خلالها ينظر المسؤولون بهذه النظرة إلى مسألة الزراعة.

وإنَّ هذه النظرة ـ كما قلنا ـ لها أثر على السلك الجامعي، وعلى الأقسام الجامعية المرتبطة بالزراعة، وعلى تنظيم الدروس، وعلى تلقّي الجامعي، وعلى التعامل مع الأستاذ، إلى أن تصل النوبة إلى باقي الخدمات المختلفة، التي تستطيع الحكومة توفيرها للمزارعين، كالخدمات المرتبطة بالمصارف ومؤسسات الإدارة والتخطيط، والمرتبطة بوزارة الجهاد الزراعي نفسها[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع الزراعة في : ١٨ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران .

(٢) من كلمة ألقاها في تاريخ ١٣٨١/١٠/١٤هـ . ش. الموافق: ٩ /ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ .الموافق: ٢٠٠٦/١/١٠م ـ طهران.

الإكتفاء الذاتي في القطاع الزراعي

إنّ ما يحظى ببالغ الأهمية بالنسبة لبلادنا هو ضرورة انتفاء حاجة هذا الشعب العزيز المجيد إلى الخارج على صعيد الغذاء وتوفير المواد الغذائية الرئيسية بالنسبة له، ولقد جرى التأكيد منذ مطلع انتصار الثورة وحتى يومنا هذا على قضية الزراعة والفلاحة بغية تحقيق هذا الغرض؛ فإذا ما شمّر شعب عن سواعده مبدعاً ومفجراً طاقاته فينتج ويستهلك بل موسعاً نطاق منتجاته إلى الخارج فسيكون بذلك قد بلغ بعداً مهماً وخاصاً من الاقتدار، وهذا ما يحتاجه بلدنا. ولهذا السبب يأتي التأكيد من قبل الجمهورية الإسلامية على القطاع الزراعي منذ البداية وإلى الآن.

فيجب أن نستغني عن الآخرين في مجال القمح والرز والزيوت والألبان والعلف الحيواني وسائر المنتجات الأساسية والمهمة بالنسبة للبلاد، فالإمكانيات الطبيعية متوفرة في بلادنا والحمد لله، والأمل يحدوني بالقيام بتحرك جوهري وصائب في هذا المجال، وقد جرت المباشرة بمقدمات هذا التحرك فعلاً.

على الجميع ـ مسؤولين وجماهير ـ بذل جهودهم، وعليهم المواءمة بين العلم والخبرة والقدرات الفنية والإستثمار الأمثل للثروات الطبيعية والإنسانية وبين الشعور بالمسؤولية والإبداع والدأب والحرص، آملين أن يعطي هذا الدمج المتعدد الأطراف أكله على صعيد وزارة الجهاد الزراعي، وينبغي أن ينمي هذا الدمج الذي حصل في الوزارتين الآمال التي تحياها القلوب بأن يؤول إلى تعميم الأبعاد الإيجابية المتمخضة عنه، حيث تصدّى جهاد البناء للأعمال المهمة والقيمة منذ مطلع انتصار الثورة، وكذلك كانت وزارة الزراعة بما ضمّت من حشد من الخبرات والقدرات الوفيرة لمواصلة هذا الدرب.

إستثمار القدرات

إنّ الأعمال الجبارة بحاجة إلى الهمم العالية والإيمان الراسخ بالعمل وبـالشعب، والأهم من ذلك كله ويعد رافداً له هو الإيمان بالله والأجر الإلهي، وبحاجة إلى عمل جهادي أيضاً، بما يعنيه من ضرورة أن نقدم على هذا العمل بروح جهادية إن أردنـا للقطاع الزراعي أن يصل نظمه الواقعي؛ وفي حالة إنجاز هذه المهمة ستتمخض عنها ثمرة عظيمة أخرى تتمثل في تنعّم الطبقة الفلاحية العريضة في ربوع البلاد بما تـدرّ سواعدهم وجهودهم المضنية؛ ففلّاحونا يتفانون كثيراً ويبذلون جهوداً مضنية، ولابدّ أن يثمر هذا التفاني ناتجاً مناسباً لهم وللبلاد.

يجب أن تتركز السياسة العامة على أن تعمروا القرى وتجعلوا الحياة فيها حـياة هانئة وتسهلوا للقرويين الأعزاء ـ وهم يشكلون الطبقات الفقيرة في البلاد ـ السبيل لنيل الإمكانيات المعاشية؛ وتوفروا لهم بصورة تامة وسائل الاتصال من قبيل الطرق ووسائط النقل وغيرها من مستلزمات الحياة الهانئة. وهذه الأعمال قـد بـوشر بـها بشكل حثيث واندفاع خاص منذ بداية انتصار الثورة، ولكن لابدّ من مواصلتها ووضع الخطط الكفيلة بها، وإنها لواجبات ثقيلة بحاجة إلى الهمم العالية والإيـمان الراسـخ والاندفاع الصادق.

إنّ مسؤولينا يتمتعون بالإيمان والاندفاع، وما عليهم إلا استجماع مستلزمات هذا العمل وعدّته، وبلدنا ليس بالبلد الفقير للموارد الطبيعية؛ فلدينا الإمكانيات، وبلادنا غنية بالقوى الإنسانية. لذا يتعين على المسؤولين استثمار هذه القدرات وإزالة الوجه القبيح للفقر والعوز والتبعية الإقتصادية عن سيماء هذا البلد. فإنّ هذه المهمة بحاجة إلى استحكام الإيمان والتخصص والخبرة والكفاءة والحوافز؛ وخلاصة القـول: إلى العمل الجهادي داخل هذه المنظومة.

وحدة الكلمة الخطوة الأولى نحو التقدّم الزراعي

إنكم تشاهدون أنّ الإهتمام بالزراعة يمثّل واحداً من ضروريات البلاد، وأنّ المسؤولية ملقاة على عواتقنا جميعاً، كما هو الحال في سائر القطاعات من قبيل الصناعة والسكن والطرق ومنتجاب البنية التحتية ومختلف الخدمات، والعلم والتربية والتعليم وما شابه ذلك. والمسؤولية لا تنحصر بالحكومة بل إنّ السلطات الثلاث والمسؤولين على اختلافهم وأبناء الشعب جميعاً يتحملونها أيضاً؛ فكلنا مسؤولون بأن ننجز هذه الأعمال الجبارة كي نرتقي بالبلاد إلى المرتبة المنشودة من التطور والمحافظة على سمعة الإسلام والوطن وهذا الشعب أمام أعين شعوب العالم، وهذه مسؤولية يتحملها الجميع في الوقت الحاضر؛ فعلى مدى سنوات متمادية من سلطة الفساد والإستبداد التي مارسها الملوك الظلمة الجائرون الذيليون تعرضت مرتكزات هذا التطور وأركانه للتطاول، وعلينا الآن التعويض عن ذلك، ونحن أمامنا طريق طويل لكنه محفوف بالمفاخر.

إلى مَ تحتاج هذه المهمة؟ إنها تحتاج بالدرجة الأولى إلى أن ينزل المسؤولون وأبناء الشعب إلى ساحة العمل مسلحين بوحدة الكلمة؛ فعلينا جميعاً التوحد وتوحيد مسارنا كي يتسنى لنا النهوض بالعمل، فليس ثمة عمل ينجز مع الاختلاف؛ حتى تلك الجماعة التي تسلك طريقاً معبداً نحو مقصدها إن اعتراها الاختلاف وسط الطريق وتناحرت حول قضية ما، فحتى وإن كان الطريق سالكاً لا وجود للمخاطر فيه فإنها ستكبو في طريقها؛ فما بالك والطريق محفوف بعراقيل جمة، والأعداء قد نصبوا كمائنهم على امتداده وهو طريق طويل؟! في مثل هذه الحالة يتعين على السالكين شحذ الهمم وشد الأزر ومؤازرة بعضهم بعضاً ولا يشغلهم شيء سوى التقدّم نحو الأمام ليفلحوا في طي هذا الطريق المهم المكلل بالمفاخر والشاق ـ بطبيعة الحال ـ وهذا هو الشرط الأول لكل ظفر ونجاح؛ فانظروا ما حل بالبلدان التي احتوشتها الاختلافات!

إنّ أقصى ما يتمناه أعداء الشعب الإيراني والنظام الإسلامي والثورة أمراً واحداً وهو أن تعجز الثورة ويعجز نظام الجمهورية الإسلامية عن الإيفاء بالحاجات الطبيعية للشعب؛ فلقد أحبطت كافة محاولاتهم سياسياً وإعلامياً إلى اليوم وظلت دون جدوى، فتعلقت آمالهم بأن يعجز النظام الإسلامي عن تحقيق ضروريات الشعب ليدّعوا عجز النظام الإسلامي، فيأتي أولئك الذين تسلطوا على هذا البلد عشرات السنين بالظلم والفساد فيبتلعوه مرة أخرى بعون من القوى الناهبة. وإنهم لا يريدون فسح المجال أمام النظام الإسلامي للعمل، ولكن بماذا يتمثل ذلك؟ يتمثل بالدرجة الأولى في إثارة الاختلافات وإضعاف القوى التي تسعى للعمل من أجل استقلال الوطن ورفعته؛ وإثارة الفساد ـ وحيثما دبّ الفساد في مفاصل أي مجتمع أحدث خللاً في مسيرته ـ والقضاء على ثروات البلد؛ وهذه من الأمور التي يخطط لها الأعداء؛ وفي أي مجتمع وبلد توجد هنالك عناصر يمكن للعدو إغداق الأموال عليهم وتسخيرهم آلة بيديه؛ فعلى المسؤولين وأبناء الشعب التحلي بالحذر أزاء ذلك ![1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع الزراعة في : ١٨ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران .

الزراعة سلاح المستضعفين

إنّ الأهمية التي بيّنها الشارع الإسلامي المقدس للقطاع الزراعي ناشئة عن أهمية هذا العمل.

فما هو دوركم؟ أنتم تستخرجون الكنوز الإلهية الموجودة في الذرات وفي التراب ـ حيث تُثمر هذه الكنوز بواسطة ضوء الشمس والعوامل الطبيعية ـ من خلال الإستفادة من النِعَم الموهوبة من أرض وماء؛ كي يحيا الناس الذين يعيشون على هذه الأرض، فإنه مع عدم وجود الغذاء، لا يمكن أن توجد الحياة، وأنتم الذين توفّرون الغذاء للإنسان؛ ولهذا فإنَّ عظمة هذا العمل وأهميته أمر طبيعي، يضاهي القيم الذاتية.

بلدنا اليوم ـ الذي غدا هدفاً للنوايا السيئة والأحقاد من قبل طواغيت العالم؛ بسبب رفض هذا البلد الخضوع أمام غطرسة الطواغيت ـ محتاجاً أكثر من ذي قبل لضمان الحصول على الغذاء؛ لكي لا يحتاج للبلدان الأخرى في حصوله على ما يلزمه من خبز وغذاءٍ يومي وزيوت ولحوم، ولكي لا يحتاج لمن يمكن أن يساوموه على عزّته مقابل هذا العطاء.

إنَّ توفير الغذاء لشعبنا أمر مهم للغاية.

عندما أعلنوا في العام الماضي أنَّ البلد وصل إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي في محصول القمح، بنظري أنه كان ـ في الحقيقة ـ عيداً كبيراً لهذا البلد.

إنني أشكر من أعماق قلبي المزارعين، ومسؤولي القطاع الزراعي، والشباب البارعين الذين شاركوا في هذا الإنجاز، وأنا متأكد أنَّ الشعب قد شكرهم على ذلك أيضاً، فقد حققوا إنجازاً عظيماً.

لقد سعى الرجال والشباب من أجل تحقيق هذا الإنجاز، وتحقق فعلاً.

إننا ننتمي إلى هذا البلد، الذي عمل الأعداء فيه على زعزعة الدعائم الأساسية للزراعة في عهد الطاغوت؛ من أجل أن يخضعونا لهم، وليوجدوا سوقاً ـ للأجانب ـ

لترويج محصول قمحهم والمحصولات الزراعية الأخرى.

مع هذه الزيادة في عدد السكان ـ بلدنا اليوم أكثر من ضعفي ما كان عليه من السكان في بداية الثورة ـ لو كان في نيتنا على أن يكون هؤلاء السكان بحاجة للأجانب ـ بخصوص محصول القمح ـ كما في السابق، فسوف يثقلون كاهل هذا الشعب بحِمل ثقيل ويستهينون به إستهانةً كبيرةً، مقابل كل طن من القمح يقدموه له؛ كما بإمكانهم قطع هذا العطاء متي ما شاءوا، إلا أن شعبنا قد وصل إلى حد الإكتفاء الذاتي في محصول القمح، ولابد أن يتحقق هذا الأمر في بقية المحصولات الغذائية المهمة والأساسية، كالرز والزيوت واللحوم والألبان، التي تعتبر من الحاجيات الأساسية للبلد.

يجب أن يستغني البلد عن الآخرين تماماً، وعلى شعبنا أن يعلم بأنكم ـ أيها العاملون في القطاع الزراعي والثروة الحيوانية ـ توفّرون لهم الغذاء من خلال حماسكم وإيمانكم وعزمكم؛ دون الحاجة إلى أن يمدوا أيديهم إلى الآخرين، الذين يمنّون عليهم مع قبضهم الأموال، بالإضافة إلى إزالة القلق من نفوسهم فيما إذا أثار الأعداء مشكلة اقتصادية بسبب إحدى المسائل السياسية أو غير ذلك، فيقولون: ماذا نفعل.

إنَّ المزارع الإيراني يوفر الحماية الأمنية لغذاء للشعب الإيراني، وهذا فخر عظيم، فعليكم أن تدركوا أهميتكم.

إنني أقول هذا من أجل أن يعلم شباب المناطق الزراعية ـ في جميع أنحاء البلاد الذين تستهويهم أحياناً جاذبية الأعمال الأخرى ـ أنَّ قيمة وكرامة هذا العمل، وأثره في الحياة الإجتماعية لشعبهم أسمى من أكثر الأعمال الأخرى، وله قابلية التطور أيضاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في تاريخ ١٣٨١/١٠/١٤هـ. ش. الموافق: ٩ /ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ. الموافق: ٢٠٠٦/١/١٠م ـ طهران.

تطوير القطاع الزراعي

إننا سنحقق الإكتفاء الذاتي في مجال المواد الأساسية من قبيل القمح والرز وربما الزيت، وكان قد أكد لي ذلك بكل حزم وصلابة.

هذا العمل من الأعمال الجوهرية، علينا أن نرفع قضية القمح عن كاهل وزارة التجارة ونوكلها إلى مزارعنا ووزارة الجهاد الزراعي[1].

إدخال التقنية في الزراعة

اليوم ليس كما في السابق ـ يعمل المزارع ثلاثين أو أربعين سنة مستمرة على مساحة من الأرض ويحصل على حفنة من القمح ـ كلا، فاليوم قد دخلت إلى الساحة تقنيات وعلوم وتجارب جديدة.

أنتم ترون أنَّ مزارعاً نشطاً يستطيع أن يوصل الإنتاج المتوسط لأربع أطنان من القمح الى أحد عشر أو اثني عشر طناً للهكتار الواحد من الأرض، وهذا ما تحقق في الرز والزيتون والكُلزا[2] كذلك، فلم يبقى الحال على ما هو عليه، بأن يكون المجال مجالاً محدوداً.

على الشباب أن ينخرطوا في هذا المجال، ويتلقوا التدريب اللازم، فهم يستطيعون أن يتلقوا العلوم اللازمة في مجال استصلاح الأرض والري والمسائل الزراعية المختلفة الأخرى.

ثم ينطلقوا في هذه الأرض المعطاء لإستخراج النعم الإلهية، فإنَّ هذا العمل ممكن،

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة في : ٧ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ طهران .

(٢) نبته صغيرة تثمر حبوباً يستخرج منها الزيت.

وبطبيعة الأمر، فإنَّ على الأجهزة الأخرى أن تبدي تعاونها في هذا المجال.

إنّ عملكم عظيم ومهم، مهم على المستوى الوطني، وإذا ما التفتم جيداً إلى أهمية نظام الجمهورية الإسلامية، والى عَلَم الإسلام المرفوع في هذا البلد، فإنَّ عملكم سوف يكون مهماً على المستوى الدولي.

ينبغي لكم أن تعتزوا بهذا العمل، وتشكروا الله على ما وُفقتم له بثمن زهيد، وتتقدموا بهذا العمل يوماً بعد آخر، وأن يلتحق الشباب ـ على الأقل شباب هذه العوائل، وشباب العوائل الأخرى الذين تخرجوا من القسم الزراعي ولهم حب وتعلق به ـ بركب الجماهير الفلاحية العارمة.

الإستفادة من التقنية العلمية المتطورة

إنَّ بلدنا غني بمعنى الكلمة، وينبغي للشعب أن يشعر بما يمتلك هذا البلد من ثروات، وأن يُحسن الإستفادة منها.

يمكن أن نقول للمزارع إعمل في هذه الأرض جيداً، وبطرق علمية متطورة، واحصل على المحصول، وليس أمامه سوى ذلك، إلا أنَّ الواجب على المسؤولين التخطيط لنظام هذا العمل، والإلتفات إلى تنمية محاصيل الحبوب الزيتية أو الزيتون.

إنَّ أحد الأعمال الجيدة والممتازة للحكومة هو نيتها في توسيع زراعة الزيتون كلما استطاعت ذلك؛ من أجل أن تجعله في متناول الشعب.

طبعاً يجب أن يصل البلد إلى حد الإكتفاء الذاتي في إنتاج الرز واللحوم والألبان أيضاً، وهذا من ضمن المسؤوليات التي تُلقى على عاتق مسؤولي الدولة.

إنَّ الإهتمام بقسم التعليم الزراعي، والتشجيع على التقنيات المتوفرة في العالم، والإستفادة منها في جامعاتنا، وإرسال الشباب لمساعدة القرويين، تعتبر من الأعمال المهمة.

أُوصي جميع القرويين، وجميع المزارعين والموظفين العاملين في قسم الزراعة،

أن يفسحوا المجال لهؤلاء الشباب المطّلعين والبارعين؛ لكي يعملوا في مجال الزراعة.

لقد شاهدت في بعض القرى ـ عن قرب ـ أنه لم يبقى هناك أحد من الشباب ـ الخبراء والمطّلعين في مجال الزراعة ـ عاطل عن العمل فالكل كانوا يعملون في المزارع، وهذا ما أدى إلى نمو هذا القطاع في مجال المحصولات الزراعية نمواً ليس له نظير، كما سمعتم ذلك عندما تحدث هؤلاء المزارعون الأعزاء عن هذه المسألة.

إذاً يجب الإستفادة من التقنيات العلمية المتطورة.

أعزائي: بلدكم اليوم يتقدم نحو الأمام، في مجال الزراعة، وكذلك نشاهد التقدم ـ ببركة الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية ـ في مجال الصناعة، والتحقيق، والسياسة، ومختلف العلوم الأخرى، وفي إنجاز التقنيات الحديثة، في جميع المجالات.

وسوف يستطيع البلد ـ ببركة ذلك ـ أن يملأ الهوّة الواسعة التي أوجدها الأعداء في هذا البلد، وفي البلدان التقدمية الأخرى.

أثر التقدم العلمي الزراعي

إنَّ حركة البلد اليوم هي حركة مباركة، ومملوءة بالأمل والتطلّع إلى المستقبل، فالعمل الذي تقوم به الأجهزة المختلفة اليوم، سواء على صعيد هذا القطاع ـ القطاع الزراعي ـ أم القطاعات الأخرى، يجب أن يكون قاعدة قوية تستطيع من خلالها بعد عشرين سنة ـ عند إنقضاء الخطة العشرينية القادمة ـ أن تشعر بالفخر، وأن تقول (الأجهزة) نحن الذين ابتكرنا هذه التدابير، كما وصل البلد إلى هذا النمو والرقي بعد إنقضاء عشرين عاماً، وسوف نصل إلى أكثر من ذلك إنشاء الله تعالى.

أيها الشباب: سوف ترون ذلك اليوم إنشاء الله تعالى، وإنَّ الخوف الذي يعتري أعداء نظام الجمهورية الإسلامية ناشئ من مجيء ذلك اليوم؛ وهو سبب عدائهم لنا.

إنهم خائفون من بلدٍ وشعب إستطاع من خلال التمسّك بالإسلام أن يصل إلى ذروة

الحياة المدنية والمفاخر الحضارية؛ لأنهم يعلمون أنَّ ذلك هو أفضل طريق لنشر الإسلام، وأفضل مشجّع على المسائل المعنوية، يعلمون فيما إذا طوى الشعب هذا الطريق سوف يقطع الطريق على أطماعهم التوسعية.

إنَّ الشركات الصهيونية الغاصبة وغيرها تريد أن تنهب ثروات العالم، فمن الصعب عليهم أن يروا أنَّ هناك شعباً يتقدم في جميع المجالات ويُدحض زيف إدعاءاتهم، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الشعب الإيراني المسلم سوف يتقدم للأمام، وسوف يشمخ الإسلام أكثر مما هو عليه الآن، وسوف يرفرف عَلَمُ العِزَّة الإسلامية على رؤوس أفراد هذا الشعب، وجميع شعوب العالم الإسلامي إن شاء الله تعالى [(١)].

---

(١) من كلمة ألقاها في تاريخ ١٣٨١/١٠/١٤هـ. ش. الموافق: ٩ /ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ. الموافق: ٢٠٠٦/١/١٠م ـ طهران.

دعم القطاع الزراعي

وأما ما أُريد أن أقوله للمسؤولين: هو أنه يجب عليهم النظر إلى القطاع الزراعي بنظرة لائقة، فالقطاع الزراعي محور أساسي في إدارة البلاد، ولابد أن يُنظر له بهذه النظرة عند صياغة العلوم الجامعية، وتخصيص الميزانية، وتولية الأفراد النشطين والقادرين لإدارة الأعمال، ففي جميع هذه المجالات لابدّ أن يُنظر بهذه النظرة إلى مسألة الزراعة، وأن لا يستهان بالقطاع الزراعي في البلاد.

طبعاً الصناعة مهمة كذلك، وعندما نعتمد على الزراعة، لا نريد أن نلغي دور الصناعة، فهي أيضاً أحد الدعائم الأساسية الأخرى لتقدم البلد، لكن يجب أن لا تغطي المشاغل المختلفة والبهرجة والألقاب، والعناوين التابعة للقطاعات الأخرى على أهمية هذا القطاع المهم جداً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في تاريخ ١٣٨١/١٠/١٤هـ. ش. الموافق: ٩ /ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ .الموافق: ٢٠٠٦/١/١٠م ـ طهران.

الروحية الجهادية وأثرها في القطاع الزراعي

المسألة الثانية: ـ المختصة بالمسؤولين ـ هي أن يكون تحركهم تحركاً جهادياً، كإسمكم الذي سُمّيتم به ـ الجهاد الزراعي ـ فكل إنجاز كبير حققناه في بداية الثورة، كان ببركة الثقة بالنفس، والطموح والعمل الجهادي.

لقد حقق الشباب التابعون للجهاد الزراعي إنجازات كبيرة في تلك الأيام، إلى الدرجة التي لم يصدق فيها حتى الأشخاص الذين كانت تُنجز أمامهم تلك الأعمال.

إنَّ الشباب الإيراني قادر على تحقيق هذه الإنجازات.

في عهد النظام الطاغوتي، كانت الحكومة الإيرانية تستورد القمح من أمريكا، وكانت روسيا تصنع لهم مخازن القمح، فلم يكونوا قادرين على صناعة مخزنٍ واحدٍ للقمح! ويجب أن يأتي الروس من أجل ذلك؛ لأنَّ هذه الصناعة لم تكن موجودة في إيران آنذاك.

لقد جاء شباب الجهاد الجامعي في الأعوام الأولى للثورة، وقالوا: إنَّ الإمام الخميني (قدس) أصدر أمراً لزراعة القمح.

حسناً، القمح يحتاج إلى مخازن، فإلى أين نلجأ من أجل ذلك، ليس أمامنا سوى الاعتماد على عزمنا وابتكارنا، فبدأ الشباب بالعمل.

البعض كان يرى أنَّ بناء مخازن القمح أخذت بالإزدياد ـ طبعاً بإمكانيات قليلة في بادئ الأمر ـ فلم يكونوا يصدقوا ذلك! إلى أن أصبح بلدنا اليوم أحد البلدان المهمة في بناء مخازن الحبوب في العالم، ببركة جهود أولئك الشباب، هذا هو العمل الجهادي.

لقد تقدمنا في كل قطاع من القطاعات الصناعية والتقنية والعلمية والتحقيقية التي سلكناها بروحية جهادية.

معنى الروح الجهادية

ما معنى الروح الجهادية؟ معناها الإعتقاد بأننا قادرون، والعمل الدؤوب وعدم الكلل والملل، والإستفادة من جميع الإمكانات المادية والمعنوية، والاعتماد على الشباب.

فالآن أكثر الذين يعملون في مجال الطاقة النووية ـ التي حيّرت جميع قوى الإستكبار ـ هم من الشباب المتدربين، فالمئات من الشباب الفتيّ والمتعلّم، كانوا يديرون هذه العجلة، وقد أوجدوا هذه العزة للبلد، وهذا ما تحقق في المجالات الأخرى.

عليكم أن تعتمدوا على قدرات أصحاب الكفاءات، سواء كانوا من الشباب، أو أشخاص أصحاب التجربة، فإنّ الإعتماد على هؤلاء الأشخاص والتوكل على الله تعالى وإخلاص النية مع الله، هو أساس العمل.

يجب على وزارة الجهاد الزراعي أن تتحرك بحركة جهادية ـ بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ـ في مسائل الزراعة والثروة الحيوانية للبلد وبقية الأعمال التي تتولاها هذه الوزارة في بلدنا[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في تاريخ ١٤/١٠/١٣٨١هـ. ش. الموافق: ٩ /ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ. الموافق: ١٠/١/٢٠٠٦م ـ طهران.

الحماية الأمنية

المسألة الثالثة: على مزارعينا أن يسعوا من أجل تحقيق الحماية الأمنية لغذاء البلد، وليعلم مسؤولو بلدنا أنَّ هذا ليس هو آخر المطاف، بل يجب علينا الإنضمام الى قائمة البلدان المصدّرة للمحاصيل الزراعية، والإستفادة من الآخرين، وهذا العمل مرهون بتوفير الوسائل اللازمة من قِبَل الأجهزة الحكومية المختلفة، فإننا قادرون على ذلك.

توزيع المياه

يتكلم البعض باستمرار عن شحة المياه التي نعاني منها، حسناً نحن نعلم أنَّ بلدنا من البلدان التي تعاني من شحة المياه، لكن هل أنَّ استغلالنا للمياه التي نمتلكها بصورة صحيحة أم لا؟ الجواب، كلا.

إنّ هذه المسألة تدخل ضمن وظائف وزارة الجهاد الزراعي، والوزرات والأجهزة الحكومية المختلفة، ومن ضمن وظائفها أيضاً، طُرق الإستفادة من المياه، وتنظيم توزيع المياه في الأماكن المختلفة، وتخزين مياه الأمطار النازلة من السماء المباركة، بمختلف الطرق التي يستخدمها العالم في الوقت الحاضر.

على ضوء ذلك، فإنَّ بلدنا ليس من البلدان الغنية بالمياه، إلا أنَّ المقدار الذي نمتلكه من المياه، يكفي لإرواء المحصولات الزراعية.

استغلال كافة الأراضي

وكذلك بالنسبة للأراضي الزراعية، فقد وجدت في أحد التقارير ـ التي قرأتها ـ بأنَّ لدينا أكثر من ثمانية عشر مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة حالياً، في أقسامها المختلفة، والخاصة بالبساتين وغير ذلك، ويمكن لهذا المقدار أن يصل الى

ثلاثين مليون هكتار، أي ما يقارب الضعفين.

لقد رأيت في بعض مناطق البلد ـ التي قمت بزيارتها ـ أراضي يمكن أن تتحول الى أراضي صالحة للزراعة بواسطة الإستصلاح.

إننا نمتلك الكثير من الإمكانات في هذا البلد[1].

(١) من كلمة ألقاها في تاريخ ١٣٨١/١٠/١٤هـ. ش. الموافق: ٩ /ذي الحجة/ ١٤٢٦هـ.الموافق: ٢٠٠٦/١/١٠م ـ طهران.

المنظومة الثقافية

دور الثقافة والسلوك في تقرير مصير الشعوب

إنني أعتقد بإلحاح أنه لابدّ من مقولة تستقطب الإهتمام في المحافل صاحبة القرار في نظام الجمهورية الإسلامية، وهذه المقولة هي مقولة الثقافة. إنّ الهمّ الثقافي والإهتمام بقضية الثقافة قد يكون حالة من الحساسية الشخصية أحياناً، وقد يكون أيضاً ناتجاً عن النظرة إلى الثقافة. ولعل الحساسية الشخصية وكذلك الأهداف والمقاصد الفردية قد لا تكون ذات بال ولا قيمة، بل إنّ المهم هو أن نعرف ما هو تأثير الثقافة على مصير البلاد في الواقع، وكيف أنّ الإهتمام بالمسألة الثقافية والشعور بالحساسية أزاءها يمكن أن يقوم بدور مشهود في صناعة المستقبل الذي نهواه ونعمل من أجله. وبرأينا فإنّ عقائد وسلوك الفرد أو المجتمع تمثّل القسم الأعظم من الثقافة. وإنّ السلوك الإجتماعي الذي يشكل جزءاً من الثقافة العامة والوطنية ينبع من هذه العقائد. وفي الحقيقة فإنّ العقائد والأخلاقيات هي التي تعمل على إيجاد سلوكيات الإنسان وتبلورها.

إنّ الاخلاقيات الإجتماعية تعمل على انبثاق وإيجاد السلوكيات الإجتماعية، وكذلك الأخلاقيات الفردية، ولهذا فإنّ المقولة الثقافية تشتمل على السلوكيات أيضاً في أحيان كثيرة، غير أنّ أساس الثقافة وأصلها عبارة عن العقيدة وانطباع كل إنسان عن واقعيات وحقائق العالم والوجود وكذلك الأخلاق الفردية والأخلاق الإجتماعية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في: ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

الإباحة العقائدية العملية

إنّ الإباحية من بين الأمور التي يروج لها العدو بشكل جاد في داخل البلد. والإباحية العقائدية والعملية تعني سلب المعتقدات والأعراف ومواطن الارتكاز التي تخلق العزيمة والإصرار لدى المرء في حركته باتجاه هدفه المرسوم وتركه ضالاً معوجاً. فعليكم حمل ذلك على محمل الجد. وإنّ إحدى السياسات التي يتبعها أعداء الإسلام تتمثل في استلاب إيمان الجماهير وانتزاع التزامها بالثورة، وقد باشروا بذلك منذ سنوات في وسائلهم الإعلامية.

ومنذ أن دخلت هذه الدعايات حيّز العمل والتنفيذ في تصرفات أعداء الوطن ـ أي قبل ما يناهز عشر أو إحدى عشر سنة ـ أثارت هذه القضية اهتمامي، فوجهت تحذيراتي للجميع وبالذات المسؤولين عن القطاع الثقافي وقلت لهم إنّ هؤلاء يحاولون تعريض أصل الثورة للتشكيك؛ هذه الثورة التي تمثّل واحدة من مفاخر التاريخ البشري في زماننا؛ الثورة التي حققها شعب واجه بأيدٍ عزلاء وبفضل الإيمان قلعة الإستكبار العالمي التي لا تقهر ـ ظاهرياً ـ في المنطقة؛ الثورة التي تحققت باسم الله وفي سبيل القيم الإسلامية؛ الثورة التي بعثت الأمل في قلوب المسلمين أزاء إسلامهم، وأحيت فيهم الاعتزاز بهويتهم الإسلامية؛ الثورة التي زرعت الثقة بالنفس لدى كافة الشعوب في كافة أرجاء المعمورة فشعروا حينها أنّ بإمكان أي شعب ـ إذا ما تحلى بالعزيمة والإرادة ـ أن يحقق الظفر والتغلب على أشد العقبات.

لقد حاول الأعداء تهميش رسالة الحرية، والمعنويات، والمثُل والفضائل والكرامة الإنسانية التي تنطوي عليها هذه الثورة، وكان هذا العمل مدروساً، وواصلوه من خلال دعاياتهم بشتى ضروبها وأصنافها؛ ومما يؤسف له أن بعض المغفّلين في الداخل كانوا ومازالوا يروجون له، والغرض من ذلك هو سلب الرافد الفكري للجماهير الذي يمثّل في واقع الأمر المرتكز الذي تقوم عليه إرادتها وعزيمتها الراسخة، لتشعر الجماهير

بفقدان أصلها.. وهل يقوى الإنسان على مواصلة الطريق الذي يسلكه دون إيمان واعتقاد وقناعة به؟! فعلى الجميع أن يأخذوا القضايا الثقافية على محمل الجد.

ومظهر هذا الغزو هو تلك الإباحية التي تثار عن طريق التشكيك بالعقائد والتشجيع على السلوكيات المنافية للأخلاق في المجتمع وإشاعة أنواع الفساد. إنها أمور يتوجب على مسؤولي البلاد إيلاؤها المزيد من الإهتمام، ولا يقتصر الأمر على المسؤولين في القطاع الثقافي[١].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في : ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

الفرق بين الهجوم الثقافي والتبادل الثقافي

إنّ الهجوم الثقافي يختلف عن التبادل الثقافي. فإنّ التبادل الثقافي أمر ضروري ولا تكون أُمّة في غنى عن أن تكتسب العلوم والمعارف من الأمم الأخرى في كافّة المجالات ومن ضمنها المجال الثقافي وما ينضوي تحت هذا العنوان. وعلى مدى التاريخ كان الأمر كذلك وكانت الأُمم تتبادل فيما بينها آداب الحياة والأخلاق والعلوم والأزياء وآداب المعاشرة واللغات والمعارف الدينية. وهذا التبادل الثقافي كان أهمّ من سائر المبادلات الإقتصادية وتجارة البضائع.

وكثيراً ما أدّى هذا التبادل الثقافي الى تغيير الدين في دولة بأسرها، وعلى سبيل المثال فإنّ أهمّ ما حمل الإسلام الى دول شرق آسيا والمشرق الإسلامي كأندونيسيا كان هو السلوك الشخصي لأبناء الشعب الإيراني وليس النشاط الإعلامي لناشري الإسلام.

لقد ذهب التجار والسياح الإيرانيون الى هناك وكان عاقبة تلك الرحلات أن اعتنق الإسلام شعب كبير ـ ربما هو أكبر الشعوب الإسلامية اليوم ـ وهو الشعب الأندونيسي.

إنّ الذي حمل الإسلام الى هناك لأوّل مرة لم يكن السيف ولا القتال بل تلك الرحلات التجارية والسياحية، وأُمّتنا كذلك استلهمت الكثير من الأُمم الأخرى وهذا نهج ضروري لتجديد المعارف والحياة الثقافية في كلّ أرجاء العالم، وهذا هو معنى التبادل الثقافي والذي هو معنيً مرغوب فيه ومطلوب.

أما معنى الهجوم الثقافي فهو أن تشنّ قوّة سياسية أو اقتصادية حرباً على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب وذلك لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب. إنهم يفرضون بالقوة عقائد جديدة على تلك الدولة وعلى شعبها من أجل ترسيخها بدلاً من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب وهذا هو الهجوم الثقافي.

إنّ الهدف من التبادل الثقافي ترميم ثقافة الأُمة، ولكن الهدف من الهجوم الثقافي

هو اجتثاث أصول الثقافة الوطنية والقضاء عليها.

في التبادل الثقافي تستلهم الأمة الثقافة والأمور الملائمة والمناسبة لها. افرضوا أنّ شعبنا يلاحظ أنّ الشعوب الاوروبية تسعى بجدّ لتطوير نفسها مستفيدة من روح المغامرة والإقدام ويتعلّم منها ذلك، فهذا أمر عظيم الفائدة ولو أنّ شعبنا يتّجه نحو شعوب الشرق الأقصى فيشاهد أنّ تلك الشعوب دؤوبة في عملها ومقدّرة لقيمة وقتها وأُمورها منظمة تتبادل فيما بينها الودّ والوئام والاحترام فيتأثر إيجابياً بتلك الخصال فإنّ هذا أمر حسن أيضاً.

في التبادل الثقافي تتمكن الأمة من اكتساب الأبعاد الإيجابية في الثقافات المتبادلة والمسائل التي تكمل ثقافتها، وكما يقصد الإنسان الضعيف الطعام أو الدواء المناسب حتى يستعمله فيصحّ جسمه، فإنّ الأُمة تبحث عما يلائمها من الأمور الثقافية فتتعلّمها. أما في الهجمة الثقافية فإنّ ما يهجمون به على أُمة من الأُمم لا يكون إلّا شرّاً، فمثلاً عندما شنّ الأوروبيون حملتهم الثقافية على بلادنا فإنّهم لم يأتونا بروحية الاهتمام بالوقت ولا بالشجاعة ولا بحبّ المغامرة في القضايا والبحث والتنقيب العلمي ولم يحاولوا بإعلامهم أن يصنعوا من إيران شعباً محبّاً للعمل والعلم، لقد جاؤونا بالتحلل الجنسي فقط.

فإنّ أُمّتنا كانت منضبطة جنسياً لآلاف من السنين مضت، أي أنها تراعي قضية تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، طبعاً لا بمعنى أنّ أحداً لم يكن يرتكب خطأً أو مخالفة، فإنّ الخطأ أمر واقع لا محالة في جميع العصور وفي مختلف المجالات، وأفراد البشرية معرّضون للخطأ دائماً. ارتكاب أخطاء متفرّقة شيء وأن يصبح الخطأ عرفاً اجتماعياً مقبولاً لدى الأُمة شي آخر، شعبنا منزّه عن الخوض في اللهو والعبث الواسع وهذه الأمور كانت منحصرة بالمترفين والسلاطين والأمراء وأمثالهم الذين كانوا يحيون ليلهم حتى الصباح بممارسة الفواحش. ولأن الأوروبيين كانوا يقضون ليلهم ونهارهم في نوادي الخمور والفحشاء، أرادوا أن يفرضوا علينا هذه العادة المشؤومة الفاسدة، إذهبوا وانظروا في السجل التاريخي لأوروبا ستجدون أنّ الفساد كان منتشراً بينهم على طول تاريخهم الحضاري وكانوا يسعون جاهدين لنقل هذا الفساد الى شعبنا

وقد حقّقوا هذا الأمر بمقدار ما كانوا يستطيعون.

في الهجمة الثقافية يعطي العدو لهذا الشعب أو ذاك الجانب الذي يريده من الثقافة ومن المعلوم ما هو نوع الجانب الثقافي الذي يريد أن يعطيه لشعب عدوّ ذلك الشعب. وإذا كنّا قد مثّلنا للأُمة المكتسبة للثقافة في باب التبادل الثقافي بإنسان يبحث عن علاج أو غذاء عن إنسان مريض ملقىً على الأرض ولا يقدر على الحراك ويأتيه عدوّ له ليحقنه إبرة، فمن الواضح نوع الإبرة التي سيحقنها ذلك العدو المفترض إنّ هذه الإبرة تختلف جوهرياً عن الدواء الذي تذهبون بأنفسكم وتختارونه لحقنه في أبدانكم حسب الرغبة.

إنّ التبادل الثقافي فعل منسوب إلينا أمّا الهجوم الثقافي فهو من فعل الأعداء، والعدو يقوم به ليجتث جذور ثقافتنا.

التبادل الثقافي يتحقّق في حالة تكون الأُمة بكامل قوتها ووعيها، أما الهجوم الثقافي فيحصل عندما تضعف الأُمة. ولذا فإنكم تلاحظون أنّ المستعمرين عندما قصدوا احتلال آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أرسلوا الهيئات المسيحية والحركات التبشيرية المسيحية قبل أن يرسلوا رجال السياسة والجيش الى تلك المناطق.في البداية نصّروا السكان الملوّنين والسود ثمّ ألقوا بحبالهم على رقابهم، ومن ثمّ طردوهم من ديارهم.

زمن الهجوم الثقافي

إنّ الهجوم الثقافي على شعبنا بالذات قد بدأ مع بداية حكم رضاخان. وطبعاً كانت هناك مقدّمات من قبل لهذا الهجوم، لقد أنجزوا أعمال كثيرة قبل ذلك وزرعوا مفكّرين تابعين لهم في بلادنا.

نحن لا نستطيع أن ننكر وجود مفكّرين في طول تاريخ إيران، دائماً وفي جميع الأعصار كان هناك مفكرون يسبقون الزمن في تفكيرهم وحركتهم، ولكن عندما كان الغرب مهيمناً على العلم والتكنولوجيا وأراد أن يفرض هيمنته على ايران عمد الى

خرق هذه القلعة عن طريق الحملة الفكرية. لقد أقدم على ذلك عن طريق عناصر باعت ضمائرها مثل الميرزا (ملكم زاده) و(تقي زاده) ونظائرهم.

لقد كانت الحركة الفكرية في إيران تولد مريضة وتابعة منذ زمان القاجاريين وللاسف بعض الأشخاص الصالحين والمخلصين كانوا يغرقون في هذا السيل الجارف. لقد كانت هذه التعبئة الفكرية موجودة منذ البدء. كان بعضهم تابعاً لروسية مثل الميرزا فتحعلي آخوندزاده والبعض الآخر كان يخضع لنفوذ أوروبا والغرب كالميرزا ملكم خان وأمثاله. كانت هذه الأمور موجودة في إيران ولكن أثرها كان محدوداً. ولكن الشخص الذي حقّق للغرب وأوروبا والإستعمار الإنجليزي أكبر الخطوات في المجال الثقافي هو رضاخان. انظروا كم هو مخزٍ هذه الأيام أن يقدم زعيم شعب على تغيير الزي الشعبي لأبناء الشعب دفعةً.

سافروا الى نقاط الدنيا الى الهند مثلاً سترون أنّ الشعوب تفتخر وتعتز بزيها القومي ولا يشعرون بالخجل منه. ولكن هؤلاء جاؤا فمنعوا الزي الشعبي في البلاد لماذا؟ قالوا لأن هذا الزي لا يسمح بأن يكون الإنسان عالماً! ما أعجب ذلك؟! فإنّ أعظم علماء ايران والذين لاتزال مؤلفاتهم تدرّس في أوروبا قد ترعرعوا في هذه البيئة وبهذه الثقافة. وما هو دخل الزي في العلم؟ ما أسخف هذا الكلام والمنطق الذي كانوا يتفوهون به؟ لقد غيّروا زي شعب بأكمله، كشفوا عن رؤوس النساء وقالوا لا يمكن أن تصبح المرأة عالمة أو تشارك في بناء الحياة مع وجود الحجاب. وأنا أتساءل هنا أين هي الفعاليات الإجتماعية التي شاركت فيها النساء بعد إلقاء الحجاب؟ وهل أعطى رضاخان وابنه فرصة للنساء حتى تشارك في النشاطات الإجتماعية؟ إنّ الفرصة لم تعط في عهدهم حتى للرجال ليشاركوا في النشاط الإجتماعي. لقد ساهمت النساء الإيرانيات في النشاط الإجتماعي وساعدن في تطوير البلاد بسواعدهن الكادحة وحفّزن الرجال على النزول في ساحة الصراع فقط عندما نزلن الى الساحة وهن يرتدين الحجاب.

ما هو تأثير الحجاب على مشاركة أو عدم مشاركة المرأة أو الرجل في النشاط الإجتماعي؟ المهم هو كيف يكون قلب هذا الرجل أو هذه المرأة؟ كيف يفكران؟ وكم

يكون مقدار إيمان كلّ منهما. كيف تكون روحيتهما؟ وما هي حوافز كلّ منهما للمساهمة في النشاط العلمي أو الإجتماعي.

لقد بدأ الهجوم الثقافي على الإسلام والشعب الايراني منذ ذلك الحين، واتخذ صوراً متنوّعة. وقد اتّخذ هذا الهجوم في العصر البهلوي الجديد نحواً آخر أشدّ خطورة ولا مجال لأنْ نخوض فيه الآن[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

أحد أساليب الهجوم الثقافي

إنّ الهجوم الثقافي تماماً كالعمل الثقافي يتمّ بهدوء ومن دون ضجّة. أحد أساليب الهجوم الثقافي هو محاولاتهم الدؤوبة لأن يُعْرِض الشباب المؤمن عن مراعاة حدود الإيمان التي لا يمكن التساهل والتسامح فيها، تلك الحدود التي تمثلّ ثقافة وحضارة مستقلة، وهذا هو نفس الأسلوب الذي اتبعوه من قبل في الأندلس، لقد جرّوا الشباب الى دنيا الفساد والشهوة وتعاطي المخدّرات وهم يجدّدون هذه الأعمال في وقتنا الحاضر، إنّ البعض يرون عدّة نساء في الشارع لا يلتزمن كثيراً بالحجاب، فتدمى قلوبهم، بالطبع فإنّ هذا عمل سيّيء ولكنه ليس العمل السيّيء الرئيسي، العمل السيّيء الرئيسي هو ما لا ترونه في الشارع والأزقة.

قال شخص لآخر: ماذا تفعل؟ أجابه أقرع طبلاً، قال: لماذا لا يخرج منه صوت؟ قال: سوف يخرج صوته غداً.

لو لم يتيقظ الشعب والمسؤولون الثقافيون فإنّ صوت انهيار القيم المعنوية الناشيء عن الهجوم المخفي للعدو سوف يسمع بعد فوات الأوان ولات حين مناص. لو أنهم أرادوا أن يحاصروا الشاب الذي سبق أن ذهب الى الجبهة، فإنّهم يعطونه في البداية جهاز "الفيديو" ثم يثيرون شهوته بوضع الأفلام الجنسية القذرة في متناول يده، ثم يجرونه الى عدّة مجالس لهو وفجور. وحينئذ فلن نستطيع أن نفعل شيئاً، ليس من الصعب جرّ شاب في عنفوان شبابه الى الفساد خصوصاً إذا كانت الجهة التي تقوم بذلك لها تشكلات متعددة ومنظمة، والعدو منهمك الآن في مثل هذه الأعمال.

أنا لديّ أخبار كثيرة من مختلف البلاد ولا يمرّ يوم وليلة إلاّ ونسمع بأخبار من هذا القبيل. من يقوم بهذه الأعمال غير الأعداء، يستولي حبّ الشهوات على الشباب فيفقدون إيمانهم. ربما يبكي ذلك الشاب في بداية انحرافه ولكنه يعتاد تدريجياً على ذلك.

إنّ الأعداء يعملون على إفساد أطفال المدارس (في البلاد الإسلامية) سواءاً

الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية، يوظّفون شخصاً ليدخل المدرسة ويـوزّع المـواد المخدّرة والصور الخلاعية على الأطفال فيها، وأنا أتساءل ماذا يجب أن نقول لمدير المدرسة الذي يتعامل بـحذرٍ شـديد تـجاه مـحاولات إفسـاد (٥٠٠) أو(٦٠٠) أو (١٠٠٠) شاب يافع جعلوه أمانة في رقبته ويلوي أُذن صبي خبيث جعله العدو وسيلة لإيصال الهيروئين الى المدرسة؟ هل نقول له لقد كان عملك عـلى خـلاف مـقتضى الحرية؟ ما هذا الأسلوب؟ أنت تعمل ضدّ الحرية، هل يصح هذا الكلام؟

يقول مدير المدرسة لقد أُمّنت على مصير آلاف الشباب ولا أُريد أن أرجعهم الى ذويهم وقد أصبحوا يتعاطون الهيروئين. فهل من الصحيح أن نقول له كلاّ. المفروض أن تتركهم أحراراً في اختيارهم، الهيروئين يوزّع في المدرسة والذي يريد أن يـتعاطاه فليفعل والذي لا يريد لا يجبره أحد، وأنت لك الحق فقط في التكـلّم حـول مـضار الهيروئين. أليس هذا التعامل حلقة من حلقات الهجوم الثقافي؟[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

نماذج التبادل والغزو الثقافي

قد يأتي من يرى ضرورة تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الأولى من المدارس الابتدائية بل وقبل ذلك أيضاً، فما هي ضرورة ذلك؟ نعم إذا تقدم في العلم ووجد اللغة الإنجليزية ضرورة له سيسعى إلى تعلّمها.

ما هو مقدار الأموال التي ترصدها الحكومة الإنجليزية والأمريكية لكي تحصل على هذا الترويج المجاني للغتيها بين الشعوب الأخرى؟ ما هو مقدار المشاكل التي تواجهنا في الترويج للّغة الفارسية في العالم؟

يعملون على غلق مؤسساتنا الثقافية، أو يقومون باغتيال عناصرنا الثقافية، ويختلقون أنواع العقبات أمام مباحثاتنا الثقافية، لأننا نعمل فيها على الترويج للّغة الفارسية.

ولكن من جهتنا يتعين علينا أن نعمل على ترويج لغتهم مجاناً وبأنفسنا، لتكون مهداً لتسرب ثقافتهم!

طبعاً أنا أُوافق على تعلم اللغة الأجنبية بشكل كامل، بل أُشجع على تعلم عدّة لغات، إلاّ أنّ ذلك لا ينبغي التأسيس له بوصفه ثقافة في المجتمع.

فهناك حالياً بعض البلدان التي لا تعتبر لغتها الوطنية لغة رسمية لها، كما هو الحال بالنسبة إلى الهند وباكستان حيث أنّ لغتهما الرسمية هي الإنجليزية، وهذا برغم وجود اللّغة الهندية والأُردية ومئات اللغات الأُخرى عندهم.

فالأُردية في باكستان والهندية في الهند لغتان رائجتان إلاّ أنهما مهملتان تماماً.

فكيف حصل ذلك، لقد قام الإنجليز بالإستثمارات في الهند حتى تمكنوا من الوصول إلى هذه النتيجة، كما أنّ اللّغة الرسمية في بعض البلدان الأفريقية هي الأسبانية أو البرتغالية حيث أهملت لغاتها الوطنية! فهل هذه علامة صحيحة؟

وهل من الصحيح أن تهيمن اللغة الأجنبية على أُمةٍ من الأُمم؟

إنّ اللغة بمثابة العمود الفقري للشعب، فهل يصح لنا إضعاف هذا العمود، لمجرد قيام ذلك على ذوق أحد السادة! إن المدرسة وأبناء الناس ليسوا فئران تجارب كي نجرب هذه الطريقة عليهم، لنجد بعد ذلك أنها طريقة خاطئة.

إذاً غرفة التفكير تعني ضرورة وجود مركز للفكر والوعي[١].

ثقافة الغرب في الدبلماسية

أمّا من ناحيتنا ـ والحمد لله ـ فلقد تحرّت الحكومة ورئيس الجمهورية الثبات والصمود، ممّا كان سبباً في التعبير عن أَنَفَتنا وعزتنا وأدى إلى انسحاب الجانب الآخر وتراجعه. وعلى كل حال فقد لاحظتم كيف أنهم يبدون الكثير من الحساسية أزاء البروتوكولات المختلفة على شتى الأصعدة؛ حتى بالنسبة للملابس، حيث لابدّ من ارتداء هذا الزي عند المشاركة في مجلس أو اجتماع ما، أو لابدّ من رباط العنق مثلاً، وإلا فإنّه من غير الممكن دخول هذا المكان! أي أنهم يبدون هذا القدر من الحساسية والدقة في مثل هذه الأمور بشكل لا يقبل الإغضاء أو التساهل.. ثم يقولون لي ولحضراتكم: دعوكم من موضوع الدين والعقيدة والصلاة والصوم والحجاب والحفاظ على العلاقة بين الرجل والمرأة وما إلى ذلك ممّا عندكم، لأننا لا نؤمن به! وهذا ما لا يمكن القبول به إطلاقاً[٢].

الصمود أمام الهجوم الثقافي

إنّ الذي يدافع عن الثقافة الإسلامية وحيثية هذا الشعب ويصمد مقابل هجوم الأعداء هو ذلك الذي يخفق قلبه حبّاً للإسلام ويعشق إيران والإسلام، إنّ أُولئك الذين لا دين لهم، لا يحبّون الوطن كذلك، ولا يحبون إيران، الذي يرغب بأن تتسلّط أمريكا

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٢/٣/١٣٨٤هـ.ش.

(٢) من كلمة ألقاها في : ١ صفر ٧١٤١ هـ.ق بحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي.

على إيران ليس مواطناً صالحاً، فما معنى أن يسمح أشخاص بمجيء الأمريكان للتدخّل في انتخاباتهم ويصفّقوا من إيران وطهران للسيدة التي تتربع على منصّة الحكم في نيكاراغوا بواسطة انتخابات أمريكية؟ إنّهم يرحبون من هنا بأُولئك الذين استسلموا للأمريكان في نيكاراغوا. أفلا تكون قلوبهم أسيرة لدى الأمريكان؟ حسناً أفيمكن أن يدافع هذا السيد بقلمه المسموم عن ثقافة أُمّتنا والإسلام في مقابل الهجوم الثقافي للأعداء؟ لا شكّ أنه لن يفعل لا شكّ انه يمثل الطابور الخامس للعدو وإنّ عمله أساساً لمصلحة العدو.

إنّه يتمنّى أن يعود الأمريكان إلى بلادنا. ويتمنى أن يصبح النظام عميلاً لأمريكا والإستكبار والجبابرة، فهل إنّ هذا وأمثاله يعملون لصالح النظام الإسلامي؟ لا شكّ في عدم ذلك وهذه حقيقة واضحة.

إنّ الحفاظ على الحيثية والكيان الحقيقي والإنساني والإسلامي والثوري والتراث الشعبي يحتاج الى بذل جهود وصبر وصمود في مقابل الحملة الثقافية للأعداء ومن ثم الانقضاض على نقاط ضعف العدو. إنّ العناصر الحريصة هي التي تستطيع انجاز هذا العمل (١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

الثقافة سند للجهاد

إنّ السند الخلفي لجهاد شعبنا في إيران مع الإستكبار العالمي يتمثّل بثقافتنا وهي عبارة عن أخلاقنا الإسلامية وتوكّلنا على الله وإيماننا بالإسلام وحُبّنا له، المرأة التي تقدّم أربعة من أبنائها شهداء تقول لقد قدّمت هؤلاء هدية للإسلام وأنا مسرورة بشهادتهم، أنا شخصياً رأيت بعض العوائل عن كثب وذهبت الى منازلهم وتكلمت مع الآباء والأُمهات، أنا لا أروي نقلاً عن أحد؛ لقد رأيت هذه المناظر بنفسي عن قرب، هناك عائلة فيها ولدان وقد استشهد كلاهما، وأُخرى فيها ثلاثة استشهدوا جميعاً، هل هذا مزاح؟ أفيمكن تحمّل هكذا مصيبة؟ لقد كان المفروض أن يجنّ الأب والأم من الحزن والغمّ ولكننا رأينا خلاف ذلك، رأينا أنّ الأم ـ والتي غالباً ما تكون أكثر عاطفية ـ تقول بكلّ حزم "سيدنا لقد قدّمنا أولادنا في سبيل الإسلام ونحن راضون".

ولقد أدرك العدو أنّ تأثير الإسلام والإيمان بالله يظهر عندما يقول الأب والأم وأبنهما الشاب «إنّك لم تتجاوز السادسة أو السابعة عشرة من عمرك، ولقد ذهب أخوك الى الجبهة واستشهد فابقَ أنت هنا أدرس وألعب وأمرح» ولكن ذلك الشاب يقول «لا، يجب أن أُوَدي دوري في الدفاع عن الإسلام» لقد لاحظنا هذه المعنويات كثيراً من خلال قراءة الوصايا التي كان يكتبها الشهداء، ولقد سمعتُ مثل هذه المفاهيم شخصياً من عوائل الشهداء، ذات يوم أصدر الإمام (ره) بياناً شرح فيه حاجة الجبهة الى الشباب وكنت خرجت يومها الى الشارع لقضاء بعض الأعمال فرأيت الشوارع ممتلئة بالشباب تماماً مثل الأيام الأولى للثورة، وكانت الناس تتحرك أفواجاً تلبية لما أمر به الإمام (قدس سره).

ولقد تكرّرت هذه الحالة ونظائرها لمرات عديدة طوال الحرب كلّما نودي باسم الإسلام وكلّما تكلّم الإمام (رض) والذي كان ينطق بلسان الإسلام وكانت الناس تطيعه باعتبار تمثيله للإسلام. كلما كان ذلك رأيت الشعب يتميز غيظاً وتحمّساً لتنفيذ أوامره. فيهجر الشباب المدن والجامعات والأسواق وساحات كرة القدم وكلّ

المشاغل الأخرى ويذهبون الى الجبهة، حتى يجعلوا أنفسهم عرضة للموت. إنّ هذه قضية جدّية، ولم يكن العدو غافلاً عن ذلك بل كان يتابع ويحلّل.

أدرك العدو أنّ لهذه الأُمة سنداً وما دام هذا السند قائماً فلن يكون بالإمكان إخضاع هذه الأُمة بالمحاصرة العسكرية والإقتصادية وأمثالها. يجب تحطيم ذلك السند، ويجب أن تمحى ثقافة هذه الأمة وقرآنها وجهادها وإيمانها وإيثارها واعتقادها بدينها واعتقادها بقيادتها بالقرآن والشهادة والجهاد، ولهذا شرعوا بهذا العمل (الغزو الثقافي) وكانت البيئة ملائمة بعد الحرب، وذلك لأن جبهات القتال كانت تجلب اهتمام الشباب فلم يكونوا يصغون لأراجيف الأعداء ولكن عندما خمد لهيب الحرب تهيّأ الظرف لهم فشرعوا بعملهم على جبهة منفتحة، واستعملوا مختلف الوسائل في هذا المجال. عندما أُدقّق النظر في سعة الأساليب والوسائل التي استعملوها أُدْرِك مقدار الأهمية التي يولونها لهذا العمل، وأحد أعمالهم هذه هو تحقير وإهمال التراث الأدبي والفني والثقافي والثوري في البلاد.

إنّ أحد المنجزات المهمة للثورة هي أنّها ربّت عدّة كوادر ثقافية وأدبية وفنية مقتدرة، نحن لدينا الكثير من هذه الكوادر ـ والحمد لله ـ لقد ظهر شعراء وكتّاب كثيرون، وبرز مؤلفون ماهرون.

أثر الثورة على الثقافة

إذا لاحظتم الفترات السابقة من تاريخ شعبنا الثقافي فإنّكم لن تجدوا مورداً يتمّ فيه تخريج كوادر متخصصة خلال ثلاث عشرة سنة فقط، إنهم يحتاجون لوقت طويل حتى يخرّجوا شخصيات بارزة ومن الدرجة الأولى، لكن ثورتنا قد هيأت كوادر كثيرة من هذا القبيل خلال الثلاث عشرة سنة الماضية.

لقد عقمت الأمهات في بلادنا تحت ظلّ الطغيان في أواخر العهد الأمبراطوري، في تلك الحقبة الزمنية لم تتمّ تربية أُناس عظام ومؤلفين وفنانين كبار وخصوصاً في بعض الفروع الفنية. ولكننا اليوم يوجد بين شبابنا سينمائيون ومسرحيون ومخرجون وشعراء وقصصيون من الطراز الجيد. والثورة هي التي فجّرت هذه القدرات

الكامنة.[١]

الثورة أزالة الهجوم الثقافي

المهم أنّ الثورة الإسلامية جاءت ووجهت ضربة قاصمة للعدو وأجبرته على التقهقر وكفت الإسلام شرّه. لقد رأيتم أنّ الثورة قد أحدثت في بدايتها تغييراً كبيراً في الجانب الأخلاقي من حياة الشعب وخلال فترة قياسية. لقد تعاظمت القيم المعنوية كالعفو، وانحسر الطمع والحرص، وانتشرت حالة التعاون واللجوء الى الدين، لقد انحسر الإسراف وازدادت حالة القناعة، وانهمك شبابنا يفكّرون بطرق للعمل وممارسة نشاطاتهم والكثير ممن اعتاد على السكن في المدينة عادوا الى الريف، قالوا: لنذهب ونعمل ونتتج، وانخفض ميزان البطالة المقنعة والتي كانت تسرى كآفة في البنية الإقتصادية للشعب.

هذه الثورة الثقافية ترتبط بتلك السنوات الأولى من عمر الثورة، في ذلك الوقت الذي توقّفت فيه الجهود المتواصلة للعدو لبذر بذور الثقافة الفاسدة بصورة مؤقتة، وخلال تلك المدة أُحيي من جديد التوجه الخاص نحو الإسلام والثقافة والاخلاق والآداب الإسلامية والذي يكمن في ضمير الأُمة.

ولقد استمرت هذه الهجمة الثقافية زمان الحرب حيث وظّفت لها وسائلهم الإعلامية والدعايات المغرضة والأفكار المسمومة وبالطبع ساهمت معها في التأثير على الترسبات الذهنية والنفسية لنفس الشعب، لكن حرارة الحرب كانت مانعاً من أن يكون لهذه الهجمة تأثير ملحوظ.

ولكن هذه الجبهة قد فتحت من جديد بعد نهاية الحرب وبصورة أكثر جدّية من ذي قبل. لقد أعاد العدو تقييم حساباته فأيقن أنّ هذه الجمهورية لا يمكن القضاء عليها بواسطة الحرب العسكرية وأنّ حساباتهم السابقة كانت هواءاً في شبك. وكذلك رأوا أنّ الحصار الإقتصادي لا يجدي نفعاً مع الشعب الإيراني وذلك لأنّ الشعب القانع

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

والصابر والمعتمد على نفسه والمتوكّل على الله لا يمكن أن يهزم، ولقد اكتشفنا كـلّ ذلك بالتجربة العملية، وكذلك جرّبت الشعوب هذه القضية.

لذلك فقد أدرك الأعداء أنّ عليهم أن يدمّروا خطوطنا الخلفية، عندما تكون هناك مجموعة من العسكر تقاتل في الخط الأمامي، فلو كان الإسناد الخلفي لهم جيّداً سواء من ناحية العدّة أو العدد أو الجانب النفسي ـ على سبيل المثال وصول رسائل آبائهم وأُمهاتهم الى خط المواجهة ـ فإنّ المقاتلين سوف يصمدون كثيراً في هذه الحالة، وأما إذا قصف العدو خطوط الإمداد وقطع عن الخطوط الأمامية كلّ تلك الأمور فلن يكون بمقدور مقاتلي الخط الأوّل أن يصمدوا لفترة طويلة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

وظيفة الحكومة الإسلامية أزاء الثقافة

السؤال الذي يطرح نفسه الآن وفي مثل هذه الظروف هو: هل بوسع الحكومة القول بأنها ستقوم بتوفير الحرية والأمان، وأنّ على أبناء الشعب خوض غمار المنافسة في السوق والنزول إلى ساحة العرض والطلب بأقصى ما يستطيعون ومهما كان الأمر؟ كلا، إطلاقاً؛ فمن واجبات الحكومة الإسلامية ألاّ تتخلى عمّن تعوله ـ أي الشعب ـ وتتركه يتخبّط في تلك السوق المضطربة أو حتى غير المضطربة، وهي سوق الثقافة والعقيدة والأخلاق؛ أي أنه لابدّ للحكومة أن تشعر حيال أبناء الشعب بنفس ذلك الاحساس الذي يشعر به الإنسان أزاء عائلته من زوجة وأبناء. فما هو رد الفعل الذي سيبديه أحدكم إذا عَلم أنّ واحداً من أبنائه قد تعرض للانحراف أو الانحطاط الأخلاقي، أو أنه على شفا الوقوع في ذلك، ممّا يعد أمراً سيئاً في نظر الفرد والمجتمع؟!

إنني لا أدري إن كنتم قد قرأتم ذلك الكتاب للسيدة «إيزابيل آلنده» أم لا، فهو كتاب جيد ورائع جداً، وإنها من أفراد عائلة «سلفادور آلنده» الذي نعرفه. إنها تذكر في هذا الكتاب أن أحد المسؤولين الكبار في إحدى دول أمريكا اللاتينية قد التقى بابنه في أحد الأماكن المرذولة أخلاقياً، والتي لا يمكن الآن تفصيل الحديث هنا بشأنها. وكان هذا المسؤول قد توجه إلى ذلك المكان من أجل الاطلاع على الممارسات اللاأخلاقية للشباب، فوقع بصره على ابنه هناك من طريق الصدفة! فكان وقع الصدمة عليه بحيث أدى به إلى ما يشبه السكتة القلبية أو الجنون.

إنّه لا يوجد في الإسلام فرق بين أبنائك وأبناء الآخرين، فإذا ما وجدت في ابنك صفة مرذولة وممجوجة ولا يمكن تحملها، فإنّ عليك أن تشعر بنفس هذه المسؤولية وهذا الشعور تجاه أبناء الآخرين. وإذا ما حدث ولم تحس بنفس ذلك الشعور فإنّ ذلك لا يسقط عنك مسؤولية التصرف على نفس الوتيرة. ولاشك أنّ ثمّة تفاوتاً بين مشاعر الإنسان تجاه أبنائه ومشاعره تجاه الآخرين، إلاّ أنّ المسؤولية واحدة بلا أدنى فرق؛ فلو رأى أبناء الآخرين على شفا السقوط في هاوية الإنحراف أو الابتذال،

فعليه أن يحول دون ذلك كما يفعل مع أبنائه تماماً.

إنّ علينا جميعاً كمسؤولين في هذه الحكومة ـ من ممثلي المجلس، إلى الوزراء، إلى أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، إلى رئيس الجمهورية، وسواهم ـ أن نُولي عناية فائقة لمقولة الثقافة والإنحراف الثقافي. ولاشك أنّ ذلك له أصول وقواعد؛ إذ لا يمكن مثلاً أن نصدر قراراً نستطيع بموجبه نقش ما لدينا من آراء ووجهات نظر في عقول الآخرين، كلا؛ فلا علاقة إطلاقاً بين هذا وذاك، لأن مقولة دين الحكومة ودين القرارات وفرض الوصايا الأُخلاقية بحد السيف هي مقولة أُخرى، وهي غير المقولة التي نحن بصددها الآن. إنّ هذه ممارسات لا ينبغي القيام بها أبداً، ولا يقرّها عاقل. وإنّ الذين يلجأون إلى الضغط والقوة ويتشبثون بالعنف في فرض الأمور الأخلاقية والدينية والعقائدية هم أناس محرومون من نعمة العقل السليم؛ وإننا لا ننصح بذلك ولا نوصي به. فهناك فرق بين مقولة وأخرى[١].

دعم الثقافة مالياً

ينبغي عدم منح أهمّية للحسابات الإقتصادية في إنجاز المشاريع الثقافية، فإنّني أرى في بعض الأحيان أنّهم (المسؤولين) يتساءلون في مجال بعض المشاريع الإقتصادية أو الخدماتية ـ هل أنّ هذه المشاريع لها منفعة اقتصادية أو أرباح مالية أو لا؟ ونفس هذا الأُسلوب يتّبعوه في مجال المشاريع الثقافية. فمثلاً يتساءلون ـ هل أنّ هذا المشروع الثقافي فيه منفعة مالية أو لا؟ في حين أنّه لا يمكن طرح مثل هذه التساؤلات في مجال المشاريع الثقافية؛ لأنّ كثيراً من المشاريع والأعمال الثقافية ليست فيها ـ بمعنى من المعاني ـ منفعة اقتصادية، ولكنكم إذا لم تنجزوها فستتداعى قواعد جميع المشاريع الإقتصادية. وهذه نقطة يجب إدخالها في حساباتكم، فلا

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في : ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

تُعيروا كثيراً من الأهمية للمنافع الإقتصادية في مجال الأعمال والمشاريع الثقافية(١).

واجبات المجلس الأعلى للثورة الثقافية

في رأيي فإنّ من واجبات المجلس الأعلى للثورة الثقافية هو أن يشخص في أي الحالات ينبغي على الحكومة الإعراب عن حساسيتها أزاء المسألة الثقافية، وفي أي الحالات ينبغي عليها التجاهل أو عدم إبداء الحساسية؛ فكل ذلك بحاجة إلى مجموعة من المتخصصين يضمّهم مركز معيّن، فيدرسون ويبحثون ويخرجون بالقرارات النهائية.

إنّه ليس من الممكن إبداء عدم الاكتراث أو اللامبالاة أزاء مقولة الثقافة. وإنّ الذين ينصحوننا بعدم الاكتراث نجدهم على قدر كبير من التعصب والحساسية فيما يخصّهم من هذه المجالات، كما أسلفت، وإنّ البروتوكولات الغربية في الكثير من المجالات تتعلق بالعادات والتقاليد التي لا يمكن تجاهلها أو انتهاكها، وذلك كما لاحظتم في زيارة السيد رئيس الجمهورية إلى فرنسا ـ حيث لم يكن الأمر سوى بروتوكول ليس إلاّ ـ عندما قامت كل تلك الضجة وحدث ذلك الجدال بين الجانبين إلى أن عثروا هم أنفسهم على حل متعقّل لهذه الأزمة لأنهم لم يكن بوسعهم التمادي في الأمر أكثر من ذلك(٢).

حكومتكم حكومة دينية

في تقديري، وحيثما أمكن التدخّل، فإنّه لا يجدر بكم الخشية من تلك التهم والأقاويل بأنكم سيّستم الدين، وذلك لأنكم حكومة دينية أساساً. إنني شخصياً لا أؤمن بالدين الحكومي ـ كدين الأمويين والعباسيين، فالدين هو دين الله وهو إيمان

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في : ١ صفر ١٤١٧ هـق بحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي.

وشعور قلبي ـ أما أنتم فحكومة دينية، أي أنّ مشروعيتكم منبثقة من فكر ديني وعمل ديني، فلا مندوحة من الاندكاك مع هذا المفهوم. وإنّ المصلحة فيما أقول، وليس هذا من قبيل التعصب، بل إنّه كلام منطقي وعقلاني وقائم على الحجة والإستدلال. ولهذا فإنّه ينبغي التدخّل كلّما كان الأمر مناسباً لذلك، وأن نتخذ موقفاً حازماً دون خوف من التقوّلات والمواجهة، ولكن متى وأين يجب التدخل؟ فهذه مقولة دقيقة وحساسة تحتاج إلى ذوي البصائر والألباب.

إننا لا نريد للمجلس الأعلى للثورة الثقافية أن يكون مستودعاً جامداً كل ما يدخل إليه لا يخرج منه أبداً كما هو الحال في الدوائر! بل إننا نريد له الفاعلية و النشاط ـ طبعاً لا أن يكون ذلك بصورة يومية ـ ولكن لابدّ من إعمال الفكر، وإنجاز الدراسات والأبحاث أولاً بأول، ومتابعة الأجهزة والوزارات الثقافية ذات الصلة بهذا المجلس، وكذلك الأجهزة الأخرى؛ والإفادة ممّا تصدره من نتاجات. ولهذا فإنّ جهاز الحكومة والدولة لا يمكن أن يكون غير مبالٍ أزاء ثقافة المجتمع ـ ولاسيما ما يتعلق بشؤون العقيدة والأخلاق ـ كما لا يمكن أن يفقد الشعور بالمسؤولية، إلاّ أنه لا ينبغي الإكتفاء بمجرد توجيه النصح والموعظة إلا فيما يمكن الإكتفاء فيه بذلك، وإن كان لابدّ من اقتحام العديد من الساحات.

المعارف الإسلاميّة توفّق بين السعادة الفرديّة والإجتماعيّة

الأمر العجيب في المعارف الإسلاميّة ـ ولعل جميع الأديان على هذه الشاكلة ـ هي أنّها توفّق بين السعادة الفرديّة والسعادة الإجتماعيّة ـ على الرغم من عدم تلازم السعادة الفرديّة على الدوام مع السعادة والفلاح الإجتماعي ـ من قبيل الشخص الذي يجاهد في سبيل اللّه فيستشهد وينال سعادته الفرديّة، لكنّ النهضة تخفق. إلاّ أنّ غالباً ما يتطابق هذين الخطين مع بعضهما.

أي أنّ الإنسان حتّى إذا كان طالباً لسعادته الفرديّة ويعمل في سبيل اللّه لينال رضاه ويدخل الجنة، حتى وإن كان لا يقصد أمراً آخر سوى هذا، وقال على سبيل

الفرض إنّني لا اعتني بشؤون البلد ولا أُبالي إلاّ بما يبّيض وجهي عند اللّه لكنّه يجلس ناظراً بعينٍ بصيرة ومعلومات وفيرة ليتأمل ويرى ما الذي يبّيض وجهه عند اللّه لكي يؤديه ويعمل به، لو أنّ هذه الحالة حصلت فإنّ البلد سيبلغ ـ شأنّه شأن الأفراد ـ مرحلة الإزدهار.

واليوم حيث قام النظام الإسلامي ـ بفضل اللّه ـ وتشكلت الحكومة الإسلاميّة، وأصبح مسؤولو البلد من جملة أخيار الناس في الإلتزام الديني ومن أهل الخبرة في هذا المجال، باتت الأرضيّة أكثر تهيّئاً ممّا سبق لانطباق هذين الخطين[1].

حاجة الشباب إلى التوعية والإرشاد

إنّ ساحة الشباب في بلدنا اليوم في أمس الحاجة إلى التوعية والإرشاد، وأن من الممكن إصلاح كل شيء عن طريق الإيضاح والتبيين. لقد كان هذا هو رأيي منذ البداية، وحتى قبل الثورة، وفي مرحلة النضال، فإنّ أغلب عملي ونشاطي كان منصبّاً على القضايا الفكرية والتوعوية، وكنت ومازلت أعتقد بضرورة الترشيد والتعميق الفكري بين صفوف الأجيال النشطة، أي جيل الشباب؛ ومازالت هذه هي وجهة نظري حتى اليوم.

واليوم فإنّ الغالبية العظمى من هذا الشعب ـ والحمد لله ـ تؤمن بهذا النظام وتعتقد بالدين الإسلامي، وهي تلك الأغلبية التي تضم بين صفوفها الشباب وغير الشباب بلاشك، مع أنّ الشباب يمثلون الأغلبية عندنا. وعلى هذا الأساس فإنّ الشباب يمثلون الأكثرية أيضاً في هذا المجال، ممّا يستدعي جهداً إلهياً خلاقاً وعظيماً من أجل ترسيخ هذا الفكر وتعميقه في أوساطهم. وفي الواقع فإنّه يجب علينا بذل المزيد من الجهد، فليكن هدفكم في كافة ما تؤدونه في مجال التحقيق إقناع ذلك المستمع الشاب وإرضاءه.

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١ صفر ١٤١٧ هـ ق بحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي.

وعندما نتحدث عن الإرضاء فإننا نعني به ذلك الإرضاء الباطني والوجداني، بحيث يشعر الشاب بالرضى والراحة النفسية وطمأنينة البال وقد وجد ضالته المنشودة في هذه الأبحاث، وإن كنّا لا نجد هذا الهدف ملازماً لروح التحقيق باستمرار؛ فمن الممكن أن يكون الشخص محققاً جيداً ولكنه فاقد لوسائل التأثير[١].

نماذج من الأخلاق الإجتماعية

ولسوف أستعرض فيما يلي عدداً من نماذج الأخلاق الإجتماعية والقومية التي تقرر مصير شعب أو أمّة؛ فمنها مثلاً العزم والإرادة، والكبرياء الوطنية، والاحساس بالقوة والعنفوان، والشعور بالقدرة على الإقدام والعمل والبناء، وكذلك الانضباط، والنشاط، والتعاون والمشاركة. ولو افترضنا أنّ أمّة تمتلك هذه الأخلاقيات إلى جنب ما تمتلكه من إيمان وعقيدة، لوجدنا كيف أنها تشدّ أزرها في بلوغ أهدافها وطموحاتها. ولهذا فإننا نعتقد بأنّ مقولة الثقافة لا يمكن مقارنتها بشيء آخر من حيث تأثيرها على مستقبل بلد أو أمّة، ومن هنا تأتي أهمية مقولة الثقافة.

ولذلك فإنّ كل ما يبعث على قلق الإنسان أزاء مستقبل بلدٍ ما وأهدافه وآماله هو بعينه ما يبعث على القلق بخصوص القضايا الثقافية. وعلى هذا الأساس فإنّ هذا الهمّ الثقافي نابع من القلق حيال إنسانية الإنسان وحيال الأهداف الإنسانية السامية وحيال تلك الأشياء والمقاصد التي نريد بلوغها في الحقيقة والتي نسعى ونعيش من أجلها. وبالتالي فإننا لو افترضنا أنّ نتاجاً ثقافياً غير صحيح ينتشر في بلدٍ ما ـ كالفكر غير الصحيح، والأخلاق غير السوية، والسلوك غير المناسب، والوسائل الثقافية غير الموضوعية، والإعلام غير السليم، والكتاب غير المفيد، والأساليب الفنية غير اللائقة ـ والذي من شأنه المساس بالعقائد وإضعافها عن طريق الخرافات والأفكار والأساليب غير الصحيحة والمنحرفة، فلابد وأن ننظر إلى هذا النتاج أنه نتاج معادٍ للإنسانية، وأنه

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في : ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

لابدّ من مواجهته بهدف الدفاع عن الإنسانية، وأنّ على الجميع أن يشعروا بالمسؤولية في هذا الصدد. فهذه هي وجهة نظرنا حول الثقافة[1].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في: ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

الرؤية المادية للثقافة

طبعاً فإنّ الثقافة ـ بمعنى العقيدة والأخلاق ـ ليست لها هذه المنزلة في الرؤية المادية لقضايا العالم؛ أي أنّ العقيدة والأخلاق لا تحظى بهذه الأهمية التي تحظى بها عندنا بالنسبة لأولئك الذين ينظرون إلى قضايا العالم وشؤون البشرية وأمور الحياة نظرة مادية صرفة. ولهذا فإنّ الغرب المادي يتخذ موقفاً على صعيد العقائد والأخلاق غير الموقف الذي يتخذه في مجال السلطة والمال والذي تتجسد من خلاله المصالح المادية والملموسة؛ فحيثما يشعر الغرب بأنّ ثمّة مجالاً للوصول إلى السلطة وكسب الثروة والأرباح أو المنافسة فإنّه ينزل إلى الميدان بكل ما لديه من قوة دون أي تساهل أو تسامح أو مداراة، وهذا ما لا يفعله في مجال العقيدة والأخلاق ـ أو على أقل تقدير في مقام الإدعاء ـ حيث يدّعي التسامح وعدم التعصب؛ أي أنه لا يقيم لها وزناً؛ فلكل شخص أن يختار عقيدته أو أخلاقه بالشكل الذي يريد، وإن كنّا نرى أحياناً أنّ الغربيين يبدون الكثير من العصبية في المجال الثقافي؛ أي عندما يكون الأمر متعلقاً بمصالحهم السياسية أو التوسعية أو السلطوية بشكل أو بآخر، فإنهم حتى على الصعيد الثقافي يدخلون الميدان بعنف وعصبية دون إبداء شيء من المرونة أو التسامح. ولكن القاعدة العامة عندهم هي عدم إظهار الحساسية أو إتخاذ موقف ما عندما يتعلق الأمر بقضايا العقيدة والدين والثقافة.

وهذه هي العلمانية؛ أي الفكر المحايد وغير المبدئي في مجال العقيدة والأخلاق وما إلى ذلك. هذه هي الرؤية المادية الغربية. وبالطبع فإنّ الغربيين ليسوا هكذا جميعاً، بل إنّ في الغرب أيضاً فكراً معنوياً وإلهياً وعرفانياً يعلن عن نفسه في بعض الأحيان، ولاسيما في أيامنا هذه، ولكن هذا هو مبنى الفكر المادي السائد في الغرب بصفة عامة.

الثقافة في الرؤية الإسلامية

إنّ الأمر يختلف تماماً عندما يتعلق الحديث بالإسلام، حيث إن النظرة إلى القضايا العقائدية والأخلاقية في الإسلام ليست نظرة غير مبالية أو غير مكترثة ولا مسؤولة؛ فالإسلام يعطي شطراً من نشر العدالة لقضية العقائد والأخلاق، أي أنّ الذي يتجاهل الحيلولة دون انحراف شخص ما، مع تمكنه من ذلك، يكون قد أجحف بحقه، كما أنّ الذي يستطيع هداية شخص ما أو توعيته وإرشاده على الصعيد الأخلاقي ثم يتوانى عن ذلك، يكون قد ظلم ذلك الشخص وأجحف في حقه.

وهناك عدة روايات حول تفسير قوله تعالى: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً﴾**[١]، حيث يقول الإمام عليه السلام: أي الذي يخلّص إنساناً من الحرق أو القتل[٢].

ولكنه يقول في رواية أخرى: أي الذي يهدي إنساناً. ثم يعقب قائلاً: وذلك تأويلها

(١) سورة المائدة : ٣٢.

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه قال النّبي صلى الله عليه وآله من استن بسنة حق كان له أجرها وأجر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة، ومن استن بسنة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة، ولهذا القول من النّبي صلى الله عليه وآله شاهد من كتاب الله وهو قول الله عزوجل في قصة قابيل قاتل أخيه ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾. وللأخبار في هذه المواضع تأويل في الباطن ليس لظاهره ومن هداها لأن الهداية هي حياة الأبد، ومن سماه الله حيا لم يمت أبداً إنما ينقله من دار محنة إلىٰ دار محنة . الإحتجاج : ١ / ٥٩٢ / احتجاجه عليه السلام على الزنديق .

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله : ﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال : من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كلفه حتىٰ يستغني، أو أخرجه من فقر إلىٰ غنى وأفضل من ذلك من أخرجها من ضلال إلىٰ هدى، واما قوله : ﴿ فكانما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال : يكون مكانه كمن أحيا الناس جميعاً. تفسير القمي : ١ / ١٧٥ / سورة المائدة / ط الأعلمي .

الأعظم. فهداية إنسان واحد كأنها هداية للإنسانية جمعاء، وذلك لأن الجوهر الإنساني واحد في هذا الإنسان كما في كافة البشرية؛ فعندما تقومون بمدّ يد العون للجوهر الإنساني متمثلاً في شخص واحد وتفيضون عليه من قبس الهداية ـ سواء على صعيد الدين أو في مجال الأخلاق ـ تكونون قد منحتم العون والمساعدة للجوهر البشري بأجمعه، ولهذا فإنّ الدرجة والقيمة واحدة في الحالتين[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في: ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

أهمية الهداية

إنّ هذا يدل على أنّ هداية البشر والعمل على خلاصهم ليس بالأمر الهيّن على كل إنسان؛ فحتى عندما يقول تعالى **﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾**[1] فإنّ الإمام عليه السلام يصرّح في بعض الروايات بأنّ هذا الطعام هو الطعام المعنوي؛ أي طعام الدين والأخلاق. والنظر إلى الطعام معناه إعطاء الأهمية لما يتناوله الإنسان أو ما يعطيه للآخرين لكي يتناولوه. وهذا يدل على أهمية الغذاء الروحي والمعنوي.

وهناك رواية أخرى تقول بأنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يستعد للسفر إلى اليمن من أجل تولّي أمر القضاء ـ ويبدو أنّ ذلك كان في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله ـ فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله يسأله الوصية والنصيحة؛ وعندئذ قال له الرسول صلى الله عليه وآله: «**يا علي، لئن يهدي الله بك رجلاً خير مما طلعت عليه الشمس**»[2].

وهذا يعني أنّ الإنسان لو قدّموا له كل ثروات العالم ومنحوه كافة أنواع السلطة والسيطرة وحاز أسمى المناصب المادية فإنّ ذلك كلّه لن يرقى إلى مرتبة أن يهدي الله به شخصاً واحداً.. وهذا أمر طبيعي، لأن الثروة والسلطة والمنصب كلها عرض زائل وليست لها قيمة حقيقية، ولكن هداية إنسان واحد لها كل هذه الأهمية الكبرى عند الله تعالى[3].

---

(١) سورة عبس: ٢٤.

(٢) الكافي: ٥ / ٢٨ ح ٤.

(٣) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في: ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

التأليف والتحقيق عماد التقدّم

إنّ من المستحيل إحراز أي تقدم دون الاعتماد على البحث والتحقيق، ودون تعمق، وبلا فتح أراضي فكرية جديدة. وإنّ أحد عيوبنا في الحوزات العلمية هو أننا كنّا نقصر البحث والتحقيق على الفقه والأصول بصفة خاصة، ولم نكن نرنو إلى آفاق جديدة إلاّ في القليل النادر، وذلك رغم ما كانت تتمتع به تلك الأبحاث من عمق. إنّ ما قام به الفقهاء العظام لمن الأمور المثيرة للإعجاب أحياناً، إلاّ أنهم ركزوا كافة اهتماماتهم على الغوص وسبر الأغوار العميقة دون الآفاق الواسعة، وهذا هو ما يجعل الإنسان لا يشاهد أرضاً جديدة.

ولنفترض أنّ للعلم الإجمالي مائة شعبة مثلاً، أو مائة وخمس عشرة، ولربما أضاف أحدهم عشر شعب أخرى، أو لنفترض أن بحثاً أنجز حول اللباس المشكوك فيه، فإننا في الغالب لا نشهد أية إضافات على مستوى الفكر والرؤية. ولهذا فعندما نواجه مقولات جديدة لا سابق لها مثلاً ـ كولاية الفقيه، أو الحكومة الإسلامية، أو الجهاد الإسلامي ـ فإننا نجدها مجهولة الآفاق. إنّ الجهاد ليس هو مجرد إعلاننا الحرب على تركيا أو أفغانستان فحسب، بل لابدّ من الأخذ بالإعتبار أقسام الجهاد في المنظومة الحكومية؛ فلو ضربنا مثلاً بأنفسنا كحكومة قائمة، لوجدنا أن أنواع وأقسام الجهاد التي يمكن افتراضها في هذه الحكومة لا تقتصر فقط على الجهاد الفكري والسياسي، بل إنها تتعدى ذلك إلى الجهاد العسكري بكافة أبعاده؛ فحتى عندما يدور الكلام حول الجهاد فلسوف نجد أننا لم نعالجه كما ينبغي، فضلاً عن المقولات الأخرى في مجال الحكومة وإدارة شؤون البلاد. لقد اشتغل أهل السنة كثيراً على مثل هذه الحقول منذ القدم؛ ولأننا لم تكن لنا حكومة فإننا لم نبحث هذه الأمور، وهو ما يجعلنا لا نشاهد آفاقاً واسعة أمام أنظارنا.

وأما الآن، فها نحن نجد أنكم قد ولجتم هذه الساحة أيها السادة الشباب بفضل ما

لديكم من روح معنوية عالية في حقل التحقيق، وهو ما يجعلني أتوجه إلى الله تعالى بالشكر البالغ.

ضرورة التحقيق لسدّ متطلبات النظام الإسلامي

إنّ الشيء المهم هو أن تكون الأبحاث أبحاثاً عملية وقابلة للتنفيذ والتطبيق بالدرجة الأولى؛ أي الابتعاد عن الأبحاث الجافة الخارجة عن حيّز العمل والتنفيذ والتي تتطلب وقتاً طويلاً وزمناً ممتداً مع قلة الفرصة. إنّ عليكم أن تقفوا على ما يحتاج إليه ـ اليوم ـ هذا النظام الإسلامي الذي كان أملاً كبيراً تحقق لكافة الموحدين والمصلحين والمؤمنين بالله وبالإسلام، فتقوموا بالبحث عنه والعمل على تنفيذه. لقد بدأنا متأخرين في الحقيقة، وليتنا كنّا قد وجدنا إبان الثورة مائة شخص مثلكم فيجلسون ويحققون هذه القضايا لهذا النظام دونما الانشغال لا بالحرب ولا بالحكومة!

إننا متأخرون إلى حدٍّ ما في هذا المجال؛ فأعداؤنا الذين وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام ظاهرة الحكومة الإسلامية والحضور الإسلامي والفقهي كانوا قد بدأوا فوراً بممارسة عملهم، فأقاموا المؤتمرات، وقدموا الأبحاث، وقاموا بالمهام التي من شأنها التخريب والمكافحة والمعارضة على كافة الأبعاد والمستويات، وحصلوا على بعض النتائج. وهو ما نشاهد الآن آثاره متجسدة في مثل هذه الأقاويل والشبهات المثارة. لقد كان علينا أن نعجل في البدء، ولكن ما حدث هو أننا تأخرنا.

إنّ المهم في الوضع الراهن هو أن نرى ماذا يحتاج إليه هذا النظام وهذه الحكومة في المجال الفكري من حيث الترشيد والتوعية وترسيخ القواعد الفكرية، فنقوم بدراسته ومناقشته. إنّ عيب بعض المحققين هو تجاهل الجزئيات والأمور الصغيرة بحيث لا ندري ما هو الهدف الذي يتوخّونه أساساً من التحقيق؛ فمن الممكن أن يكونوا جيدين وفضلاء بلاشك، ولكنهم تجاهلوا هذه الفرضية من حيث الأساس! وفي الواقع فإنهم ركزوا كل جهودهم على أصل مشروعية الحكومة الإسلامية، وأصل مشروعية الفقيه أو حكومة الفقه وانخرطوا في البحث والمناقشة وإثارة الشبهات!

كلاّ، فما ينبغي علينا الآن هو بحث الإسلام كعقيدة نزلت إلى الساحة لتدير مجتمعاً ومجموعة بشرية واضحة المعالم، وربما شملت البشرية جمعاء؛ فما هي الأمور التي يحتاجها هذا الدين الآن لتتسنى له إدارة المجتمع مادياً ومعنوياً؟ وما هي أسس ذلك وقواعده؟ مع العلم بأنّ الإسلام والنظام الإسلامي يأخذ الآن بزمام الأمور في يده، ويريد أن يعمل ويدير، لا أن يجلس ويشاهد كيف يدير الآخرون دفّة الحياة. ومع هذا الإفتراض المسبق لابدّ وأن نحدّد مسير أبحاثنا ونكون على علم باحتياجاتنا، ثم ننزل إلى الساحة طبقاً لذلك.

إنهم يقومون الآن بالمساس بأكثر الأمور بداهة وأولية من مباني النظام السياسي في الإسلام، مستندين إلى الأدلة الواهية والحجج المتهافتة! فيطرحون هذا السؤال: هل هناك علاقة في الأساس بين الإسلام والسياسة أو لا؟! أي أنّ ذلك الفكر الذي هبّت النهضة الإسلامية ذات يوم وأكبّت على إيضاحه وتبيانه بكل قوة وشجاعة وصلابة وثقة بالنفس حتى أزهر ذلك الفكر وأثمر واستطاعت هذه النهضة أن تقيم على أساسه نظاماً سياسياً، هذا الفكر وهذا الأصل يسعى البعض الآن إلى تقويض أساسه وإثارة الشبهات حوله باستدلالات ينقصها المنطق والموضوعية ولا تتّسم إلا بالضعف والخواء! فهل يمكن الحفاظ على عزّة الدين وكرامته ومنزلته في نفوس الناس بمثل هذا الكلام الفارغ والتافه والفاقد للمعنى والمضمون من الناحيتين الإستدلالية والنظرية؟!

إنّ هذا يدل على أنهم يشاهدون الساحة خالية أمامهم، وإلا لو كان المحيط الثقافي محيطاً قوياً وراسخاً وقادراً على وأد مثل هذا الكلام بمجرد التفوّه به لتوقف أولئك عند حدودهم، لكنهم لم يكفّوا عن الكلام بعد! ولهذا فإننا في أشدّ الحاجة إلى هذه الأبحاث؛ فلنضع برنامجاً للعمل وتلبية الحاجات والوفاء بالمتطلبات.

تأسيس البحث والتحقيق بالإستناد إلى الكتاب والسنّة

إننا كنّا نتعرض دائماً للأخطاء قديماً وقبل الثورة على صعيد الخلاقيات

والإبداعات الإسلامية، إذ أنّ الفكر الحاكم على الأدبيات السياسية في العالم كان يؤثر على اتجاهنا الفكري؛ ففي يوم ما كان الفكر الإشتراكي مثلاً يحتلّ درجة رفيعة وسامقة في أدبيات العالم، لدرجة أنّ كل من كان يتحدث حول الإقتصاد الإسلامي ـ حتى أولئك الذين يؤمنون بالإسلام ويعملون من أجله ـ كان يسعى لإدارة الحديث بالشكل الذي يجعله متجاوباً مع ما تقوله الإشتراكية! وحتى أولئك الذين كانوا يؤمنون إيماناً حقيقياً بالإسلام! وكان هذا بمثابة الباب الذي دخل من خلاله الكثير من أنواع الإنحراف، بما في ذلك المفردات والاصطلاحات السياسية الشائعة في الثقافة السياسية الدولية، وكل ذلك بلا تدقيق، مما هيّأ الساحة لهذا الفكر ومهّد له السبيل إلى البيئة الثقافية، فبات مهيمناً على العقول والأذهان وترك آثاره على عقلية الباحثين والمحققين.

وفي نظري فإنّ أقوى وأفضل من اخترق هذه الساحة كان هو الإمام الخميني؛ فالإمام، ومنذ بداية النهضة ـ عندما لم يكن قد سطع نجمه بعدُ في مجال القضايا الفكرية ـ كان يُرى أنه أشد اقتراباً إلى السياسة من الدين، ولكن عندما قام بالثورة وأخذ يعيد علينا كلامه، وجدنا أنه يرتكز على حقيقة الإسلام تماماً بصفته فقيهاً يستلهم فكره من معين الكتاب والسنّة ويريد أن يعرف ماذا يقولان حتى لو كان ذلك مخالفاً ومغايراً ومنافياً لكافة ما هو شائع من أفكار في الأدبيات السياسية والإقتصادية السائدة في العالم! وفي الحقيقة فإنّ الإمام كان أفضل الجميع في هذا المجال.

لقد سألني أحد الأصدقاء من طلبة العلوم الدينية قبل عدة سنوات، وهو الآن من المسؤولين، وكان ذلك بعد رحيل الإمام فقال: لقد كان رأيك في هذه المجالات قبل الثورة يختلف عن رأيك الآن. فأجبته: نعم، ولكن الفرق بيني وبين البعض الآخر هو أنني لم أتوقف عند تلك النقطة، بل اجتزتها، بينما توقف عندها الآخرون. نعم، لقد كنت أرى غير ذلك، ولكن عندما عرضت وجهة نظري على الإمام، وكان عالماً مفكراً، ولم يكن مفكراً بلا علم، ولا عالماً بلا فكر واسع وبصيرة فكرية، وكان صاحب فكر سليم،

وجدت أن ما يقوله هو الصواب. ففكرت مليّاً، ثم عدت إلى صوابي بعد أن أيقنت بصحّة رأيه، وهو ما جعلني أعدل عن رأيي.

وللأسف فإنّ تلك الآفة مازالت بيننا حتى اليوم ـ ولكن بدرجة أقل ـ حيث نجد أنّ البعض مازالوا يعتبرون الديمقراطية الغربية هي المعيار عندما يدور الحديث حول الديمقراطية وحكم الشعب مع الأخذ بالإعتبار مفهوم الديمقراطية الغربية، ناهيك عن العلمانية وما إلى ذلك! في حين أنّ هذه الديمقراطية الغربية نفسها ـ وكما يقول السادة ـ تخضع هي الأخرى لقراءات متعددة. إنّ الديمقراطية الغربية أيضاً لا تخضع لقراءة واحدة، بل لعدد من القراءات، حتى إنّ البلدان الشيوعية كانت تعتبر نفسها دولاً ديمقراطية. وهل كانت من بينها مَن ليس بديمقراطي؟ فمثلاً حكومة كوريا الديمقراطية الشعبية، أو الصين الشعبية، فكلها كانت حكومات ديمقراطية[١].

حسناً، فهل يمكن لنا أن نأخذ هذه الديمقراطية التي تخضع لقراءات متعددة تختلف كل منها عن الأخرى ـ حتى إنها لتشمل الإستبداد أيضاً ـ ثم نجعلها ميزاناً ومعياراً ونمنحها الهيمنة والسيادة؟! فهذه هي المشكلة. إن من الممكن أن يفكر البعض بطريقة ما، خاضعين تماماً لهذا الفكر. حسناً، فلماذا ينبغي علينا أن نفكر نحن أيضاً بنفس هذه الطريقة؟! إنّ علينا أن نقوم وندرس مكانة الجماهير ودورها وحضورها في الإسلام، فهل لها حضور أو لا؟ نعم بالتأكيد **﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾**[٢]، فهذا مما لا شك فيه، ولكن كيف؟ وإلى أيّ حد؟ هذا ما ينبغي علينا معرفته بعمق وسبر أغواره، وهذا هو شأن البحث والتحقيق. إنّه من الممكن لشخص ما أن يدوّن ملاحظة حول التبليغ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للتحقيق، حيث لابدّ من معرفة حقيقة الدين وكنهه وأخذه بالإعتبار وإيضاحه. وهكذا هو الحال في كافة المجالات، حيث يجب أن لا نترك الثقافة الغربية السائدة والمسيطرة تتسلل إلى فكرنا وتتغلغل فيه وتهيمن عليه.

---

(١) تقدم في الجزء الأول معنى الديمقراطية وأقسامها.

(٢) سورة الأنفال: ٦٢.

إننا نجد البعض يتعرضون للخطأ أحياناً في الحقول البحثية والتحقيقية، وإنني أرى أنّ السبب في ذلك هو التأسيس على النظريات الفكرية السائدة في الغرب بدلاً من الإستناد إلى حجّية الكتاب والسنّة والإنطلاق من النظرية الإسلامية الحقة![١]

العوامل المؤثرة في التأليف وتشجيع القراءة

في نظري فإنّ أحد الأعمال التي يجب أن تحظى بقسم مستقل غير خاضع للأذواق والمشارب مع وجود مدير أو مسؤول خاص يقوم على تدبير أمره هو قسم التجليد والعرض! فلابد وأن يكون لديكم واجهة للعرض، إذ ينبغي أن لا نكتفي بأن تكون مخازننا غاصّة بالبضائع الثمينة فحسب بدون واجهة جذابة للعرض؛ فإذا ما تقاعستم عن ذلك فإنّ البضائع الزهيدة ستجد طريقها إلى المستهلك، ولسوف تكتسح سوقكم المكدّسة بالبضائع الأصيلة والجيدة! وإنّ اللغة لمن العوامل المؤثرة، وكذلك التعبيرات والقوالب، فضلاً عن الغلاف، ونوع الطباعة، وكذلك كيفية الدخول في الموضوع والخروج منه، والأسلوب الفني؛ فكلها عوامل مؤثرة.

عليكم أن تبذلوا قصارى جهدكم في مجالات الكتابة والتأليف والخطابة؛ ففي مجال الخطابة يجب أن نستنفد كافة العوامل والأساليب الفنية دون الإكتفاء بمجرد الوقوف والإلقاء كيفما كان، إذ لابدّ من الإستعانة بالأطر المناسبة ومحسّنات البيان المختلفة حتى يستقر الكلام بجاذبية وجمال في ذهن المخاطَب؛ فهذه كلها من الأمور الضرورية.

إنني أعتقد بأنّ القرآن الكريم لم يكن مؤثراً إلا بفضل أسلوبه الفني؛ ولنفترض أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله نقل لنا كافة هذه المعارف وأخذ في تبيانها لنا بأسلوب عادي وبسيط، لما كان لها أن تترك كل هذا التأثير الذي تتركه آيات القرآن البينات بكل ما فيها من حسن وجمال وإبداع. فهذا أيضاً أحد الأشياء التي ينبغي الإهتمام بها على

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في: ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

وجه السرعة. وفي الحقيقة فإنكم إذا ألّفتم كتاباً وأردتم أن يكون كتاباً جذاباً فلا مانع من التخلّي عن خمسين صفحة منه إذا كان يتألف من مائة صفحة مثلاً. وبوسعكم أن تفعلوا ذلك دون ممانعة بشرط عدم الإخلال بأصل الموضوع! فمن الحصافة ألاّ تجعل ذلك يضرّ بالموضوع.

ففي مجال الشعر والأدب، وعندما كنّا نلتقي بعض الأصدقاء في الجمعيات الأدبية أحياناً، كنا نقول إنّ ذلك الشاعر يمكن أن يكون أكثر تألّقاً فيما إذا كتب قصيدة من عشرة أبيات مثلاً، ثم قال له أحد الكبار من أساتذة فن الشعر: عليك بحذف ثلاثة أبيات منها، فيحذف الشاعر هذه الأبيات الثلاثة بكل بساطة ويسر. إنّه لأمر عسير للغاية؛ فلا أحد يدري كم استغرق الشاعر من الوقت والجهد لكتابة هذه القصيدة ونظم تلك الأبيات العشرة، ثم يأتي أحدهم الآن ليقول له: عليك بحذف هذه الأبيات الثلاثة! فعليه حينئذٍ أن يقوم بحذف هذه الأبيات بلا تعنّت. وحتى لو قالوا له عليك بتمزيق هذا الشعر والإلقاء به بعيداً لأنه غير قابل للإصلاح، لكان عليه أن يفعل ذلك بكل سهولة. وطبعاً فإنّ الشعر يتمتع بطبيعة فنية، أي أن هويته هوية فنية، بخلاف عملكم أنتم فهويته تحقيقية وفكرية، وإن كان بوسعه التجمّل بالمحسنات الفنية؛ بمعنى أنه يجدر بالإنسان أن يحذف أو يضيف بهدف الحصول على الأثر المطلوب.

كما يجب عليكم في الوقت ذاته أن تمنحوا عملكم مساحة أوسع ومجالاً أكثر انفساحاً؛ فالانترنيت شيء مهم وجيد جداً على نطاق شبكات الاتصال الدولية، ولكن عليكم بالإهتمام بالجامعات أيضاً بنفس القدر؛ أي أنّ ذلك الجهد الذي تبذلونه من أجل إيصال موضوعاتكم على شبكة الانترنيت إلى الشباب وغير الشباب في مكانٍ ما من الكرة الأرضية، هناك من يحتاج إليه من شبابنا وأبنائنا الطلبة في جامعة الشريف الصناعية وجامعة طهران وجامعة أمير كبير وغيرها، فعليكم بإيصال فكركم القيّم إلى هؤلاء أيضاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في: ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ - طهران.

الجامعات والمنظومة العلمية

الهدف من الجامعات

في الحقيقة ينبغي لكلّية القيادة أن تكون قدوة لكثير من المراكز المماثلة لها وأن تزداد بالتدريج تطوراً كمّاً وكيفاً في الجانب المعنوي والعلمي والعسكري، وعلى الشباب الأعزاء من خريجي هذه الكلية أو الذين هم على وشك التخرّج أن يقدّروا هذه الدراسة والمسؤولية؛ لأنّكم تعدّون أنفسكم في هذا المركز العلمي والعسكري لخدمة شعب عظيم وبلد ملؤه الفخر والاعتزاز وتاريخ مشرق، وهذا ليس بالقليل.

وعلى الشعب أن يكنّ لكم التقدير؛ لأنّ هذا المركز والمراكز المماثلة له في طهران وسائر مناطق البلاد والتي تمّ بناؤها بتكاليف باهظة لكنّها لم تكن في خدمة البلد والشعب، أمّا اليوم وبفضل اللّه فإنّ جيش الجمهورية الإسلامية في إيران بصنوفه المختلفة ومنها هذه الكلّية أصبحت مراكز للعلم والخدمة والرقي المعنوي والأخلاقي والدين والقرآن والصلاة والتهجّد والمعنويات لجمع من الشباب المؤمن، فينبغي أن يقدّر الجميع ذلك.

إنّ الذين أسّسوا هذه المراكز لم تكن أنظارهم متوجهة إلاّ إلى خارج حدود هذا البلد، فالأجانب هم الذين بنوا هذا المركز ووضعوا الخطط والبرامج له واستفادوا منه. فهذه المباني القديمة قد بناها الألمان، ووضع الإنجليز الخطط لها وأداروها. ثمّ استغلّها واستفاد منها الأمريكان بعد ذلك. أمّا اليوم فالإيراني هو الذي يبني والإيراني هو الذي يتعلّم، والإيراني هو الذي يستفيد، والهدف مصالح الشعب.

جدير أن يفكر الجميع ويسعى لأجل خدمة هذا الشعب المؤمن والعظيم والشجاع والبطل. أمّا الذين يصبّون أحقادهم وضغائنهم ويخادعون ويعادون هذا الشعب

فسيفشلون بالنهاية مثلما فشلوا إلى يومنا هذا.

إنّ مستكبري العالم لم يتوانوا لحظة واحدة عن توجيه الإهانات والعداء لهذا الشعب أينما وكيفما كان، إلاّ أنّ هذا الشعب وقف صامداً كالجبل(١).

الإهتمام بالعلم والتحقيق وتنظيمهما

المهم في اعتقادي هو النظر إلى العلم والتحقيق وتنظيم وضع العلم والتحقيقات في البلاد، وهذا عمل استراتيجي يتحتم إبداء اهتمام جاد أزاءه، ومن المتيقن إنني أتحمل مسؤولية بهذا الشأن وسوف أتتبعها.

نعم، فالعلم مهم ومن بين العوامل التي تضاعف قيمة العلم هو أن يكون للعلم هدف، وأنّ يتحرك العلم باتجاه التقدم والتطور بأهداف محددة جرى تنظيمها وفقاً للمتطلبات، وبإمكان ذلك الجهاز الفكري تنظيم المجاميع المنتجة للعلم والإستثمار الأمثل لشخص العالم والدرس الذي يصنع العالم والمركز الذي يتسنى للعالم العمل فيه، وهذه أعمال واجبه يجب تتبعها، وإنني سأبذل ما أمكن من مساع في هذا المجال بعونه تعالى.

التطلعات والطموحات نحو المنظومة العلمية في البلاد

وفي مقابل ذلك هنالك طموحات وتطلعات من المنظومة العلمية في البلاد، وليس هذا خطاباً موجهاً لشخص معين أو جامعة معينة أو مركز معين، بل هو خطاب موجه للمنظومة العلمية في البلاد ـ أرباب العلم والتحقيق في البلاد .

إننا ولأسباب تاريخية واضحة تأخرنا عن قافلة العلم في العالم ـ وهذا ما لا قدرة لنا على إنكاره بل هو حقائق تواجهنا ـ في حين أنّ القدرة على التحول إلى العلم وإنتاج العلم، وتوسيع حدود العلم أكثر مما هي عليه، كانت كامنة في شعبنا وبيتنا، إنه

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة تخريج دفعة من طلبة الكلية العسكرية في: ١٦ شوال ١٤١٦ هـ

لظلم تارخي أقترف بحقنا، إن ما تشاهدونه اليوم من تطور في العلم وتوسعه ورواجه، وحب العلم وبالتالي طرح العلم بصفته قضية أساسية في المجتمع، إنما هو يعود لمرحلة ما بعد الثورة، فلقد كان العلم مهجوراً، كانت هناك جامعات وعلماء، ولكن لم يكن العلم محسوباً من قضايا البلاد بالمعنى الحقيقي للكلمة. هكذا كان الحال على مدى سنوات طوال حيث تأخر شعبنا عن قافلة العلم.

تلافي التخلف العلمي

إننا نريد الآن تلافي هذا التخلف والتأخر التاريخي بأي نحو كان، فما علينا أن نصنع؟

إذا ما نظرنا نظرة عادية وحسابات عادية نرى أنّ الفجوة كبيرة، وإنّ الواسطة التي يتحرك بها ـ العلم ـ أسرع من واسطة تحرككم، إذن يفترض أن تزداد الفجوة يوماً بعد يوم. ونحن محكومون بهذا. فهل هذا صحيح؟ علينا أن نواصل ذات الطريق الذي سلكه، ونحن نعتقد بوجوب مواصلته، فهو قد سلك هذا الطريق وعلينا نحن أن نمضي قدماً، فالطريق سالك، بيد أنّ مسافة بعيدة تفصلنا عنه، ولقد ذكرت سابقاً تشبيهاً لذلك: لقد كنا نسير فأخذ هو (العلم) درّاجة هوائية وضاعف الفاصلة عني، ثم إنه ولأجل أن يقطع مسافة طويلة فقد حصل على سيارة واستخدمها لكنني حصلت للتو على درّاجة هوائية! وهكذا ازدادت المسافة. إنه وصل الآن من خلال واسطة نقل سريعة فهل أجلس لأشاهد غبار مسيرته؟ أم أحزن وأتحرق متحسراً على هذا التقدم؟ ما الذي علينا أن نصنعه؟ لنبحث عن طرق متوسطة المدى في إنتاج العلم.

يجب البحث عن طرق علميّة مجهولة

إنّ حركة إنتاج العلم ـ التي ما فتئتُ أكررها في الجامعات منذ سنتين أو ثلاث ـ تصبوا الى هذا الأمر وهو أنّ إنتاج العلم إنما يعني سلوك طرق يبدو أنها لم تسلك، وهذا بطبيعة الحال لا يعني أن لا نسلك الطرق التي سلكها الآخرون ونهمل تجارب

الآخرين، كلا بل يعني أن نفكر بذلك، فهنالك في هذا العالم الكبير وهذه الطبيعة الرحبة الكثير من المجاهيل التي لم يصلها العلم المتطور المعاصر بعد، أي هنالك احتمال كبير بأنها تفوق بكثير الأمور التي توصل إليها الإنسان لحد الآن.

فعلينا أن ندقق ونفكر ونسعى لاكتشاف المجاهيل، وعلينا أن نفعل المواهب التي جرى الحديث عنها وإنني لأعرف أيضاً أنّ الإيراني المسلم بعقله وفكره يتمتع بها.

فلنبحث عن طرق متوسطة المدى ولا نخشى الإبداع والابتكار في وادي العلم. ويجب اعتبار هذه الحركة وهذا الاندفاع في جامعاتنا ومحافلنا العلمية والتحقيقية اندفاعاً عاماً وأمراً مقدساً وعبادة، وتتبلور بهذا الطابع في كافة المرافق، في العلوم الإنسانية وفي كافة الفروع العلمية. فيجب أن نتحلى بالجرأة على أننا نفكر وقادرون على الإبداع.

من الممكن العثور على طرق لم تسلك بعد.

أزاء هذا الكلام يمكن القول آيسين: ما الذي نصنعه بحيث لم يصنعه الآخرون؟ وأي طريق نسلك؟ لكنني أعتقد بإمكانية تغذية هذه الفكرة وهذا الأمل في القلوب بأنه: من الممكن العثور على طرق غير سالكة، ففي يوم كانت الكثير من الأمور التي يعرفها العالم وتعرفها البشرية اليوم، مجهولة، فتجرأ أناس وعرفوا هذا المجهول، فما الدليل على أننا نعجز عن اكتشاف مجهول آخر؟ فليس كل اكتشاف جديد يحتاج إلى اكتساب أرفع العلوم وأعلى التقنيات كي نقول أننا لا نمتلكها، هذا هو الطموح من الأسرة العلمية، وبطبيعة الحال كلما تزايدت منظومة المراكز التحقيقية في الجامعات وخارجها فهو الأفضل.

بناء على هذه فإن كلامنا الأول والأساس موجه إليكم أيها الأساتذة المحترمون والى الأسرة العلمية فنقول: بصفتكم أُناس تتمتعون بمواهب وقدرات علمية جيدة ـ لكنكم متأخرون عن ركب العلم ـ فابحثوا عن طريق وأحيوا في الجامعات حالة وروح البحث والتحقيق وتحرّي الأمور المجهولة (كم ترك الأول للآخر) فهنالك الكثير من الأشياء لم تكشف بعد، وقد يفاجأنا شخص ما باكتشافها، وقد ذكرت أن

الإكتشاف ومعرفة طريق جديد لا يتوقف بالضرورة على أن نمتلك تقنيات متطورة من الطراز الأول ـ أي أحدث التقنيات ـ في العالم كي يقول قائل أننا لا نمتلكها، كلا فبالإمكان توقع ذلك في مختلف المرافق من ذواتنا ومن الأسرة العلمية [١].

أهمية العلاقة بين الأستاذ والطالب

إنني أشاهد هوة في العلاقة بين الأستاذ والطالب وهذه الهوة يجب أن تسد على أيديكم، فبإمكان طالبنا وهو يتلقى العلم في الوسط العلمي، أن يتعلم ويستوعب من الأستاذ الكثير من الدروس فيما عدا ذلك العلم الذي يرومه ومن بين ذلك: العنفوان الوطني لدى الطالب، حب الوطن، التعلق بمستقبل البلاد، الإعتزاز بتاريخ البلد وماضيه، فهذه عناصر بإمكانها أن تترك آثاراً عميقة وإيجابية للغاية في روح الطالب الشاب، ولست هنا بصدد إنكار العوامل المختلفة التي من شأنها زرع الفتور أو الإحباط في نفس الشاب فهي عوامل لها محلها، ولكن علينا أن لا نغفل أنّ بإمكان الأستاذ أن يصنع داخل الصف طالباً متديناً ملتزماً بدينه، مثلما بإمكانه تربيته ملحداً منكراً لكافة المقدسات، حتى وإن كان الدرس درس علم وليس درس دين فبإمكان الأستاذ أن يصنع في درس الفيزياء أو العلوم الطبيعية أو التاريخ أو أي درس آخر، إنساناً متعلقاً معتزاً ببلاده ويتمتع بمثل هذه الروحية، وبإمكانه أيضاً تربية إنسان لا مبالي لا علاقة له بوطنه وبماضيه ومستقبله. إن الأستاذ له القدرة على النهوض بهذا الدور داخل الصف.

الآثار العميقة لملاحظات الأستاذ داخل الصف

إنني أعتقد أنّ أكثر الآليات تأثيراً في مجال التبليغ للدين والتي بمقدورها تربية طالب متدين وعاشق للقواعد الدينية هي تلك الملاحظات والكلمات التي يلقيها

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٠/ ٣/ ١٤٢٤ هـ ـ طهران.

الأستاذ أمام طلابه، فقد تترك ملاحظة من الأستاذ آثاراً عميقة في القلب أحياناً، وقد يشاهد عكسها أيضاً، وهنالك بعض الأساتذة على معرفة بهذه الأمور ولكن يجب أن توضع في الحسبان على أنها مهمة أساسية وجوهرية، فهذا الشاب الذي ترومون أن تخلقوا منه عالماً تنبض في داخله روح العلم والتحقيق وتجعلوا منه نخبة علمية مرموقة ـ وهذا ما يتمناه كل أستاذ لطالبه ـ يجب أن تغذّوه بروح الدين والإيمان بالله والدين والمقدسات الذي ينفعه لدينه وآخرته وكذلك الإيمان بهويته الوطنية والتاريخية، وبتاريخه وترابه.

الحمية الوطنية لدى الطالب

عليكم أن تثيروا الحمية الوطنية لدى الطالب، فالحمية ـ وخلافاً لما يتبادر للأذهان ـ ليست مفهوماً سلبياً وسيئاً على الدوام، فحالات التعصب الضرورية يطيش الإنسان بدونها ويتحرك كالفراش المبثوث وسط الرياح، والإلتزامات ضرورية لشخصية الإنسان وهويته مهما كان هذا الإنسان عالماً أو صناعياً أو محترفاً لأي عمل آخر، فهناك إلتزام يلزمه.

تأثير الإيمان بالغيب

إنّ الإيمان بالله والدين والإيمان بالمقدسات والإيمان بالغيب قيم ليست بالهينة وينبغي عدم الإستهانه بها إذ أنّ لها بالغ الأهمية وهي التي تكفل السعادة والصلاح والفلاح، فربما هنالك من يؤمن بالغيب لكنه يعاني من عشرة شبهات، فمثل هذا الإنسان لا ينال التقدم.

إنّ الحديث يدور حول تأثير الإيمان بالغيب، فلولا الإيمان بالغيب لبرزت الكثير من المشاكل، وكما تعلمون بأنه لا شك في أنّ العلم أساس الحضارة لكنه ليس شرطاً كافياً لحضارة سليمة، فعاقبة العلم دون إيمان بالغيب هي ما تشاهدونه في العالم اليوم. انظروا إلى ماذا تبدل العلم اليوم على أيدي ناهبي العالم والمجانين الدوليين بالرغم

من تطوره وقيمته. فلا اعتبار عندهم لأي حق للإنسان ولا حق للشعوب ولا للحقيقة ولا يقيمون وزناً للصدق! هكذا يغدو العلم دون الإيمان بالغيب.

إنّ الإيمان بإمكانه أن ينبض في قلب الشاب، الإيمان بالدين وعَالَم الغيب وبالمعرفة والمعنويات وكذلك الإيمان بهويته الوطنية وشخصيته التاريخية وبارتباطه وإلتزاماته في الماضي والحاضر[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٠/ ٣/ ١٤٢٤ هـ ـ طهران.

العمل السياسي في الجامعات

وهنا أستعراض مسألة بخصوص الأمور السياسية التي ذكرها الأخوة، إن الجامعيين الناشطين سياسياً يشكلون نسبة مئوية قليلة جداً بالقياس إلى مجموع الجامعيين، وكلكم يعلم ذلك، وهكذا كان الأمر في أيام شبابنا، حيث كانت العناصر الناشطة في الجامعات سياسياً قليلة جداً، وطبعاً كان لهم أثر في الأجواء الجامعية، وطبعاً إنني من المؤيدين للنشاط السياسي في أوساط الجامعيين، وأنتم تعلمون ذلك، وقد كنت أقول ذلك في وقت لم يحض بتأييد الأوساط السياسية في البلاد آنذاك، بل وكان بعض الأخوة يمتعض في كلامي هذا، واللعنة على من شلّ النشاط السياسي في الجامعات، إذن يجب على الجامعي أن يدخل في مجال السياسة، بل لا حاجة إلى أن نقول: (يجب عليه ذلك)؛ لأن الشاب الجامعي متحمس وناشط بطبعه، فهو ميّال إلى هذا المعنى دونما حاجة إلى إيجابه عليه، سوى أن أحاسيس الشاب الجامعي تهفو بالدرجة الأولى إلى العدل، فعلينا تقوية هذا الإحساس لديهم، وطبعاً قد يكون لديهم اعتراض على كثير من المسؤولين في البلاد، إلا أن اعتراضه هذا ناشئ من كونه شاباً ولا بأس بذلك، وأنا شخصياً حينما أشارك في الإجتماعات الطلابية ـ وربما شاهدتم جوانب منها عن كثب أو على شاشة التلفاز ـ أشاهد كيف يعبر آلاف الطلاب عن مشاعرهم تجاهي، وأنا أعلم أن ضمن هذه الآلاف نسبة مئوية كبيرة تعترض عليّ شخصياً، إلا أنني إذا وزعت عليهم محبتي، سوف لا انقص من محبتي لهم مقدار خردلة، فإنهم أبنائي بأجمعهم، ولا بأس أن يكون بعضهم معترضاً ما دام أساسه ومعدنه طاهراً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤/ ذي القعدة / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١٣٨٣/١٠/١٧ هـ. ش. طهران.

الطالب الجامعي والوعي السياسي

إنني قد قلت بصراحة بأنّ طالب الجامعة لابدّ وأن يتمتع بالوعي السياسي، وأن يمتلك قدرة تحليلية لما يدور من أحداث، ومازلت أرى أنّ الطالب الجامعي سيكون بمنأى عن الضرر فيما لو كانت لديه القدرة على التحليل السياسي، ولكن هذه مقولة، وتحويل جامعاتنا إلى منتدى للأحزاب السياسية مقولة أخرى[١].

واجب الطلبة الخوض في السياسة

إنّني آمل أن أرى الشباب والطلبة من الأخوة والأخوات وحتّى تلامذة المدارس يتمتّعون بالقدرة على تحليل الأحداث السياسية حتّى الصغيرة منها، فلا إشكال في التحللات إذا كانت جيدة وإنْ ظهرت خلاف الواقع. ولعنة اللّه على أُولئك الذين يسعون لإبعاد الشباب والطلبة عن الأُمور السياسية.

فهل يمكن لبلد أن يعتمد على شعبه في مواصلة الحياة ومسيرته النضالية والجهادية دون أن يتمتع شبابه بالوعي والإدراك السياسي والقدرة على تحليل القضايا السياسية بصورة صحيحة؟؟ طبعاً يمكن ذلك في ظلّ الأنظمة الدكتاتورية، فمن مصلحة مثل هذه الأنظمة في العالم أن لا تتمتّع شعوبها بالوعي والإدراك والتحليل السياسي. أمّا في بلد يعتزم إنجاز أعمال عظيمة على أيدي أفراد شعبه وإيصال نظام الحكم الى محطّته الأخيرة بالاعتماد على قدرة الشعب اللامحدودة، هل يمكنه ذلك دون أن يكون شعبه وشبابه ـ خصوصاً الطلبة ـ غير سياسيين؟ فمن لا يتمتّع بالوعي والإدراك السياسي فسوف يبيع نفسه للعدو بأدنى إشارة ولو كان أعلم علماء زمانه.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في : ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

أيّها الطلبة الأعزاء، أبقوا يقظين، وإنّني أقول لكم بصراحة: إنّني لا أُحبّذ الوضع الحالي للجامعات، فالطالب الذي لا يعلم بما يدور حوله ليس بطالب عصري في زمانه، فينبغي على طلبة الجامعات التمتّع بشعور وإدراك وتحليل سياسي للأحداث.

فقد ذكرت في أبحاثي حول حوادث تاريخ الإسلام إنّ الذي أدّى إلى هزيمة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وكذا ظهور فتنة الخوارج، ومظلومية أقوى رجل في التاريخ، هو عدم تمتّع الناس بالتحليل والشعور السياسي، فكان العدو يشيع خبراً فيقبله الناس بدون إمعان وتدبّر.

فلو كان الشعب متمتّعاً بالوعي الكافي، لكانت الإشاعات كالثلوج تحت ضوء الشمس. فعليكم أن تكونوا كذلك، وإنّني قد بيّنت لكم الأمر وأتممت عليكم حجّة الباري[١].

وعي الطلبة والإحتراس من العدو

كلامي للطلبة هو أنني أوصيهم بالإحتراس من العدو، ومعرفته على حقيقته. عليكم أن لا تغفلوا عن معرفة العدو، فالغرباء الذين يتلبسون بلباس الأصدقاء يتسللون في كل مكان. عليكم بمعرفة هذه الأيدي الخفيّة؛ فما من أحد ينال الثناء على غفلته، ولا أحد يحظى بالمديح على إغماض عينيه. وإذا ما تلقى الغافل من الأعداء ضربة فهو أوّل مسؤول ومذموم.

الطلبة الجامعيون يشكلون شريحة فاخرة وثمينة، ولهذا اتخذها العدو غرضاً له. وقد سعى الأعداء منذ سنوات لوضع الطلبة في موضع مجابهة النظام، إلاّ أنهم لم يفلحوا ولن يفلحوا في مسعاهم هذا.

وإذا أرادت بعض العناصر المتسلّلة انتهاز الفرصة والاصطياد في الماء العكر،

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي في : ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

والتغلغل بين ثنايا الشرائح الطلابية وإطلاق بعض الكلمات والشعارات، عليها أن لا تتوهم أننا سنخطئ، فنحن لن نخطئ؛ لأننا نعرف المقابل ونعرف من نخاطب. فطلبة الجامعة أبناؤنا وأبناء هذا الشعب؛ والعدو هو الذي يريد التستّر بستار الطلبة للتغلغل بين صفوفهم وارتكاب المفاسد باسمهم، وهذا ما يوجب على الطلبة أن يتحلّوا بالحذر واليقظة.

أيّة يد أثيمة هذه التي تضمر العداء لمستقبل هذا البلد ومستقبل جامعاته، وتُقدم في هذه الظروف الحرجة وفي هذا الموسم ـ وهو موسم امتحانات طلبة الجامعات، وموسم الإمتحانات التمهيدية لدخول الجامعات، حيث تكرس جميع العوائل التي لديها أولاد شباب كل جهودها من أجل توفير الأجواء المناسبة لهم للنجاح في الإمتحانات ـ على زجّ الطلبة في متاهات منحرفة وملهية وتحرّضهم على تنظيم التجمعات وترك مقاعد الدراسة والإمتحانات! إنّ أوّل من يجب عليهم أن يكونوا يقظين في الموقف وفي إتخاذ القرار هم الطلبة أنفسهم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الأحداث الأخيرة في جامعة طهران في: ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

هجرة الطلبة النخبويين

وأما مسألة هجرة العقول والنخبة؛ فلقد أكدوا لي هذه المسألة في الكثير من الإجتماعات التي ضمت عناصر جامعية ـ من طلاب وأساتذة ـ كما أنّ البعض قد كتبوا لي بذلك، وهذه ظاهرة سيئة في الحقيقة. لقد قلت سابقاً بأنه لا يجدر بنا أن نبدي حساسية زائدة، فنثير الضجة العارمة كلما أراد أحدهم مغادرة البلاد بصفته عنصراً نخبويّاً! كلا، فذلك الشخص أو هذا العنصر سيقضي خمسة أعوام أو ثلاثة أعوام في الخارج ثم يعود إلى أرض الوطن، فلا داعي إذاً لإبداء كل هذا الحجم من الحساسية. ولكن أن نمهّد الأرضية بالشكل الذي يمثّل أدنى ذريعة لتشجيع النخبة على مغادرة البلاد إلى الخارج مع كل ما يكنونه من أهمية واحترام لوطنهم، فهذا هو الخطأ بعينه. وطبعاً فإنّ السبب الرئيسي يعود إلى مشاكل الحياة والمعيشة وعدم الإستقرار في العمل. كما أنّ مردّه أيضاً إلى الخيالات الكاذبة التي ينسجونها حول الخارج ـ من قبيل كندا وأمريكا وما إلى ذلك ـ ممّا يبعث على تشجيع هؤلاء النخبة ويكون دافعاً لهم على الهجرة إلى الخارج، وهو ما يجب على الحكومة أن تفكر فيه بشكل جدي.

سرقة وشراء النخبويين

إنهم يأتون ويستقطبون شبابنا الممتازين! وفي الواقع فإننا نحن الذين نشيد بهم ونطريهم كثيراً في التلفزيون والصحف، ونذهب بهم لمقابلة رئيس الجمهورية أو أحد الوزراء المحترمين حيث يتسلمون الجوائز وتسلط عليهم الأضواء ويكتسبون المزيد من الشهرة، وعندئذ ما تلبث إحدى السفارات الأجنبية إلا أن تأتي وتقدم لهم العروض المغرية، ثم تأخذهم إلى خارج البلاد بشتى الطرق والأساليب الخاصة وتستفيد من طاقاتهم العلمية، بينما يبقى بلدنا محروماً من مثل هذه الخلّاقيات والمواهب، وهو ما يبعث على الأسف والتأثر الشديد.

ويبدو لي أنه لابدّ من العثور على حل حاسم لهذه المشكلة، وطبعاً فإنّ البُعد المالي يشكل جزءاً من هذا الموضوع، وهناك أيضاً البعد المؤسساتي والمتعلق بالعمل ـ فلابد من إيجاد عمل لهم ـ كما أنّ بُعداً آخر من هذا الموضوع يتعلق بعدم وجود المختبرات والامكانات في الجامعات.

ولكن بعض هؤلاء الشباب يدرسون في جامعات تمتلك هي الأخرى إمكانات مختبرية جيدة، ومنها على سبيل المثال جامعة الشريف الصناعية التي قمت بزيارتها ـ وهي في الحقيقة جامعة بارزة ومتطورة وجيدة ـ وهناك أطلعونا على بعض إنجازاتهم المهمة، بينما كان لدينا اطلاع على البعض الآخر، ثم اشتكوا إلينا من ضيق المكان، فقمنا نحن بدورنا بتحويل الأمر إلى الحكومة.

إنّ مساحة هذه الجامعة ليست ملائمة على الإطلاق، كما أنّ قاعات الدرس تعاني من الأعداد المكتظة وازدحام الطلاب، فضلاً عن عدم وجود باحات واسعة وحرم جامعي كذلك. ومثل هذه الأشياء هي التي تدفع بالطلبة وتشجعهم على الذهاب إلى الخارج.

إنّ مسؤوليتكم تتعلق بتخطيط وبرمجة الحالة الثقافية والجامعية في بلد عظيم كالجمهورية الإسلامية في إيران العزيزة والشامخة، وهذه نعمة كبرى جداً سيسألكم الله عنها يوم القيامة.

وبالتأكيد فإنّ الأعضاء النشطين والمشاركين في جلسات هذا المجلس بصورة منتظمة سيكون أجرهم عند الله أعظم وأفضل، كما سيكونون أكبر أثراً وأعظم فائدة[1].

إنكم تعلمون أنّ العالم الإسلامي أنفق أموالاً طائلة، ولكن الأجهزة الإستكبارية بادرت إلى شراء العقول والنخبة على مرّ السنوات الماضية، تلك النخبة التي وإن كانت

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في: ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

تتمتع بالمكانة العلمية أو السياسية إلا أنها كانت فارغة من الداخل وعارية من القيم، فكان من السهل ابتياعها.

لقد باعوا أقلامهم وألسنتهم، وباعوا حتى فكرهم ووجودهم.

وهذه الظاهرة كانت قد بدأت منذ القدم، أي منذ أوائل عصرنا الحاضر عندما غزت الثقافة الغربية بلادنا، حيث قلت ذات يوم: إنّ ظاهرة المثقفين وُلدت مريضة عندنا.

فمنذ ذلك الحين وهم يتعقبون النخب ويغرونهم بالأموال، ولقد كان أولئك من الضَعة والضعف والضياع بمكان بحيث استسلموا للإغراءات وباعوا أنفسهم بالأموال.

لقد كتب المرحوم آل أحمد يقول منذ أربعين عاماً: (إذا كان لابدّ وأن تبيع، فبع عضلاتك، وأما قلمك فلا، على الإطلاق) هذا ما كتبه في أحد مؤلفاته.

فالإنسان يمكن أن يبيع عضلاته وبدنه، وأما قلمه ـ أي نفسه وفكره ـ فلا.

ولكن أولئك باعوا كل شيء، فاشتراه الآخرون، واستحوذوا على النخبة.

ولذلك فإنّ الحركات الشعبية في الكثير من البلدان لم تفتقر إلى مساندة النخبة وحسب، بل إنّ تلك النخبة كانت تشكل أمامها سدّاً منيعاً يُعرقل مسيرتها.

فماذا كانت ذريعة النخب لمواجهة الحركات الإسلامية؟ لقد كانوا يقولون: إنهم تقليديون، إنهم متحجرون بالدين، وما إلى ذلك من الحجج الواهية.

إنّكم لو استطعتم أن تُظهروا حقيقة الإسلام الصافية، وجوهره المتألق، وتجسّدوا قِيمه الرفيعة في الأوساط العلمية لكان ذلك إنجازاً كبيراً، ولكنتم قد مهّدتم الطريق أمام النخبة للنزول إلى هذه العرصات[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

حاجة العالَم للعلم والدين

إنَّ تحصيل العلم والمعنوية، والعلم والإيمان، والعلم والأخلاق، هو ما يفتقر إليه العالم اليوم؛ وإنّ الجامعة الإسلامية توفر العلم مع الإيمان، والعلم مع المعنوية، والعلم مع الأخلاق بلا فصل أحدها عن الآخر.

إنها تمنح العلم والمعرفة استمداداً من الأخلاق والإيمان.

إنَّ الذين يقولون: التناقض بين العلم والدين؛ لم يشاهدوا منطقة نفوذ العلم والدين، فلكل منهما منطقة نفوذ معاً، والمزج بينهما يعني أن يُوجّه الإيمانُ سلاحَ العلم نحو الجهة المطلوبة؛ لأنّ سلاح العلم يمكن أن يستهدف الأخيار والأشرار، ولكن الأمر يتوقف على من يمتلك هذاالسلاح.

توأمة العلم والإيمان

إنه سلاح العلم، وأما الإيمان فهو الذي يسير به في الإتجاه الصحيح. فلو كان الإيمان يتحكم بالعلم في الدول الغربية لَمَا اتجه الغرب نحو تصنيع القنبلة الذرية، ثم ما لبث أن وقف أمامها عاجزاً لا يستطيع أن يسيطر عليها، أو يتركها تُدمّر العالم. إنَّ هذا لم يكن ليحدث لو كان الإيمان توأماً للعلم.

ولَمَا كانت هناك أصلاً ظاهرة الإستعمار والإستعمار الجديد ـ الذي هو وليد العلم ـ ولَمَا عانت الدول والشعوب من التسلّط السيطرة والقهر ونهب الثورات خلال القرنين الماضيين. إنَّ كل هذه الكوارث تعود إلى مسألة الفصل بين العلم والإيمان.

وما عليكم في الجامعة الإسلامية إلا أن تسدّوا هذا الفراغ، وأن تجمعوا بين العلم والايمان، بمعنى أن تروّوا العلم بالإيمان، سواء أكان ذلك في نسيجه الداخلي، أو في نتائجة، أو في المجالات التي سيُستخدم فيها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

توزيع الجامعيين على إختصاصات مختلفة

ينبغي أن يكون الحال في حقل التعليم والتربية لكي لا تهدر طاقة واحدة من بين ملايين الشباب واليافعين الإيرانيين، أي أن لا تهدر طاقة من يدرس حتى نهاية المرحلة الثانوية. ولا ضير في أن يذهب بعض من أكمل دراسة هذه السنوات الاثني عشر إلى الجامعة أو يدخل في بعض الاختصاصات الفنية؛ فهذا كله مفيد. ولكن خلال هذه المدة يجب أن تزدهر جميع الطاقات ولابدّ من إتخاذ الإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية؛ فإنَّ الحفاظ على وتيرة العمل اليومية أو تشكيل اللجان ليست هي المهمة الأساسية لمسؤولي هذين القطاعين، بل يفترض بهم إيجاد حالة من التنوع والتعدد في المشاغل، وهذا ما نرتجيه من مسؤولي هذين القطاعين الذين لا تختص هذه الوصايا بهم وحدهم بل تسري على البلد برمّته، وتنعكس ثمارها عليه برمّته.

يا أعزائي المعلمين، والعمال، ويا من بيدكم قوام البلد واستقلاله وعموده الفقري، إنّ مسؤوليتكم ثقيلة؛ انظروا إلى طبيعة العدو لتروا كم هو ظالم وقاسٍ ووقح، فإذا أردتم أن لا يتسلط عليكم فلابدّ لكم من العمل بجد. والجميع مكلّفون بالعمل في سبيل اللّه وبشكل دقيق لكي يتسنى لهذا البلد الإسلامي ولإيران الشامخة أن تقف بوجه العدو بإذن اللّه، وأن تعطي للجميع درساً بفضل الإسلام الذي «**يعلو ولا يُعلى عليه**»[١] إنّه ما من أحد قادر على التعالي على هذا الشعب[٢].

(١) الوسائل: ٢٦ / ١٤ ح ٣٢٣٨٣.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في : ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

الثورة العلمية للجامعات

الأهم من كل شيءٍ عندي هو الإعتقاد بأهمية العلم والجامعات اعـتقاداً راسـخاً وجذرياً، وبذلك سيتحقق ما ينبغي تحققه تلقائياً.

والسبب في ضرورة الاعتقاد بهذا الأمر البديهي، وهو أننا برغم سـابقتنا العـلمية الكبيرة حجماً والطويلة زمناً باعتراف العـالم، إلا أنّ السـياسة الإسـتعمارية طـوال القرنين الأخيرين، قد أدت بنا إلى عدم الإعتناء والإهتمام بالعلم أو إلى اليأس مـن تحصيله أو إلى الوقوع في الخطأ في فهم أساليبه؛ حتى كان من نـتيجة ذلك أن نـعدّ تأسيس (دار الفنون) على يد (أمير كبير) من الأمور التي نفتخر بها! فما الذي كانت تعنيه هذه الدار فيما إذا قيست بالحجم الهائل لتاريخ أمتنا العريق والعميق؟!

العلم يخلق الإعتزاز عند الأمة

فعليكم حالياً أن تعلموا أنّ العلم كما يخلق عند الشخص اعتزازاً بنفسه، فإنه يخلق هذا الإعتزاز عند الشعب بأكمله أيضاً، فالأمة إذا كانت تنعم بالعلم وحققت إنجازات علمية وأبدعت في مجالاته، ستنعم تلقائياً بالثقة بـنفسها والإعـتزاز بشـخصها، وإذا تحقق ذلك في أُمة، ستعمل على حلّ كثير من مشاكلها، وتتقبل المخاطر وتنجز المآثر وتذلل الصعاب، والمفتاح إلى ذلك هو العلم، فعلينا إنعاش العلم في البلاد، لا في جانبه المادي فحسب، بل وحتى في مجال العلوم الإنسانية التي سأتعرض إليها إن أسعفتني الذاكرة.

علينا في جميع الفروع العلمية أن نستشعر الثقة والإعتزاز بـالنفس وخـلق هـذه الحالة في أنفسنا وفي أبناء شعبنا ومجتمعنا، وهذه مهمة تُعتبر الجامعة إحـدى أهـم أركانها.

الإنتاج العلمي

قبل سنوات تعرضت للمرة الأولى في جامعة (أمير كبير) لمسألة ثورة البرمجيات التي تعني في مجال العلم، إنتاج العلم وتحطيم السدود العلمية، وإحداث ثورة في هذا المجال، فحظي هذا الاقتراح بالقبول، وأرى حالياً أنّ الأخوة يستندون إلى هذه المسألة في كلماتهم. وطبعاً كان هناك من صرّح بجهله وعدم فهمه لهذا الكلام، وهناك من أوجد شهبه حيث قال: وهل العلم شيٌ يمكن إنتاجه؟! وأخذوا يتلاعبون بالألفاظ ويشكلون على تسمية (الإنتاج العلمي) .. فقلنا لهم: إذا كان المعنى واضحاً، فسمّوه ما شئتم، والمعنى المراد أن لا تضعوا يداً على يدٍ، فيأتي غيركم ليحرث أرض العلم ويزرعها ويقطف ثمارها ويأكل منها، ويتصدق عليكم بفائضها، بل المفروض بكم أن تشمّروا عن سواعدكم وتشحذوا هممكم وتواصلوا جهود من سبقكم، ونحن قادرون على ذلك، وبإمكاننا أن نأتي بأشياء جديدة في مختلف الميادين والأجواء العلمية في العالم المعاصر.

مسألة النانوتكنولوجيا

لقد أشار الأخ الدكتور إلى مسألة (النانوتكنولوجيا)، وطبعاً نحن إلى الآن لم نقم بشيٍ يذكر في هذا المجال، إلا أننا توصلنا إلى إدراكها سريعاً، ولم نتركها ليمضي عليها أربعين سنة، فندركها بعد فوات الأوان.

وهنا نحن نتابعها، ولو تم إنجاز ما قاله ورصدت ميزانية لذلك وتم التشجيع ورصد أشخاص لمتابعة العمل، فسترون أن قدم السبق سيكتب لكم في هذا المجال.. وأما تلقين النفس بالعجز وعدم الإمكان فإنه يشكل أكبر عقبة في بلوغ القدرة والتقّدم.

إذن لابدّ لنا من تلقين أنفسنا أننا قادرون على ذلك، كما أننا قادرون على ذلك حقيقة، وقد أنجزنا كثيراً من الأعمال، فمنذ سنوات متمادية حينما كنت رئيساً

للجمهورية وحتى يومنا هذا وأنا أستلم تقارير حول تطور الأعمال التي كان أكثرها يبدو للوهلة الأولى من الأمور المستحيلة، وقد أضحت حالياً من الأمور البسيطة.

حينما كنت رئيساً للجمهورية، جاء لمكتبنا ذات ليلة عدد من المسؤولين وقد حضر الإجتماع رؤساء السلطتين الأخريتين، وحاول المسئولون إثبات عدم إمكانية بناء مصنع يعمل على الطاقة البخارية بعد أن تركه النظام السابق قبل الثورة، ولم يكمل بناءه، فلم نقتنع بأقوالهم، وقلنا لهم: إن كنتم عاجزين عن إكمال بنائه، فهناك من يستطيع أن يقوم بإكماله، وكان الأمر كما قلنا، فقد تم إنجاز ذلك المصنع ومدّ البلاد بإنتاجه، بل وأقمنا الكثير من نظائره، وعليه فإن بثّ اليأس حالة خاطئة، فعليكم أن تستنفروا الأساتذة لينشطوا في هذا المجال وزودوهم بالامكانات، واعلموا أنهم قادرون وأهل لمنح الثقة.

وثيقة التطلّع

ومن الأمور التي أراها في غاية الأهمية، هي وثيقة التطلّع إلى العقدين القادمين، فهي وثيقة خضعت لنقد الخبراء وأثنى عليها كافة خبراء الإقتصاد التابعين لمختلف الفروع، وقد رأينا انعكاساتها على الخارج من خلال الحوارات السياسية، وفي الوثائق السياسية وفي الإنطباعات السياسية في أذهان المخاطبين.

فينبغي العمل على هذه الوثيقة، إذ هناك منها ما يتعلق بالجامعات، كما ينبغي التحقيق بشأن الفصول التي أشار إليها السيد الدكتور توفيقي، في ضوء هذه الوثيقة، بأن يتم استخراج المشاريع التحقيقية والعلمية منها، ثم لاحظوا نسبة التقدم بعد سنة أو سنتين، فإنّ المشروع الذي يرصد له عشرون سنة لا ينجز بخطوة واحدة، بل لابدّ له من استيفاء مدته المرصودة، ولكن يمكنكم ملاحظة تطور التغيير فيه، كما يلحظ تطور الكائن الحي من النطفة إلى العلقة والمضغة وهكذا، فإذا حصل توقف للنمو والتطور في الأثناء، فعلى الأخوة أن يدرسوا مواطن الخلل، ويعملوا على رفع الموانع، وأن يعملوا على تقديم العون للمسؤولين في الدولة والبلاد، وأن يقوموا على توجيههم، كي يتم رفع الموانع والعقبات، فإن هذا واحداً من الأمور المهمة جداً.

أساتذة الجامعات

إنّ للأستاذ دوراً مؤثراً بالغ الأهمية، وتقع عليكم وعلى الأخوة في هيئة أمناء الجامعات مسؤولية كبيرة في هذا المجال، إذ لما كان بإمكان الأستاذ أن يكون مؤثراً في الوسط الجامعي، كان لزاماً عليه أن يتقيد بأمور عليكم مراعاتها بمستوى المقدور، ففي الأقل لا ينبغي الرضا بعدمها المطلق أو يجب الاعتراض على ضدها، فعلى الأستاذ أن يكون متشبعاً بحب الإسلام والثورة والغيرة الدينية والوطنية، وأن يكون متعطشاً للخدمة والعمل لهؤلاء الشباب بوصفهم من أبنائه، أن يكون مدافعاً عن الأخلاق والإبداع والابتكار.

وطبعاً يجب علينا إصلاح الأنظمة التعليمية وتقيميها، وأن يتم تغييرها أحياناً، إذا دعت الضرورة إلى تغييرها، وفي هذا المجال يمكن لكلّ من شورى الثورة الثقافية العليا، ووزارة العلوم أن يمارسا دورهما وتأثيرهما.

علم أساتذة الجامعات بالسياسة

وعلى الأستاذ أن يعي الحوادث التي تعصف بالعالم، دون أن يتأثر بالسياسة، ولا يعني أن عليه أن يكون جاهلاً بالسياسة، إذ أن لازم الفقرة السابقة عِلمُ الأستاذ بالسياسة، إلا أنّ العلم بالسياسة غير التأثر بها والعمل في سلكها، فعليه أن يعي ما يجري دون أن يجعل مسؤوليته كأستاذ تدور حول محورٍ من الدوافع السياسية، فإن هذا خطأ، خصوصاً إذا كان مصحوباً بالجوانب الفئوية والشخصية والحزبية، فإنه سيكون خطأً في خطأ.

وعلى الأستاذ أن يعطي للطالب من وقته، وطبعاً تتأثر هذه المسألة بالوضع المعيشي للأساتذة، فلابد من العمل على حلّ هذه المعضلة حتى يغدو بإمكان الأستاذ أن يفرّغ وقته للطالب، دون أن يكون مضطراً إلى العمل في عدة أماكن، فحالياً لو سألنا

أستاذاً عن عدد الساعات التي يقضيها في التعليم، سيقول مثلاً: ثماني ساعات! فإذا كان كذلك هل يسعه أن يطالع أو يفكر أو يختلي لنفسه؟ إذن لابدّ من حل المأزق المعاشي الذي يزعج الأساتذة، حتى لا يضطّر أحدهم إلى التخبط هنا وهناك بحثاً عن لقمة العيش[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤/ ذي القعدة / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١٣٨٣/١٠/١٧ هـ. ش . طهران.

العمل الثقافي في الجامعات

كما أنّ مسألة البُعد الثقافي التي تمّت الإشارة إليها في غاية الأهمية، فإننا نعتقد أنّ الثقافة هي مهد حياة الإنسان، فهي ليست مهد العلم والدراسة فحسب، بل إنها مـهد الحركة والتقدم في البلاد سياسياً وعلمياً وثقافياً، فالثقافة عبارة عن أخلاق المجتمع وذاتياته وأفكاره وروءاه وأهدافه، وهي التي تدفع بالشعب أن يكون شجاعاً وغيوراً ومقداماً ومستقلاً، أو أن يكون خانعاً ذليلاً فقيراً مسكيناً.

وعليه لا يسعنا أن نصرف النظر عن ثقافتنا، فالثقافة مثل العلم، لا تنمو من تلقائها، فإنّ جميع ما تشاهدونه من مظاهر الثقافة في مجتمعكم أو في سائر بقاع العالم، إنما هو نتاج بذرة زرعتها يد زارع، وطبعاً هناك من الثمار ما يمكن مشاهدتها وهناك ما يغيب عن البصر، فالثقافة تحتاج إلى توجيه وتـنمية، وعـليه فـالعمل الثـقافي فـي الجامعات مهم جداً، وطبعاً قد وفقنا الله تعالى منذ سنوات طويلة، وأقمنا ممثليّة في الجامعات، يعمل فيها (جناب السيد القمي) حالياً وهو من الشخصيات البارزة، ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي أن تلقى ثقل المسؤولية عليه وعلى الأخوة المحيطين بـه، فأولاً: على مدراء الجامعات أن يمدوا لهم يد العون وأن يـمهدوا الطـرق إليـهم كـي يمارسوا دورهم الروحي والمعنوي والديني والأبوي مـن خـلال تـواجـدهم فـي الجامعات، هذا مضافاً إلى أن مدراء الجامعات والمسؤولين فيها يتحملون مسؤوليات كبيرة جداً في مجال المسائل الثقافية، حيث يتم تأويل ما نقوله أحياناً، على أنه قائم على الحدس والظنون، فلا يمضي وقت طويل حتى يرسل الله تعالى ـ حـفظاً لنـا ـ شواهد عينيه وعلمية على ما قلناه، هذا مضافاً إلى أنّ الكلام الذي قلناه لم يكن لمجرد الحدس والظن، بل هو قائم على التحقيقات والدراسات التحليلية.

خطر ثقافة الإفساد

إن أعداء الشعب الإيراني يتوسلون بنشر أسس ثقافة الإفساد قبل توسلهم بالمدافع والبنادق وغيرها من الأسلحة، فقد قرأت في بعض الصحف أن مسؤولاً في إحدى المراكز السياسية المهمة في أمريكا قال: (بدلاً من أن تقصفوهم بالقنابل، ابعثوا لهم ملابس قصيرة)! ولم يجانب الصواب، فإذا تمّ الترويج للشهوة الجنسية والاختلاط المفرط بين الجنسين وتوجيه الشباب نحو ما تمليه غريزته الطبيعية، لا تغدو هناك حاجة إلى استعمال الأسلحة المدمرة ضد شعبٍ بعد تدميره تلقائياً بإفساده.

وهذا الخطر تعاني منه حتى أفريقيا نفسها، وقد أوجست الخطر على مستقبلها، حيث نشاهد مفكرّيهم منذ خمسة عشر سنة وهم يحذّرون ويُنذرون من الواقع الذي يعصف بالجيل الأمريكي المعاصر وانتشار الفساد في وسطه من الانحراف الجنسي والتحلل الأسري والأطفال المشردين وارتفاع الجرائم في صفوف الأطفال والأحداث، لعلمهم أنّ هذه الحقيقة بإمكانها الإطاحة حتى بأمريكا برغم ما تملكه من التقدم العلمي، ولذلك رأيناهم يقرعون أجراس الخطر، وأخذوا يمارسون الضغوط على مؤسسة (هوليود) وغيرها، بأن تنتج الأفلام التي تعالج المشاكل العائلية بدلاً من عرض أفلام الخلاعة وأفلام الرعب، إلا أن حركتهم في اتجاه الإفساد قد بلغت مرحلة لا يمكن الوقوف بوجهها، فقد يؤخرونها إلا أنهم لا يتمكنون من إيقافها، إلا أننا (نحن) نتمكن إذ لم يبلغ الأمر عندنا مرحلة الهوّة السحيقة التي لا يمكن النكوص عنها.

كما أنّ مسألة ارتباط الجامعة بالصناعة مهمة أيضاً، وها إنني أُأكد عليها مرة أخرى، أعلم أنه قد أنجزت أعمال جيدة، ولكن ينبغي السعي أكثر من ذي قبل.

مجلّات «I_S_I»

إننا في مجالٍ نشر مقالاتنا وتحقيقاتنا العلمية في مجلات (I_S_I) نواجه أحياناً بعض العقبات ، وطبعاً كما ذُكر فإن حجم المقالات المنشورة لنا جيد، إلا أنني على علم بأن بعض مجلات (I_S_I) لا تنشر مقالاتنا المحققة، خصوصاً في مجال العلوم الإنسانية؟ ويعود السبب في ذلك إلى عدم انسجامها مع متبنياتهم، نعم، من الممكن أن يكون لنا رأي في الفلسفة وعلم النفس والتربية وغيرها، وقد يتوصل واحد من محققينا في تحقيقه إلى نقطة تتفق مع متبنياتنا ولا تتفق مع المتبينات الغربية التي هي مهد هذا العلم، ولذا فإنهم يمانعون من نشر هذا المقال، وهذا الأمر يحمل في طياته جواب أولئك البسطاء والسذج الذين يتصورون أنّ العالم الليبرالي ـ الديمقراطي قد فتح الأبواب على مصاريعها أمام حرية الكلمة، بل إنهم يدققون حتى في التحقيقات العلمية، وهذه من الأمور التي تحمل العبر في طياتها، فإن لم تكونوا تعلموا فحققوا حولها.

تأسيس مركز «I_S_I» إسلامي

كنا نسمع أن حكومة ستالين كانت تطالب مؤسساتها العلمية بالوصول إلى النتيجة التي يدعوا إليها ستالين، وطبعاً هذا ما يدّعيه الأمريكان والغربيون، ونحن إذا كنا نصدقها في حينها، فإننا نشكك بمصداقيتها حالياً، وذلك لكثرة ما سمعناه من الأقاويل التي تتردد على السنة هؤلاء، فقد تكون هذه من التهم التي نسبت ظلماً إلى ستالين، وعلى كلٍّ فسواء أكانت هذه النسبة صحيحة أم غير صحيحة، فإنهم كانوا يقولون: إذا توصل البحث العلمي إلى نتيجة مخالفة للأسس الديالكتيكية[1]، رفضها ستالين، وأنه

---

(١) الديالكتيكية أو الجدلية: مصطلح كان يطلق على الحوار ثم أصبح تعبيراً عن منطق جديد في مواجهة منطق أرسطو القديم.

كان يريد أن تدار دفة التحقيق بنحو يصل إلى النتيجة المقرّرة..

وها نحن الآن نشاهد هذه الحقيقة في العالم الليبرالي ـ الديمقراطي بأم أعيننا، ولكن بأسلوب متحضر ومؤدب، حيث يتم رفض التحقيق الإسلامي الذي لا ينسجم مع أُطر التحكيم في (I_S_I) فلا ينشر في تلك المجلة! فهلموا لتأسيس مركز (I_S_I) إسلامي بالتعاون مع الدول الإسلامية في هذا الصدد، ولحسن الحظ فإننا متقدمون بين الدول الإسلامية، وطبعاً فإنّ تأسيس مثل هذا المركز لا يعني أننا سنقطع ارتباطنا بمجلات (I_S_I) في العالم، إلا أنّ تأسيس مثل هذا المركز سيشكل مرجعاً معتبراً يخصنا، وإن شاء الله سيساهم في تقدم البلاد أكثر[1] .

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤/ ذي القعدة / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١٣٨٣/١٠/١٧ هـ. ش . طهران.

التنمية العلمية والجامعية

قد تنامى في جميع أرجاء البلاد ـ بشكل واسع جدّاً ـ عدد الجامعات، والأساتذة، والجامعيين ومراكز الدراسة والتعليم العالي، بحيث لو قيل لشخص قبل عشرين عاماً، بعد عشرين عاماً سيتمّ تأسيس هذا العدد من مراكز التعليم الجامعي في البلاد، لما كان يصدق بهذا. وإذا قارنتم وضع البلد الآن مع الوضع الذي كان يعيشه قبل عشرين عاماً ـ أي خمس سنوات قبل انتصار الثورة ـ فسترون أنّه لا يمكن مقارنة هذا الوضع مع الوضع قبل عشرين سنة.

ففي سنة ١٣٥٧ هـ ش كنت منفيّاً في بلوجستان ولم يكن عدد خريجي الإعدادية ـ في جميع بلوجستان ـ يتجاوز العشرين شخصاً، وأمّا عدد خريجي الجامعات فلا يتجاوز ثلاثة أو أربعة أشخاص. وهذا شيء لم يكن يصدّق ولكنّه كان واقعاً تعيشه تلك المنطقة، وقد كنت ـ في ذلك التاريخ ـ أعرف الإحصائيات بشكل دقيق حتّى أنّ زعماء البلوش وعلماءهم ومثقّفيهم كانوا يقولون إنّك تعرف هذه الإحصائيات أفضل مما نعرفها نحن، وكانوا يُقرّون بصحّتها.

ومقارنةً بهذا، لاحظوا الآن عدد الجامعات ومراكز التعليم العالي التي أُنشئت في بلوجستان وغيرها من المناطق النائية أو المناطق المختلفة في البلاد. فهذه إنجازات قيّمة جدّاً ـ وبالطبع فإنّ نتائجها ستظهر على المدى البعيد ـ كما أنّ هذه الإنجازات ليست وعوداً بل تمّ تنفيذها فعلاً، ومن حسن الحظ أنّ الحكومة لم تعط وعداً بإنجاز هذه المشاريع؛ ولهذا فإنّ ما تمّ تحقيقه أكثر مما وعدت به الحكومة.

المسألة الأُخرى: هي إنتاج السلع التي كانت فيما مضى تستورد من الخارج. فحقّاً إنّ الإنتاج الواسع لهذه السلع ـ التي كانت تستهلك مبالغ كبيرة من العملة الصعبة ـ هو أمر يستحقّ الشكر والتقدير[1].

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل

التقدم العلمي الجامعي

بالإضافة إلى ذلك ثمّة أمر آخر هو حيثما تبلورت داخل البلاد حركة بنّاءة فإنّ العدو يفتعل الإثارات إلى جانبها لكي لا تستطيع الجمهورية الإسلامية المبادرة للمهام البنّاءة، الآن حيث يجري الحديث بجدية منذ مدة حول العلم والتحقيق وأهميته، وكثيراً ما حدث خلال لقاءاتي مع الأساتذة والطلبة ورؤساء المراكز العلمية والجامعية أن تحدثوا عن القضايا التي تهم الجامعة وعن أهمية العلم واشتكوا من تخلفنا في المجال العلمي والتحقيقي؛ وأنا بدوري ذكَّرتُ المسؤولين مراراً وقد اتخذوا قرارات جادة وأنجزوا بعض الأعمال بهذا الإتجاه.

وعليه فقد انطلقت منذ فترة حركة أكثر جدية مما مضى باتجاه إنعاش العلم والتحقيق وتربية النخب والعقول داخل الجامعات والمراكز العلمية، لكنكم تشاهدون أحياناً بروز ما يُتذرع به لتهديد أصل المسار العام داخل الجامعة وتعويقه وتعطيله وليس تعطيل العلم والتحقيق فحسب، فعلُ مَنْ هذا؟ أوَ ليس هذا من فعل العدو؟ فحيثما كان البلد بأمّس الحاجة لأن يسعى الشباب نحو العلم والتحقيق وتنمية قدراتهم العقلية وينهمك النظام بمزيد من الجدّية عمّا مضى بوضع الخطط لهذه المهمة بما تمثله من حاجة طبيعية يستشعرها الجميع، يُطلّ البعض فجأة فيُلهون الجامعة والجامعي والأستاذ والمحقق عن مهمتهم الأساسية أو يضايقونهم.

من الواضح إنّ هذه التحركات لن تفضي إلى شيء وليعلم الذين تعلّقت آمالهم بهذا الضرب من الإثارات والاستفزازات عساهم يؤذوا النظام، بأنّ التيار الجماهيري وإرادته وعزيمته من القوة بحيث سيُذيب هذه الأمور في داخله بكل سهولة، غير أنّ أجواء التوتر والفوضى في البلاد ستؤول في آخر المطاف إلى ما فيه ضرر الشعب والمسؤولين والنظام.

= ١٤١٥هـ

وليعلم الذين يمهدّون لهذه الأمور عن جهل ويصعدونها ويثيرون الفوضى ويحملون على عواتقهم وزر هذا الفعل وعبئة الثقيل، بأن مسؤوليتهم باهضة جداً.

إنّ شعبنا بحاجة اليوم لوحدة الكلمة والعمل الدؤوب المتواصل وعدم التلكؤ في الأعمال البنّاءة ـ لاسيما العلمية منها ـ ومكافحة الفساد والتمييز والإجحاف، وهذه تعد من الواجبات التي ينهض بها المسؤولون كافة سواء في الحكومة أو السلطة القضائية، فاليوم يوم عمل وجدٍّ بالنسبة لشعبنا، وليس يوم قعود ليشاهدوا أصداء ما يرميه العدو من سهام عدائه ويتبادلونها فيما بينهم، فعليهم التحلي بمزيد من الوعي[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

شرط التطور العلمي والرقي

أحدهما: الإيمان، والآخر العلم.

ولابد من تحصيلهما معاً، فالعلم دون إيمان لا يتقدم بالعمل ـ أي أنه يخلق الكثير من المشاكل الجانبية ـ وكذلك الإيمان دون علم.

لحسن الحظ أن مناخ البلاد، مناخ آمن، وقد مضى زمن ولم يكن الأمر كذلك، حتى أنكم إذا أردتم إضاءة محل عملكم بعد نصف ساعة من الغروب، لواجهتم المنع حتى لا ترصدكم طائرات العدو، وكانت طهران وكرج وتبريز وأصفهان عرضة للقصف، أي أنّ العدو كان مهيمناً على أجوائنا، وقد تغلب شبابنا على كسر هذا الطوق، على الصعيد العلمي والجهادي، وقد قلت مراراً أن هناك دولاً كانت تحجم عن بيعنا الأسلاك الشائكة والقاذفات، ومع ذلك فقد توصل شباب مثلكم إلى صنع أحدث الصواريخ ـ التي إمتنعوا عن بيعها لنا ـ في بلادنا، وقد تمّ إختبارها.

لقد تمكن شبابنا في الحرس والجيش والمؤسسات الأُخرى ـ وخصوصاً في الحرس ـ من إنجاز أعمال جبارة، وتواجدوا في سرح الجهاد، وتمكنوا ـ ولله الحمد ـ من إعادة الأمن إلى البلاد، فأضحت الأجواء آمنه، ويمكنكم في هذه الأجواء القيام بالنشاطات الفكرية والعلمية.

توكّلوا على الله، واطلبوا منه العون، ورسّخوا الإيمان الديني في قلوبكم ـ لأن هذه الإنجازات مهمّة جداً، سواءً على الصعيد الشخصي أو الوطني ـ ولا تتركوا عدم الإيمان يتسرب إليكم، ولا تقصّروا في كسب العلم، ولا تقنعوا بما وصلتم إليه، واعتبروه خطوة أُولى، فإنكم بمثابة متسلّق الجبل الذي يتعيّن عليه بلوغ القمّة، فتطلّعوا إلى القمّة، وتحملوا الصعاب حتى تبلغوها، واعلموا أن ما حصلنا عليه حتى الآن كان بفضل جهاد واستشهاد وإيمان وتضحيات شباب في مثل أعماركم، فإن كثيراً من شهدائنا كانوا ينتسبون إلى الجامعات والإعداديات، إلا أنهم توجهوا إلى القتال

وسطّروا الملاحم وضحّوا بأنفسهم، فَحُرِمَ الشعب من قابلياتهم وكفاءاتهم العلمية، إلا أن ما قدمّوه لهذا الشعب يفوق بكثيرٍ تلك القابليات العلمية، حيث أوجدوا لنـا هـذا المناخ الآمن، وهذا الأمل، وهذه القابليات[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/١/٣٠؟. ش، ٢٠٠٥/٤/١٩ م ، ١٠/ربيع الأول/١٤٢٦هـ

الجامعات مكان الثورة العلمية

إنّ السبب في إصراري على التردد إلى الجامعات وتكريم أساتذتها ومدرائها، والإرتباط بهم والإستماع إلى كلامهم، إنما هو لعلمي أنّ ذلك من أهم النوافذ التي يمكن من خلالها إنقاذ البلاد من الوباء المزمن الذي حلّ بها من جراء العهود الإستعمارية، والتي تمّ القضاء عليها على يد الثورة الإسلامية.

فعلى الجامعات أن تهتمّ بشأن العلم قلباً وقالباً، وهذا بحاجة إلى إعداد مقدمات وتخطيط واهتمام.. إن تبديد وقت الجامعة وإمكانياتها في كل ما هو غير علمي، ينعكس بطبيعة الحال إلى ضعف هذا الاهتمام، نعم إذا كان ذلك ضرورياً، فلا بأس به إذا تحدّد بحدود الضرورة؛ لأن الإفراط فيه، سيضرّ بالحركة العلمية والبنائية وما يتبعها من الرقي العلمي الذي ننشده.

إنّ النجاحات التي حققها (السيد الدكتور توفيقي) في المسائل العلمية قد كان الجزء المهم منها ناشئاً من اختصاصه العلمي في مسألة الجامعة، لأنه شخصية علمية، وقد ذكر في مستهلّ مجيئه إنه ينشد إنتاج العلم، وتعميق وتوسيع الجهد العلمي في الجامعات، وقد قام بذلك على نحوٍ محترف، وكان المقدار الذي حققناه ـ والحمد لله ـ من نتاج تلك الجهود، فلابد من الحفاظ على هذا المقدار من النتائج، وطبعاً لا يمكن التعبير على ذلك بالنتائج، بل يمكن التعبير عنه على الأصح بأنه مقدمات، إذ لو أننا أردنا أن نتفاءل في تعبيرنا، لقلنا إنه أوجد فينا دافعاً، ومعلوم أنّ الدافع ليس هو الغاية، وإنما هو مقدمة إلى الحركة، والحركة مقدمة لبلوغ الهدف، وهذه الأمور بأجمعها بحاجة إلى تضافر الجهود التي ينبغي متابعتها بجدية.

ولحسن الحظ لدينا أساتذة أكفّاء، فطبقاً للدراسة التي أنجزتها الشورى العليا للثورة الثقافية قبل عام، أتضح أن الامكانات التعليمية والتحقيقية في جامعات البلاد فيما يتعلق بالأساتذة، لا يقلّ كثيراً عن العالم المتقدّم، والسبب في ذلك هو ما ذكره

(السيد الدكتور توفيقي) من وجود القابليات والكفاءات، فنحن أُمّةٌ كفوءةٌ، ولا نشعر بنقصٍ من هذه الناحية، وطبعاً من رأيي أن نوسع الميدان للشباب من الأساتذة لارتباط شطر كبير من هذه الكفاءات التي أشرت إليها بهذه الطبقة من أساتذتنا، ففي الوقت الذي يتعين علينا فيه أن نستفيد الفائدة القصوى من تجارب الأساتذة القدماء والمحنكين المتمرسين، لابدّ أيضاً من فتح المجال أمام الشباب لخوض هذه التجارب والتقدم بها..

وهناك صفة يتمتع بها الشباب دون أن يلتفتوا إليها، ألا وهي صفة المثابرة، فالإنسان حينما يتقدم به العمر، قد يكون كفوءاً وقد يكون راغباً في السعي والعمل، وقد يكون أهلاً لذلك، إلا أنه يفتقد حسّ المثابرة خلافاً للشباب الذي يتابع المشكلة ولا يتركها حتى يأتي على جميع خيوطها ويستوعب جوانبها، فلابد من استثمار هذه الصفة في الطاقات الشابة، ولابد من استقطابها إلى الجامعات، فهناك كثير منها في خارج الجامعات[١].

الجامعة ودورها في صناعة الثورات الفكرية والعلمية

إنّ هناك في العالم اليوم من يفرضون أنفسهم بالقوة، وينتهكون كافة القوانين الدولية، ويتخذون أشد المواقف وقاحة تجاه الأمم والشعوب والحكومات في المحافل الدولية، وهم من كل ذلك لا يشعرون بالخجل، بل ويشمخون بأنوفهم إلى السماء!

فلماذا؟ لأنهم يملكون القوة، القوة الإقتصادية والقوة السياسية (التي مردّها إلى القوة الإقتصادية) وفوق كل ذلك فإنهم يتمتعون بالقوة العلمية التي هي مصدر القوتين الإقتصادية والسياسية.

إننا في هذه الجهة من العالم نملك ما نقول من الحق والحقيقة، ونُعبّر عن آرائنا

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤/ ذي القعدة / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١٣٨٣/١٠/١٧ هـ. ش . طهران.

بشجاعة، ونتقدم بقدر ما نستطيع بفضل توفيق الله لهذا الشعب وما يتمتع به من إيمان، أي أنهم عجزوا عن تحقيق مطامعهم في هذا الشعب، ومع ذلك فإننا نفتقر إلى شيء آخر وهو (القوة الدولية) وذلك حتى نستطيع مواصلة هذا الطريق على ما ينبغي، وبلا قلق أو اضطراب ماضين قُدماً نحو تحقيق أهدافنا وآمالنا المرجوة.

القوّة العلميّة

فما هو السبيل للحصول على هذه القوة (الإقتصادية والسياسية والنفوذ الثقافي)؟ إنّ أصل وأساس كل ذلك هو القوة العلمية! إنّ الشعوب التي تتمتع بالقوة العلمية هي التي تستطيع إيصال صوتها إلى جميع سكان المعمورة، وأن تستحوذ على سياسة أقوى ونفوذ سياسي أفضل في عالم السياسة، ومن هنا ينتعش الإقتصاد، فالمال مصدره القوة كما هو الحال في هذا العصر.

إنَّ من الممكن أن يتحوّل العلم إلى ثراء فيرتفع المستوى الإقتصادي.

وهذه هي أهمية العلم والمعرفة.

لقد تأخرنا علمياً، ليس فقط خلال مرحلة الخمسين عاماً من الشؤم في العصر البهلوي (حيث جردوا هذا الشعب من كل مكتسباته العلمية خلال تلك الفترة، وهي قضية مهمة تحتاج إلى تحليل تاريخي واجتماعي) بل وحتى قبل ذلك.

إنَّ الحقبة القاجارية والبهلوية هي مظهر هذا التخلف العلمي.

ولكننا نبذل قصارى جهدنا اليوم لإصلاح ما فسد.

إنَّ واجب الجامعة في هذا البلد هو أن تعمل بجد على سد هذا الفراغ العلمي، وأن ترفع من مستوى أدائها الدراسي قدر الإمكان.

لقد تحدثت إلى السادة المعنيين بالقضايا الثقافية في اجتماع المجلس الأعلى للثورة الثقافية وقلت لهم: إنكم تمثلون المهندسين الثقافيين في هذا البلد.

كما قلت لهم في ذلك الإجتماع، إنّ هناك فرعين: العلوم الإنسانية، والعلوم

التجريبية، ولكل منهما أهميته.

فإذا ما كنا نركّز هنا على العلوم الإنسانية فلا يعني هذا أننا نتجاهل الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم البيئة.

ولي الحق تماماً فيما أقول؛ وذلك لأن تلك العلوم كما أنّ لها رجالها، فإنّ العلوم الإنسانية لابد وأن يكون لها رجالها كذلك.

إنَّ علينا أن نعمل فكرياً وعلمياً واقتصادياً وإعلامياً على هذين الفرعين الأساسيين ـ أي العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ـ حتى يحوزا على ما ينبغي من التقدم. فعلينا أن نهتم بالعلم والمعرفة بقدر ما نستطيع.

إنَّ مما لا شك فيه أنّ الكثير من العلوم الإنسانية عندنا عاشت مراحل ازدهار وتألق فيما مضى من العصور.

فبعض العلوم الإنسانية التي استحدثها الغرب لم تكن موجودة بصفتها عِلماً، ولكن الغربيين حولوها إلى علوم منهجية بما توصلوا إليه من تطور علمي، وذلك كعلم النفس وسواه من العلوم.

العلوم الإنسانية بين الثقافة الإسلامية والغربية

إننا اليوم لفي أمسّ الحاجة إلى تفكير وتجربة عملية؛ من أجل جمع وتدوين وترتيب وتنسيق ما لدينا من علوم، كما أننا نحتاج إلى نظرة علمية فاحصة على المبادئ والأسس التي وضعها الغربيون لهذه العلوم، ولكن الإستفادة من قواعد علم خارج عن حدود ما تعارفنا عليه لا يعني بالضرورة قبول نتائج التجربة.

فإذا ما استوردتم مثلاً أجهزة صناعية لإقامة أحد المعامل، وكانوا يستخدمون هذه الأجهزة في الحصول على منتوجات سيئة، ثم استخدمتموها أنتم في تصنيع منتوجات جيدة ومفيدة، فلا إشكال في ذلك مطلقاً، إننا لا نرفض المزج بين العلوم الإنسانية الغربية والعلوم الإنسانية الإسلامية طالما كنا بعيدين عن الانجذاب لها والإنبهار بها

والإستسلام والتراجع أمامها.

عليكم أن تفكروا فيما يمليه عليكم إيمانكم وتراثكم العظيم والعميق في العلوم الإنسانية.

لقد استحدث الغربيون اليوم منطقة ممنوعة في مجال العلوم الإنسانية، وذلك في شتى التخصصات ابتداءاً من الإقتصاد والسياسة وعلم الإجتماع وعلم النفس، وانتهاءاً بالتاريخ والآداب والفنون والفلسفة، وحتى الفلسفة الدينية.

الحذر من الإنبهار من العلوم الغربية

إنّ بعضنا من ضعاف النفوس يعيشون حالة انبهار بهؤلاء، فيترقبون ما يقولون، وكل ما يقولونه يصبح بالنسبة لهم وحياً مُنزلاً، وهذا أمر سيئ وخاطئ.

فمثلاً إذا توصّل بعض المفكرين البارزين في مكان ما من العالم إلى نتيجة ما، فهذا لا يعني أنّ كل ما استنتجوه صحيح.

عليكم أن تعتمدوا على مبانيكم، فإنّ علوم التاريخ والفلسفة والفلسفة الدينية والفنون والآداب والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى حتى تلك التي طورها ومنهجها الآخرون لها أصول في ثقافتنا وتراثنا العلمي والحضاري والديني.

فعلينا أن نقيم للعلوم بناءاً متكاملاً ومستقلاً.

وبالطبع فإنّ بعض هذا الحديث يتعلق بكم أنتم كطلبة في جامعة الإمام الصادق(عليه السلام) حيث كانت لبعض الأصدقاء كلمات حول الإقتصاد؛ لقد كانت آراءاً قيمة فعليكم بمواصلتها.

ولهذا فإنّ تساؤلات من قبيل: ماذا نفعل؟ أو ما هو العمل فيما لو كان ما توصلنا إليه من نتائج في أبحاثنا مخالفاً لرأي القيادة؟ لا تعتبر في نظري أصولية ومنطقية بالدرجة المطلوبة.

إنّ واجبكم هو البحث والتحقيق وإعمال الفكر والمثابرة في العمل، والتوصّل إلى

النتائج حتى تعتمد القيادة وسواها على هذه النتائج العلمية؛ من أجل وضع البرامج لخدمة هذا البلد(١).

لزوم نقض النظريات الغربية

احذروا من ظاهرة الصنمية والتبعية، فإنّ البعض يعتبر ما يقوله المفكرون الغربيون في الفلسفة أو الإقتصاد أو علوم الإتصالات والسياسة بمثابة الحجة التي لا تُدحض، مع أنّ نفس هذه الآراء ربما تكون قد باتت منسوخة في الغرب! إنَّ لدينا الكثير من هذه النماذج. فهناك آراء لبعض فلاسفة علم الإجتماع أو السياسة كانوا قد جاءوا بها في الغرب منذ أربعين أو خمسين عاماً، ثم ما لبثت أن تعرضت للنقد، وبعد كل هذه الفترة الطويلة نجد عندنا من لم يطّلع على هذا النتاج إلاّ الآن فينبهر به، ثم يتناقله في الأوساط المختلفة على إبداع جديد، ويُدرّسه للتلاميذ والطلبة، تحوطه الألمعية ومظاهر الفخر والإعجاب! لقد أقدم البنك الدولي والمؤسسات النقدية والمالية العالمية على تقديم العديد من المشاريع والأطروحات الإقتصادية لدول وشعوب العالم، طبقاً للآراء والنظريات الإقتصادية الغربية، وإذا بالغربيين أنفسهم يهاجمون تلك النظريات، ويوجهون إليها الانتقادات اللاذعة !ومع ذلك فإننا نجد عندنا من يأتي لتكرار نفس تلك النظريات بحذافيرها مرة أخرى، وهذا خطأ فاحش.

إنَّ البحث العلمي لا يعني مجرد الاقتباس والتقليد، بل إنّ البحث نقيض التقليد. وهذه هي مهمتكم.(٢)

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

(٢) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

مميزات البحث العلمي

إنَّ مميزات البحث العلمي أن يكون حراً؛ ولكن بشرط أن يكون عقلائياً ودقيقاً.

إنَّ التعبئة هي مظهر القيم الفاعلة والحية للشباب المؤمن، ومن ذلك الانضباط.
وما سمعتموه في أيام الحرب من أنّ فرد التعبئة لا كابح له، فإن لذلك مفهوماً آخر.
لقد كان أفراد التعبئة عُشّاقاً للشهادة، وكانوا يتقدمون نحوها بإصرار.

وإنني رأيت الشهيد العزيز أحمد كاظمي في الجبهة، وكان يتمتع بقوة خارقة، لدرجة أنّ أفراد التعبئة كانوا يطيعون أوامره بمجرد الإشارة.

إنَّ الأمر لا يعني أن يتصرف فرد من أفراد التعبئة المضحين في مجال الحياة بشكل غير منضبط خلافاً لأمر القيادة أو المؤسسة أو دائرة العمل، ولا سيما إذا كان طالباً جامعياً، فنحن نكنّ للطلبة الجامعيين احتراماً فائقاً.

لقد كان الإمام يقول (لقد كنت أود أن يُقرع التلاميذ بالعصا حتى يُقبلوا على تحصيل العلم) فما معنى هذا؟
لقد أضفى الإسلام قدسية على العلم، فالعلم شيء مقدس، والتحصيل العلمي يتميز بقدسية خاصة.

إنَّ العلم يختلف عن باقي الأمور، فهو ليس مجرد وسيلة لتحقيق الثراء كغيره من الوسائل، مع أنه يحقق الثراء أيضاً، ولكن ينبغي الحفاظ على قدسيته.

إنَّ العلم نور، وهذا ما يجب أخذه بنظر الإعتبار، وهو أحد شؤون الجامعة الإسلامية.

إنَّ الجميع يعتقدون بأنّ الجامعة الإسلامية لا تعني سوى الحجاب للطالبات، وأن لا يرتدي الفتيان القمصان ذات الأكمام القصيرة، وأن لا يُطيلوا سوالفهم، مع أنّ كل هذا لا يعني الجامعة الإسلامية في شيء.

إنَّ ما يميّز الجامعة الإسلامية هو الإيمان والطموح والحماس المقدس والخُلق الإسلامي والإيمان بالعلم والمعرفة؛ فهذه خصائص الجامعة الإسلامية[١].

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش - ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق - ٢٠٠٦/١/١٩م.

المناهج الدراسية

وأمَّا بالنسبة للمناهج الدراسية، فإنّ أفضل ما حدث لهذه الجامعة (جامعة الإمام الصادق عليه السلام) أنهم جعلوها مختصّة بالعلوم الإنسانية، وهي منطقة فراغ كان يجب ملؤها.

وإذا ما كانت هذه الجامعة بطلابها وأساتذتها منذ تأسيسها قبل ما يربو على العشرين عاماً قد استطاعت أداء هذه الرسالة ـ أي تخريج مجموعة من الخريجين النموذجين على الطريقة المطلوبة والإسلامية ـ فإنها تكون قد حققت إنجازاً عظيماً.

وهذه هي الجامعة، وإن كنا ما زلنا نتوقع منها ما هو أبعد من ذلك.

إنَّ أهم ما يحتاج إليه العالَم الإسلامي اليوم هو الإنطلاق بجوهر الإسلام الأصيل، وحقيقته المشرقة سعياً نحو تحقيق أهدافه؛ وذلك بالشكل الذي يستطيع أن يدفع به عن نفسه تهمة الجهل والتحجر والطقوسية والتخلف، فهذا هو ما نحتاج إليه في عالمنا وأمتنا الإسلامية، وإنّ انطلاقة الشعوب نحو هذه الآمال العريضة لن تكون حركة منطقية، إلا إذا باتت النخبة الإجتماعية جنوداً وحرساً لها[1].

النهضة العلمية في المناهج الدراسية

إنَّ عليكم أن تؤسسوا نهضة علمية، على صعيد المناهج الدراسية والتطور العلمي والبناء المعرفيّ للبلد، وهذه هي رسالتكم الأساسية.

وعليكم أن تحققوا ما من شأنه جعل علمائنا المسلمين والمؤمنين أصحاب نظر ورؤية في مختلف العلوم الإنسانية، بحيث يستفيد العالَم من طاقاتهم العلمية، وأن تكون جامعة الإمام الصادق(عليه السلام) جامعة رائدة على مستوى الجامعات

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

الأخرى في طهران والمحافظات، وأن تكون مرجع أبحاث تنهل منه جامعات العالم، ومراكز أبحاثه المختلفة.

إنَّ الكثيرين اليوم في العالم، وحتى في العالم الغربي المنحرف، ممن يبحثون عن الحقيقة ومنهم العلماء والباحثون، وسواهم الكثير من المتتبعين للحق والحقيقة في كافة أرجاء العالم. فهناك في البلدان الأوروبية والآسيوية وفي أمريكا وغيرها أناس تَلهّفوا إلى معرفة الحقيقة.

فلتكن أبحاثكم وكتاباتكم مصدراً يعودون إليه على مواقع شبكة الإتصالات العالمية؛ لتلبية حاجاتهم العلمية الملحّة، على أن تكون أبحاثاً وأفكاراً جديدة.

إنَّ هذا ما ننتظره من جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)، فعليكم بدعمها وتقويتها؛ حتى يكون خريجوها على مستوى المسؤولية العلمية المطلوبة.

إنَّ عليكم أن تُركّزوا جهودكم في الدراسة والبحث، والعمل على الإستفادة من التقنية المعلوماتية، وتطور سُبل الإتصالات؛ للنهوض بالعلوم الإنسانية في جامعتكم.

وكما أسلفت فإنّ هناك بعض الأساتذة ممن يتعبدون بآراء المفكرين الغربيين في مجال العلوم الانسانية، فهم لا يتورعون عن السجود لهذه الأوثان دون الله تعالى، ويُربّون الطلبة الشباب على هذه التبعية الفكرية لأصنام الفكر الغربي، وهذا لا قيمة له، فضلاً عن أنه خطأ فادح.

إنني لا أثق في مثل هؤلاء الأساتذة، فوجودهم لا يَدرُّ نفعاً، مهما كانت درجتهم العلمية.

إنَّ لدينا اليوم، ولحسن الحظ طاقات علمية شابة ومؤمنة ومثقفة، وبوسعها أن تقوم بثورة علمية شاملة بمعنى الكلمة على صعيد العلوم الإنسانية، فعليكم أن تستفيدوا من مثل هذه الطاقات[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

مشاكل طلاب الجامعات

لحسن الحظ فإنّ عدد طلاب الجامعات عندنا في تزايد مستمر، حتى إنّه ليفوق الآن جميع الأعوام الماضية؛ أي أنّ عدد الخريجين ـ سواء من الجامعات الحكومية أو غير الحكومية (الجامعة الحرة) ـ هو الآخر في تصاعد مستمر مع الأخذ بالإعتبار أيضاً تعدد التخصصات والفروع الدراسية، وهذا أمر حسن. ولكن من ناحية أخرى، وطبقاً لما يردنا من تقريرات وإحصائيات من مؤسسة التخطيط وغيرها من المراكز الحكومية بشكل دائم، فإننا سنواجه حشداً كبيراً من الخريجين العاطلين في الأعوام القليلة القادمة، وهذا أمر مؤلم جداً ويبعث على الأسف والمرارة والحزن، وإنّه لمن المثير للحسرة أن يرى المرء كل هؤلاء الخريجين بما لديهم من حصيلة علمية ودراسية إضافة لما أنفقته عليهم الحكومة من أموال طائلة وقد جلسوا يرزحون تحت وطأة الفراغ والبطالة.

ويبدو أنه من الضروري هنا المطالبة بحق هذه الفئة من أبناء الشعب؛ وفي رأيي أنه لابدّ من العثور على حل جذري لهذه المعضلة.

ليس من واجبات المجلس الأعلى للثورة الثقافية، إلاّ أنّ هذا المجلس بوسعه التعاون مع الحكومة في هذا المجال وإعمال فكره في إيجاد الحلول المناسبة ـ فيكون بذلك قد أسدى خدمة لكل من الحكومة والبرلمان ـ أي أنّ بإمكانه إعطاء الإرشادات حتى يقننها البرلمان ثم تقوم الحكومة بإجرائها وتنفيذها.

مشكلة برامج الجامعات

إنّ نظامنا التعليمي بحاجة إلى النظر فيه مرة أخرى حتى يكون مطابقاً لمتطلبات الدولة الملحّة. إنّ النظام التعليمي الحالي قد استهلك تماماً طوال سنوات متعددة، في حين أنه من الضروري تعديله أو تغييره بين آونة وأخرى حتى يلبي ضرورياتنا ويكون متناسباً مع واقعنا الذي نعيشه، وذلك في سياق البرمجة والتخطيط الموضوعي.

إنني لا أعلم على وجه اليقين ما إذا كان هناك تخطيط منتظم في وزارتي العلوم والصحة بغية إعادة بناء النظام التعليمي أم لا، فلابد إذاً من إيجاد هذا النوع من البرمجة إذا لم يكن موجوداً بالفعل، إلاّ أنّ رسم خطوطه العريضة لابدّ وأن يكون في مؤسسة أكثر شمولية من الوزارة، وهي «المجلس الأعلى للثورة الثقافية» وذلك لأن هذا الموضوع لا يخضع للتحديد أو الانحصار.

إنكم لو أردتم إعادة النظر في هذا البرنامج أولاً بأول ـ وهو مطلب ضروري بالتأكيد ـ فإنّ التصميم وإتخاذ القرار لابدّ وأن يكون في مكان آخر، لأن ذلك ليس من مهام الوزارة، وعادةً ما تسند مثل هذه الأمور للمجلس الأعلى للثورة الثقافية بصفته معنيّاً بقضية الثقافة.

إنّ الميزة المهمة في هذا المجلس هي أنه لا يخضع لما يطرأ من تغييرات على المؤسسات والحكومة والبرلمان. وأما الخصيصة الأُخرى فهي الديمومة والإستمرارية. وأما الوزارة؛ فالوزير موجود اليوم مع رفاقه، وأما غداً فليس بموجود، وهكذا مجلس الشوري، إلاّ أنّ هذا المجلس هو الذي يتمتع بالديمومة وبوسعه إلقاء نظرة بعيدة المدى على الأمور، نظرة متحررة من بعض التصنيفات الزمانية والسياسية.

إنّ تحديث وتطوير هذا النظام التعليمي قد بات أمراً لازماً، ولابدّ لذلك من فكر

بعيد النظر واستراتيجي [1].

توزيع الجامعيين على إختصاصات مختلفة

ينبغي أن يكون الحال في حقل التعليم والتربية لكي لا تهدر طاقة واحدة من بين ملايين الشباب واليافعين الإيرانيين، أي أن لا تهدر طاقة من يدرس حتى نهاية المرحلة الثانوية. ولا ضير في أن يذهب بعض من أكمل دراسة هذه السنوات الاثني عشر إلى الجامعة أو يدخل في بعض الاختصاصات الفنية؛ فهذا كله مفيد. ولكن خلال هذه المدة يجب أن تزدهر جميع الطاقات ولابدّ من إتخاذ الإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية؛ فإنَّ الحفاظ على وتيرة العمل اليومية أو تشكيل اللجان ليست هي المهمة الأساسية لمسؤولي هذين القطاعين، بل يفترض بهم إيجاد حالة من التنوع والتعدد في المشاغل، وهذا ما نرتجيه من مسؤولي هذين القطاعين الذين لا تختص هذه الوصايا بهم وحدهم بل تسري على البلد برمّته، وتنعكس ثمارها عليه برمّته.

يا أعزائي المعلمين، والعمال، ويا من بيدكم قوام البلد واستقلاله وعموده الفقري، إنّ مسؤوليتكم ثقيلة؛ انظروا إلى طبيعة العدو لتروا كم هو ظالم وقاسٍ ووقح، فإذا أردتم أن لا يتسلط عليكم فلابدّ لكم من العمل بجد.

والجميع مكلّفون بالعمل في سبيل اللّه وبشكل دقيق لكي يتسنى لهذا البلد الإسلامي ولإيران الشامخة أن تقف بوجه العدو بإذن اللّه، وأن تعطي للجميع درساً بفضل الإسلام الذي «**يعلو ولا يُعلى عليه**»[2] إنّه ما من أحد قادر على التعالي على هذا الشعب[3].

---

(1) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى تأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية في : ٢١ رمضان ١٤٢١ هـ طهران.

(2) انظر وسائل الشيعة: ٢٦ / ١٤ ح ٣٢٣٨.

(3) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في : ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

أُسلوب ووسائل الدعوة الإسلامية ومبانيها

أسلوب مواجهة البدع

لقد طبّق الرسول الأعظم ﷺ والقانون الإسلامي في بعض الموارد حدوداً تتسم بالشدّة، مع أنّ بعض هذه الحدود الإلٰهية لو تم طرحها وتناولها في تلك البيئات والثقافات الغربية لكانت أمراً لا يحتمل ولسارعوا إلى رفضها، مع أنّ الصحيح هو ما جاء به الإسلام، ولو احتلّت هذه الحدود الإلٰهية مكانها المناسب وحدث التنسيق المطلوب بينها وبين سواها من الأمور الضرورية لكان فيها العلاج الناجع.

كما كان رسول الإسلام ﷺ يلجأ أحياناً إلى الأساليب الأخلاقية؛ فيعفو تارة، وينصح أخرى، ويقف بوجه التطرف ويشجبه تارة ثالثة.

وهناك حالات كثيرة وقف الرسول ﷺ فيها أو أمير المؤمنين عليه السلام بوجه المتطرفين والغلاة كي لا يتجاوزوا حدود الله، ويلتزموا بما هو كائن. فمواجهة البدعة تستدعي أسلوباً معيّناً، بينما تستدعي مواجهة الكلام أسلوباً آخر.

وهكذا فلكل مقام مقال؛ فحينما يتم تجييش الجيوش لقتال الطغاة والجبابرة والجائرين، فإنّ لبّ الأمر في كثير منه يتعلق بأمر ثقافي، وفي موارد أخرى يكون خلاف ذلك ويكتفى بالمرونة والمداراة وما إلى ذلك[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في: ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

الدعوة إلى الإسلام مفخرة

إنّ الدعوة للإسلام مفخرة، أيّاً كان الشخص الذي تقوم بهذه الدعوة. لقد منَّ اللّـه علينا بفضله إذ جعلنا قادرين على هداية الناس إلى سبيله وتبيين حقائق الدين لمن يجهلها، وأول الدعاة إلى اللّه، هو ذات الباري تعالى، ﴿**واللّه يدعو إلى دار السلام**﴾[1].

ومن بعده النبي الكريم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، كأوّل مبلّغ للدين.

إنّه لفخر لنا جميعاً أن نضطلع بعمل أَمَر الباري تعالى أشرف وأزكى أنبيائه بالقيام به؛ وذلك هو قوله: ﴿**ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[2].

وبفضل هذه الدعوة استطاع الإسلام الإنتشار في هذه البقعة الواسعة من العالم.

نحن لدينا أيضاً أُسلوب الجهاد؛ أعني أُسلوب القوة والسيف، إلاّ أنّ هذا الأسلوب إنما جُعل من أجل إزالة الموانع في سبيل أن تجد الدعوة سبيلها إلى القلوب. فلم تكن سيوف المجاهدين هي السبب في نفوذ الإسلام إلى أعماق قلوب الناس في هذا البلد الكبير، بل سيوف المجاهدين أزالت الموانع عن طريق الدعوة فقط، وكانت دعوة المؤمنين والمخلصين هي التي رسّخت الإسلام في القلوب؛ سواء كانت تلك الدعوة باللسان أم بالعمل «**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم**»[3].

لقد ساروا على هذا النحو يومذاك، ونحن نرى اليوم وبعد مضي قرون، الإسلام متأصلاً في قلوب أبنائه في البلدان الإسلامية في آسيا وفي أفريقيا، إلى درجة أنّه ما إن انهار النظام الماركسي الذي عمل سبعين عاماً على هدم أُسس الإسلام والدين،

---

(١) سورة يونس: ٢٥.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) محاسن البرقي: ١ / ١٨ ح ٥٠.

حتى لاحظنا مدى شغف الناس بالإسلام في القفقاز وآسيا الوسطى.

وهذا يعكس مدى قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلٰهية والإسلامية وعظمة القرآن وقابليته على تسخير القلوب، والنفوذ إلى أعماق النفوس.

إننا لا نعاني من أي نقص في هذا المجال. فنحن لدينا القرآن، وسنّة الرسول وأهل البيت عليهم السلام، وأحكام الإسلام النيّرة، والمعارف الإلٰهية السامية. وعالم اليوم متعطّش لهذه المعارف.

التبليغ ومقتضيات الزمان

إنّ التبليغ والدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لهما في كل مقطع زمني مقتضياتهما. ولابدّ من التعرف على هذه المقتضيات، ومعرفة المخاطب والبحث عنه والعثور على الكلام المناسب الذي يجب طرحه عليه.

وأعتقد أن ما ينبغي إتخاذه كمحور للتنسيق في ما بينكم ـ أنتم الأُخوة القائمون بأمر التبليغ ـ هو الوسيلة التي يجب بواسطتها التبليغ في عالم اليوم، وإلى أي شيء ندعو، ومن أية زاوية يجب أن ننظر إلى مشاكل الناس وقضاياهم حتى يتسنى لنا عرض الإسلام عليهم على نحو سليم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

تياران مناقضان للإسلام

أعتقد أنّ هناك اتّجاهين وتّيارين خطيرين ومناقضين للإسلام؛ أحدهما اتّجاه يحصر الإسلام بحفنة من الأعمال العبادية، أو على أكثر الإحتمالات، بمجموعة من الممارسات الشخصية، وينتزع منه أهم جوانب الحياة، ويجرده من السياسة والإقتصاد ومن العلاقات الإجتماعية والأعمال المهمّة، ويصوّره وكأنه مجرّد عقيدة قلبية وعمل فردي، ويحبسه كحد أقصى في إطار الأسرة والعلاقات العائلية.

وهذا ليس هو الإسلام الذي يهفو إليه عالم اليوم، بل وليس هذا هو الإسلام أساساً. فرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة إسلامية تولى هو قيادتها. ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمع، لفوّض رسول اللّه الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشغل هو بشؤون التبليغ، ولسار على نهج يقتصر على بيان الأحكام ونصيحة الناس. لكن رسول اللّه اقام نظاماً إسلامياً.

لابدّ ـ في سبيل العمل بالإسلام ـ من استيلائه على جميع جوانب الحياة. لا أن يقتصر على تسخير القلوب فقط وتنحصر مهمته في حفنة من الممارسات الفردية، ويتحدد دوره في قضايا صغيرة ووضيعة. إذن فمثل هذا التوجّه توجّه مغلوط.

الشعوب متعطشة للإسلام وثقافته

إنّ الشعوب متعطشة اليوم للإسلام؛ الإسلام الذي يدعو إلى العدل ﴿**ليقوم الناس بالقسط**﴾[1] فلم يكن إرسال الرسل وإنزال الكتب إلا من أجل القيام بالقسط وفي سبيل أداء حق الإنسانية، وللدفاع عن بني الإنسان، وهذا هو الإسلام، والشعوب، والإنسانية كلّها متعطّشة لمثل هذا الإسلام، وهذا ما ينبغي إيصاله وإبلاغه وبيانه للعالم

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

كلّه. إنّ الذين يناوئون الإسلام والمسلمين يستخدمون في محاربتهم كل الوسائل الإعلامية كالوسائل الفنيّة والأفلام والروايات والمقالات والكتب.. يكتبون في موضوع التاريخ، ويؤلفون الموسوعات.. يعملون دائرة معارف، وعلى الرغم من أنّ دائرة المعارف من طبيعتها النزعة الحيادية في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، إلا أنّهم يدسّون في موسوعاتهم ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين، وما يمس بتاريخ الإسلام وحقائقه. أي أنهم يواجهون الإسلام ويدافعون عن باطلهم بكل السبل المتاحة. وأنا بدوري أدعوكم إلى استخدام كل الوسائل للدفاع عن حقكم وخاصة عبر استخدام الأساليب الفنية.

في العالم الإسلامي فنانون كثيرون، فلماذا لا يصوغون القضية الفلسطينية في القوالب الفنية المناسبة؟ ولماذا لا يصوّرون في قوالب فنية، التسلط الأجنبي الجائر على البلدان الإسلامية على مدى مائة أو مائة وخمسين سنة؟ لا تقولوا هذه أُمور مرّت وانقضت.. فهم يرغبون في أن تُنسى وقائع الماضي.

لماذا لا ينسون هم الحروب الصليبية؟ ولماذا لا ينسون صلاح الدين الأيوبي؟ ولماذا لا ينسون أدنى وسيلة يجدون فيها سبباً لإثارة الخلاف بين الشيعة والسنّة؟ ومع هذا هم يدعوننا إلى تناسي الماضي؟!

الماضي الذي يجب تناسيه هو الاختلاف الذي وقع بين المسلمين. فالمسلمون يجب أن يتناسوا ما بينهم من اختلافات، وأن يطووا اليوم ما كان بينهم في الماضي، ويجب أن يكونوا اليوم يداً واحدة على من سواهم. أما ما اقترفه العدو بحق هذه الأُمة الكبرى فيجب أن لا يُنسى؛ لأنه ما من سبب يدعو إلى نسيانه.

يجب علينا بيان هذه الحقيقة للجيل الحالي على نحو جليّ. وفي الوقت نفسه تكون لنا علاقاتنا وتعاملنا مع دول العالم.

فنحن لا نميل إلى عدم التعامل مع الدول الأُخرى؛ إننا نسير وفقاً للأُصول، ولدينا علاقات مع العالم كلّه، إلا أننا لا نتعامل مع دولتين فقط إحداهما إسرائيل، والأُخرى

أمريكا وذلك لمواقفها العدائية ضد الإسلام وفي نهجها السلطوي في التعامل مع المسلمين، ولولا أسلوبها التسلطي لكانت لنا علاقات معها (أمريكا) أيضاً، لكننا على بيّنة ومعرفة تامّة باتباعها لهذا النهج التسلطي.[١]

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

المنظومة الإعلامية

الإعلام لسان الشعب

تحظى مؤسسة الإذاعة والتلفاز في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بأهمية مضاعفة، ومعنى هذا أنّ الجهاز الإعلامي في كل الدول ولدى جميع الشعوب هو لسان الشعب، ولسان بلده وحكومته، إلا أنّ أهميته تنقص أو تزيد تبعاً لتأثير عاملين متفاوتين لدى الشعوب والدول وهما:

أولاً: مدى ما لذلك الشعب ولذلك النظام من كلام يبغي قوله.

ثانياً: مدى ما يتعرّض له ذلك الشعب من إنتقادات ودعايات معادية وسهام عدوانية سامة بواسطة الأجهزة الإعلامية الأُخرى.

بعض البلدان تواجه في هذا المجال دعايات محدودة وقليلة من خصومها، والبعض الآخر يتعرض للكثير من تلك الدعايات. أمّا بالنسبة للجمهورية الإسلامية فإنّ كلا العاملين يستدعي اهتماماً متزايداً بالإذاعة والتلفاز؛ وذلك لأنَّ الجمهورية الإسلامية تحمل فكراً جديداً ولديها أُطروحة جديدة تقدمها للإنسانية التي هي اليوم بأمسّ الحاجة لمثل هذه الأُطروحة الجديدة، ولديها قدر معقول وجدير بالطرح من الفكر البنّاء القادر على حل المعضلات، سواء لشعوب العالم أم لشعبها.

إذا كنتم على اطلاع بقضايا العالم، وتتابعون تطور الأفكار الفلسفية والإجتماعية والسياسية في العالم، فتلاحظون أنّ للفكر المعنوي المترابط المنطقي والعقلي في عالم اليوم أنصار كثيرون بين الشرائح ذات المستوى الفكري العالي. وانطلاقاً من هذا الموقف ترى الجمهورية الإسلامية نفسها -استناداً إلى العامل الثاني أيضاً- قد قدمت

أُطروحة جديدة في مقابل رؤوس الكتل الإستكبارية.

الجمهورية الإسلامية لها أعداء كثيرون، وتوجَّه ضدها دعايات واسعة، وفي عالم اليوم قلما نجد أو قد لا نجد بلداً يتعرض لهذا القدر من الدعاية المنظّمة على يد الصهاينة والمستكبرين، ومن الأجهزة الإعلامية صنيعة مال وسياسة وإرادة تلك المحافل التي ما انفكّت تجنّد طاقاتها وتمارس في هذا المجال أساليب معقدة؛ مستهدفة من وراء ذلك نقطتين، هما:

أولاً: التأثير على الرأي العام للشعب الإيراني.

وثانياً: التأثير على الرأي العام العالمي.

فوكالات الأنباء التي تبث الأخبار الكاذبة والمزيّفة ضد الجمهورية الإسلامية لا تستهدف الرأي العام للشعب الإيراني المسلم فحسب، بل الأهم منه في بعض المجالات، التأثير على الرأي العام العالمي؛ سعياً وراء التأثير على الشعوب وبعض الحكومات والمحافل السياسية.

واستناداً إلى هذه الأسباب الجلية لقيت الثورة الإسلامية في إيران وبمقتضى كونها رسالة جديدة للعالم صدىً واسعاً ليس بين الشعوب الإسلامية، بل بين جميع الشعوب، إذ لا يتيسّر لهم حجب تأثير بريق نظام جماهيري يرتكز على القيم المعنوية ويتّسم بالصلاح والنزاهة من وباء الفساد المستفحل في الأوساط السياسية، إلا بواسطة الدعاية المنظّمة.

هناك ـ بطبيعة الحال ـ كلام كثير يمكن طرحه في هذا المجال والتأمّل والتحقيق فيه. واستناداً إلى هذه الخلاصة يمكن الوقوف على الدور الفعال للإذاعة والتلفاز في الجمهورية الإسلامية.

يجب التأمّل الدقيق والعلمي المستند إلى الواقع لإيجاد سبل فعّالة ومجدية لمواصلة هذه الحركة وللاستمرار على هذا النهج لإحراز تقدّم سريع، والإستعانة بالأجهزة الأُخرى في البلد لغرض تفادي هذه النواقص بأسرع ما يمكن وعلى أفضل

وجه ممكن، وليتسنّى للجهود الجادّة والإيمانية والجهادية لمسؤولي الإذاعة والتلفاز الارتقاء بهذا الجهاز الإعلامي إلى المستوى المنشود في النظام الإسلامي. وستكون لي طبعاً لقاءات لاحقة مع مسؤولي ومدراء المؤسسة المحترمين أعرض عليهم فيها التوجيهات اللازمة.

أمّا ما يتيسّر قوله اليوم للشعب الإيراني فهو أنّ مؤسسة الإذاعة والتلفاز في الجمهورية الإسلامية قد انطلقت بخطىً وثّابة ولابدّ أن تتواصل هذه الحركة. فالشعب الإيراني والنظام الإسلامي بحاجة إلى هذا في الجبهتين الداخلية والخارجية. فالشعب في الداخل يجب أن ينتفع من هذه المؤسسة كما لو كانت جامعة عامّة. ويجب أن تلمس الشعوب الأُخرى صدق لهجتها وتصغي لندائها وتستلهم رسالتها.

أنتم تلاحظون أنّه قلّما يمضي أُسبوع لا يوجّه فيه رؤوس الإستكبار العالمي لهذا الشعب ولهذا البلد سهامهم المسمومة في تضييع الحق وافتعال الخلافات.

وحالياً وبمناسبة الحوادث الإرهابية التي وقعت في أرجاء العالم وفي الولايات المتحدة بالذات هبَّ الخرّاصون وأصحاب الأقلام المأجورة والذين يستغلون أمثال هذه الحوادث للافتراء وكسب الأموال، ومدّوا أصابع الاتّهام إلى الشعب الإيراني والنظام الإسلامي المقدّس، وهذا ما يستدعي تقديم الرد اللازم للرأي العام لشعوب العالم المغلوبة على أمرها، وإذا لم يقدَّم الرد اللازم على مثل هذا الهراء، فمن ذا الذي يرد عليه؟ وهكذا تلاحظون أنّ مسؤولية الإذاعة والتلفاز من جملة أثقل المسؤوليات في هذا المجال؛ ولذلك عليها أن تنمّي قدراتها.

دور وسائل الإعلام الإسلامية

إنّ العالم اليوم هو عالم وسائل الإعلام والتبليغ والبيان، وإنكم اليوم تواجهون الأمبراطورية الخبرية لأعداء الإسلام التي تخضع بأغلبيتها لسيطرة الصهاينة؛ وثمة سيل أحادي الجانب من الأخبار والتحليلات التي تضخها القنوات الخبرية باتجاه الرأي العام العالمي وبالذات الرأي العام في الدول الإسلامية والعربية والمستهدف منه

المسلمون بالذات[١].

يجب أن تكون الوسائل الإعلامية في ظلّ الحكومة الإسلامية تحت أمر وإشراف وليّ أمر المسلمين، وتُوظّف في خدمة الإسلام والمسلمين وفي نشر المعارف الإلٰهية القيّمة، وتستخدم لحلّ المشاكل العامة للمجتمع الإسلامي، وتقدمه فكريّاً، وفي توحيد صفوف المسلمين وبثّ روح الأخوّة بينهم، وما إلى ذلك [٢].

إعلام حزب الله لبنان

على سبيل المثال بوسعي الإشارة إلى تجربة جنوب لبنان ـ حيث الأصدقاء على اطلاع بشأنها ـ كنموذج؛ فلقد نجح المؤمنون والشبيبة المجاهدة في لبنان من استثمار آلية الإعلام على أحسن وجه وبالشكل اللائق على صعيد تحركهم الجبار المناهض للصهاينة، وأفلحوا في تجسيد عنصر المقاومة والتضحية أمام العالم الإسلامي، وهكذا يدب الوهن إلى نفس العدو، فلقد أدرك المسلمون بأسرهم ما تقوم به المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان وما تصبو إليه والهدف الذي تتوخاه، إذ استثمر الإعلام بشكل صائب وسليم، فكان أن انتعشت معنويات الصديق وأنهار العدو معنوياً وأصابه الوهن، وهذا ما يتعين علينا القيام به على الدوام. لأن العالم الإسلامي يعيش حالة كفاح ويتعرض للهجوم بشكل متواصل، وهذه بقعة من جسد العالم الإسلامي تنهشها الآن مخالب الصهاينة الذين يداهمونها ليل نهار، لذلك يجب استثمار الإعلام بأقصى مديات الإستثمار من أجل هذه القضية[٣].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة إقامة المؤتمر الإعلامي الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في: ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) أجوبة الإستفتاءات، باب ولاية الفقيه.

(٣) من كلمة ألقاها بمناسبة إقامة المؤتمر الإعلامي الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في: ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ـ طهران.

ضرورة استراتيجية إعلامية موحدة

من الضروري وضع مخطط أساسي لاستراتيجية إعلامية في مواجهة الصهاينة الغاصبين، فلا يكفي أن نلجأ إلى أسلوب تكتيكي في توضيح جانب من المظالم حيث سنحت الفرصة لذلك، بل لابدّ من تحديد استراتيجية إعلامية عامة مشتركة على مستوى العالم الإسلامي والعمل بها.

إننا لا نملك وسائل الإعلام العملاقة في العالم، بيدَ أنّ ما لدينا ليس بالقليل، فعلينا استثمار ما لدينا من ثروة ورصيد يزخر بهما العالم الإسلامي بأقصى ما يمكن، والجميع مسؤولون ومكلّفون على هذا الصعيد، مثقفين وسياسيين وشعراء وكتّاب وفنانين وجامعيين، فهؤلاء جميعاً من الطبقات ذات التأثير وبوسعهم رفد الإعلام بشكل صحيح. وإنكم حيثِ اجتمعتم هنا فإنّ اجتماعكم هذا يعد حدثاً عظيماً، وبإمكانكم أن تجعلوا من هذا الإجتماع منطلقاً لحركة إعلامية منسجمة تشمل العالم الإسلامي بأسره، وذلك عمل يسير، فلِمَ لا نستثمر قدراتنا الذاتية؟!

هنالك الكثير من الكتاب والمثقفين في العالم الإسلامي يبدون احتجاجهم على رؤساء بعض الدول الإسلامية والحكومات التي لا تتخذ الموقف اللائق تجاه الصهاينة ويسائلونهم: لماذا لا نستخدم النفط وسائر ثرواتنا السياسية لمواجهة الصهاينة؟! وهذا ـ بطبيعة الحال ـ اعتراض وارد ومؤاخذة صائبة، ولكن يصح في نفس الوقت إثارة التساؤل التالي في أوساط المثقفين والكتاب والجامعيين وهو: لماذا لا تتم الإستفادة من الثروة العلمية والثقافية الهائلة كما ينبغي؟ فلربما تترك قصيدة من الشعر أثراً تعجز عنه أموال وثروات طائلة، فذات يوم أنشد شاعر فلسطيني قصيدة عام ١٩٦٧ أو ١٩٦٨ م لهبت قلوب العرب، فرُبّ أسلوب إعلامي حاذق أو تحرك إعلامي منسق يفوق في تأثيره إغلاق أنابيب النفط.

الإعلاميون والشعور بالمسؤولية

في ضوء هذا التوجّه الإعلامي يتعين علـى المسـؤولين والعـاملين فـي الحـقل الإعلامي بالبلدان الإسلامية الشعور بمسؤوليتهم وتـنظيم خـطوطهم، فـعملهم هـذا مصيري ومهم، وهو يعد عملاً حيوياً ومسؤولية ثقيلة ليس بالنسبة للشعب الفلسطيني فحسب، بل للعالم الإسلامي برمته.

مسؤولية وسائل الإعلام الإسلامية

إنّ ما نحتاجه اليوم هـو رفـع الروح المـعنوية لدى المـجاهدين وإشـعارهم بأنّ مستقبلهم يبعث على الأمل؛ ولكن ما يـؤسف له هـو مشـاهدة عكس ذلك أحـياناً؛ فوسائل الإعلام الغربية تسعى إلى تحطيم هذا الأمل، وفي غضون الأشهر الأخيرة ـ حيث مرت الانتفاضة بغاية حاجتها إلى الدعم ـ شوهدت بعض الأقلام فـي العـالم الإسلامي وهي تخط ما كان يمثّل سمّاً زعافاً بالنسبة للانتفاضة، إذ تكلموا عن ضعف الانتفاضة ووهنها، وهذا بمثابة السم، فهذه الكتابات إنما تعني ليس ثمة سبيل أمـام الشعب الفلسطيني سوى الإستسلام والخنوع أمام الصهاينة!

إنّ أمريكا وإسرائيل لا تفكران ـ بطبيعة الحال ـ بأقل من الإستسلام الكامل، فهم أعداء، لكنهم واهمون، فذلك مما لن يحصل أبداً، إنهم لا يقنعون بغير الإستسلام التام من قبل الجانب الفلسطيني، وهذا ما أثبته مرة أخرى تعاملهم مع الجانب الفلسطيني، فهم ليسوا على استعداد للتنازل له أبـداً، ويـحاولون اسـتغلاله كأداة للـقضاء عـلى الانتفاضة الفلسطينية، ولا يكفيهم أقل من ذلك، فعلينا أن لا نعين على استسلام الشعب الفلسطيني وقتل الأمل لديه، بل علينا بيان الحقيقة المتمثلة بالأمل والأفق الجـديد، واهتزاز مفاصل الصهاينة وضحالة وضمور القوى الداعمة للصهاينة في مقابل حركة شاملة لشعب اعتمد على إيمانه، فلن يقهر الشعب الذي يتحرك متوحداً معتمداً على

إيمانه، وعلينا إيضاح هذه الحقائق بغية زرع المزيد من الأمل في قلوب من هم وسط الميدان، والإعداد النفسي للمقاومة، فواجب وسائل الإعلام العمل من أجل توفير المرتكز النفسي للمقاومة.

إنّ وسائل الإعلام الصهيوني تتناول الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة يومياً بشكل عابر، ولو كانت قادرة على أن لا تتناولها بهذا المقدار لفعلت، غير أنّ مصالحها الإعلامية تقتضي التطرق إليها، ولكن بصورة عابرة للغاية وسطحية وناقصة وانتقائية، لكنها تصور العمليات التي ينفذها الفلسطينيون دفاعاً عن كيانهم وشرفهم ووطنهم وأرضهم وكأن إسرائيل هي المظلومة! وتصور المظلوم الحقيقي ـ وهو الشعب الفلسطيني ـ إرهابياً مجرماً، والمعتدي الجزار والمجرم مظلوماً، وهذا ما دأبت عليه وسائل الإعلام العالمية في الوقت الحاضر؛ فيما يكرر أرباب السياسة ذات الأقاويل في تصريحاتهم.

ينبغي على الإعلام الإسلامي والعربي العمل بما لا يوحي ببعده عن المعركة، فإنكم الآن في وسط الميدان شئتم أم أبيتم، واليوم كل ما نقدم عليه سيكون له أثره وسيسجل في التأريخ، والأمل يحدونا بأن يدرك العالم الإسلامي هذه القضية بوضوح وفي كل أبعادها والعمل بما تمليه عليه مسؤوليته.(١)

إزرعوا الأمل في نفوسكم. يجب على كتّابنا وخطبائنا أن يزرعوا الأمل لدى هذا الشعب، فلا يجعلوه يشعر باليأس. وليقولوا بأننا قادرون ولسنا عاجزين وهذا هو الواقع، وإننا قادرون، ويجب أن نريد.

إنّ أفضل خدمة يقدّمها كتّابنا اليوم هو زرع الأمل في قلوب أبناء هذا الشعب الذي يقف بوجه الشرق والغرب، ولا يريد الخضوع لسلطة الشرق ولا الغرب، وأن يقولوا لهم بأنكم قادرون على البقاء غير مرتبطين بالشرق ولا بالغرب حتى النهاية.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة إقامة المؤتمر الإعلامي الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في: ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ـ طهران.

فلو أوجد هؤلاء الكتّاب والخطباء الأمل لدى الشعب بدلاً من الاعتراض على بعضهم البعض ومحاربة بعضهم البعض، وجعلوا الشعب يشعر بالثقة بنفسه والاطمئنان، وأوجدوا الإستقلال الروحي لدى الشعب، إذا قامت وسائل الإعلام بهذه الخدمة وكذلك المطبوعات والكتّاب والخطباء، فأوجدوا هذا الاطمئنان في الشعب، فإننا سنبقى منتصرين حتى النهاية.

وإنّه لأمر مؤسف أن لا ننتبه نحن الخطباء والكتّاب والإذاعة والتلفزيون وسائر المطبوعات لهذا المعنى وهو ضرورة زرع الأمل والاطمئنان في قلوب هذا الشعب المضحّي الذي صمد وقدّم دماء شبانه وضحّى بكلّ غالٍ ونفيس من أجل الإسلام واستقلال البلاد»[1].

عليكم الإهتمام البالغ بهذه المسألة الأساسية؛ لأنّ العالم بأجمعه يشنّ علينا اليوم حرباً إعلامية ونحن ليس لدينا سوى الإذاعة والتلفزيون، ولهذا يجب عليكم دعم ومساندة هذه الوسيلة الإعلامية الى أقصى حدٍّ ممكن، وعليكم بذل أقصى الجهود لكي تتمكن الإذاعة والتلفزيون من توسيع برامجها كمّاً ونوعاً حتّى تتمكن من إيصال الحقيقة الى الناس.

وإذا أردتم عدّ الإذاعات التي تنفق الملايين من أجل إيصال الشائعات الكاذبة إلى أسماع الناس فستجدون أنّها تبلغ العشرات، فهم ينتظرون حجّة واهية لكي يخلقوا منها كذبة كبيرة. وإذا لم يعثروا على حجّة فسيقومون باختلاق الأكاذيب من دون حجج، وهذه الأُمور الثابتة التي تمارسها بعض الإذاعات باستمرار في الوقت الحاضر. فنحن في مواجهة مع الكثير من الإذاعات، ولا يمرّ يوم إلاّ ونسمع منها عدداً من الأخبار الكاذبة والمختلقة؛ التي تهدف الى خلق حالة اليأس عند أبناء الشعب وإضعاف الحكومة والإخلال بالعلاقة الموجودة بين الشعب وحكومته.

وفي مقابل ذلك يجب أن يكون الجهاز الإعلامي في بلادنا فعّالاً وحسّاساً ويقدّم

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية: ٢٦٦.

البرامج النوعية الهادفة، وهـذا يـتطلّب مسـاندتكم ومسـاعدتكم، فـعليكم تـقديم المساعدة في هذا المجال. وبالإضافة الى الإذاعة والتلفزيون فـإنّ الصـحافة تـمثّل جانباً من الجهاز الإعلامي[١].

الحرب الإعلامية

فما هو دور الإعلام الوطني في مثل هذه الظروف؟ تدبروا ما لدور الإعلام الوطني في مثل هذه الظروف من الأهمية.

إن حروب العالم المعاصر هي حروب إعلامية، حـيث يـتم التـقدم بـالسياسات الدولية في مختلف المجالات بواسطة الإعلام وصناعة الأخبار الصـادقة والكـاذبة والمفاهيم والشروح الصحيحة وغيرها.

كما أنّ الإعلام وسيلة تلجأ إليها الأنظمة الناشطة في العالم قبل مـمارسة عـملها العسكري والإقتصادي وأثنائه وبعده، ولذلك ينفقون الأمـوال ويـوظفون الأفكـار والعلوم، وصولاً إلى غايتهم.

استهدافنا من قبل العدو

إنّ من جملة الأُمور المهمة في جدول أعمالهم استهدافنا إعلامياً وثقافياً وأخلاقياً، حيث يبلغ هذا الإستهداف ذروته في الوقت الحاضر، وطبعاً لا يختص ذلك ببلادنا، فإنهم يمارسون هذا العمل الثقافي في كل مكان، إلا أن اهتمامهم منصبٌ علينا، فعلينا أن نجهز أنفسنا ونحصنها في مواجهتهم.

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بـتاريخ ٢٢ ربـيع الأوّل ١٤١٥هـ

الدور المزدوج للإعلام الوطني

على إعلامنا أن يعمل على إحباط نشاط العدو في الداخل، وعليه أيضاً مهاجمته في الأجواء العامة، ومن هنا يتضح الدور المهم للإعلام الوطني، فإنني أرى أن جميع الجهود والأعمال الحاصلة في البلاد في كفة، والنشاط الذي يقوم به الإعلام الوطني ـ أي الإذاعة والتلفاز ـ في كفّة أُخرى، ولو أُنجزت أعمال كثيرة، ولم يكن الإعلام الوطني ناشطاً لم نحصل على التأثير المطلوب.

المهمة المحورية للإعلام الوطني

إننا نرى أنّ للإعلام الوطني مهمة ووظيفة محورية، وإن هذه المهمة الوطنية تحمل في طياتها أهدافاً كبيرة، وإن تلك المهمة المحورية عبارة عن الإدارة والهداية الفكرية والثقافية والروحية والأخلاق السلوكية في المجتمع، والتوجيه الفكري والثقافي في العالم، ووقاية المجتمع من الأدران الفكرية والثقافية والأخلاقية، والتشجيع على التقدم والحث عليه، والقضاء على الإحساس بالتخلف.

تلقين الشعور بالتخلف

إنّ من بين أساليب العدو المهمة حالياً تلقيننا الشعور بالعجز والتخلف، ألا فليعلموا أننا نمتلك خمساً وثلاثين مليون شاب، وبهم يستحيل علينا التخلف.

وتشير التقارير الكثيرة إلى أننا قد بلغنا في العقدين الأخيرين ما يفوق الإنجازات التي حققتها جميع البلدان المشابهة لنا بما فيها بلدان المنطقة، فعلينا وعلى شبابنا أن لا يستشعروا التخلف، بل عليهم الشعور بالتقدم وأن يتبع ذلك عملاً.

واجبات الإعلام الوطني

لو أراد الإعلام الوطني، بوصفه أهم أداة ثقافية في البلاد، إنجاز هذه المهمة بنجاح فعليه استيفاء ما يلي: أن يكون أمين النظام، ومورد ثقة الشعب، وأن يكون متمتعاً بشروط المنافسة، فإننا نواجه الكثير من المنافسين على الصعيد الإقليمي والعالمي.

فعلينا أن نرفع من ظرفياتنا الكمية والكيفية على مستوى واحد، فلا تعطى الأولوية للكمية على حساب الكيفية وبالعكس.

التواجد الإعلامي الفاعل

الشرط الآخر في هذه المهمة، هو التواجد في المحافظات والوطن والدول، إننا نعاني من ضعف في بعض المناطق حيث يحرم المتعطشون من أدنى حقوقهم في الإستماع لصوت الثورة ومشاهدة وجهها الناصع، وطبعاً إن منشأ كثير من نقاط الضعف يعود إلى خارج هذه المنظمة، وهو أمر لابدّ من معالجته.

فلابد أن يكون انتشار إعلامنا بشكل يغطي كافة أنحاء البلاد، وينبغي أن يكون هذا الإنتشار فعالاً، مرناً ينسجم مع الظروف المختلفة وغير المتوقعة، وأن يكون كفوءاً وسريعاً في مواجهة مختلف المسائل، وأن يتخذ حيالها موقفه المناسب.

فإذا تحققت هذه الشروط أمكنكم الإمساك بزمام هذه الأفكار العامة وهدايتها وإدارتها من الناحية الثقافية والأخلاقية والسلوكية والروحية وأمثال ذلك، وليس هناك من يمكنه منافستكم في هذا المجال[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ ش.

الإعلام سلاح العدو لتمرير أهدافه في الظرف الراهن

العدو يتشبث بالكذب والمكر في محاولته نشر أباطيله بين أوساط الجماهير، وعلينا نحن أن لا نتحول إلى أداة بيد العدو فنيسّر له مهمته ونغذي الشعب من خلال الصحافة ووسائل الإعلام والمنابر في داخل البلاد بما يحاول هو بثه في الأجواء الفكرية والثقافية لمجتمعنا.

وهذا خطأ فادح، إذا ما وقع عن عمدٍ وإصرار فهو خيانة كبرى، وإذا ما جاء عن غفلة فهو خطأ جسيم. ولابدّ من التزام أقصى درجات الحيطة والحذر. وهذا هو منحى أمريكا السلطوية والدوائر الصهيونية الجهنمية في العالم في الوقت الراهن. لاحظوا، إنهم يرتكبون أبشع الجرائم وأفظع عمليات الإبادة بحق الشعب الفلسطيني المظلوم المهتضم داخل فلسطين المحتلة، لكنهم يصوّرون الفلسطيني أمام الرأي العام ظالماً معتدياً، وجلاده مظلوماً! وهكذا يستغلون الإعلام حالياً. والأعداء يركّزون إعلامهم على كل ما يتعارض مع سلطويتهم ومصالحهم غير الشرعية.

وكذا بالنسبة لداخل وطننا؛ فالإعلام هو السبيل الذي انتهجوه وحدّدوه لمواجهة هذا الشعب العظيم وهذا النظّام وبلدنا العزيز هذا، إذ إنهم يعلمون لو قاموا بتدخلٍ عسكري في هذا البلد فإنّ هذا الشعب سيوجّه لهم صفة تجعلهم يندمون. ويعلمون أن لا جدوى من الحصار الإقتصادي والمحاولات الإقتصادية ـ التي تمارس بحقنا منذ ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة ـ فالحصار الإقتصادي يدفع بالطاقات المؤمنة والمخلصة والزاخرة بالمواهب داخل البلاد إلى المزيد من التحرك والعمل كالحصار الذي فرضوه علينا خلال فترة الحرب المفروضة واحتياج شعبنا للمعدات الحربية، فهبّ شبابنا وعقولنا النيّرة لصناعة المعدات القتالية وأنتجوا ما كانوا بحاجته يومذاك، وكذا في مختلف المجالات الأخرى. فإذا ما حاصروا شعباً ازداد اعتماداً على نفسه وسعى لاستثمار قابلياته الذاتية. إذن لا فائدة تذكر من هذا الأسلوب أيضاً. وهو ـ

بطبيعة الحال ـ يلحق ضرراً بالشعب، لكنه لا يحقق ما يرومون إليه.

وبإيجاز فإنّ الأعداء علّقوا آمالهم بعدة أمورٍ، يتعين على الشعب الإيراني والعناصر السياسية أيضاً أخذها بنظر الإعتبار:

إنّ أول أهدافهم زرع الفتور والإحباط في قلوب الجماهير أزاء النظام الإسلامي، وإنّ معظم دعاياتهم وإشاعاتهم إنما تتركز على هذا الهدف.

والهدف الثاني الذي تعلقت به آمالهم هو نجاحهم في إخماد جذوة الاعتقاد والإيمان لدى الشعب بما يمثله من محرّك له في المنعطفات الصعبة وسلبه منه.

والهدف الثالث العمل بما وسعهم دون علاج المشاكل المعاشية للجماهير التي تسعى الأجهزة التنفيذية ومسؤولو الحكومة وغيرهم لحلّها.

إنهم يحاولون من جهة بث اليأس والإحباط لدى الناس عبر إثارة الإشاعات والدعايات المغرضة ضد النظام والثورة والإمام والقيم الثورية، ومن جهة أخرى يحولون عبر شتى المحاولات دون إصلاح شؤون الجماهير ويعرقلون عملية حلّ مشاكل الشعب، ومن جهة ثالثة يلصقون أي ضعف يعاني منه البلد ـ وإن كان من حالات الضعف التي يعاني منها المسؤولون التنفيذيون والوزارات ـ بالنظام الإسلامي[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى إقامة أول صلاة للجمعة بطهران في: ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ طهران.

أهداف الإعلام المعادي

هنالك تيار إعلامي سافر الآن في العالم يركّز جلّ محاولاته للإيحاء بعجز النظام وبالتالي الحكومة، وهؤلاء هم أرباب الدعاية الذين ينبرون في بعض الأحيان لتصنيف أعضاء النظام إلى متشددين وإصلاحيين، ويدّعون أنهم يؤيدون هذا القطاع ويعارضون ذاك، ولم يُسمع منهم أبداً أن يقولوا ـ مثلاً ـ إنّ وزارة الصناعة في إيران نجحت في تحقيق خطوات معينة. هل سمعتم مثل هذا في إذاعات الأجانب وإعلامهم. أو إنهم يقولون في إيران هنالك مئة وعشرون سداً في طور الدراسة أو التنفيذ، وإنهم لا يصرحون بالاضطراد المذهل في عدد طلاب البلاد أو النجاحات العلمية التي حققها البلد، فهم لا يصرحون بذلك أبداً، علماً أنه إنجاز المجموعة التي يحاولون فصلها على حدة ويدّعون أنهم يؤيدونها!

فما الهدف يا ترى؟ إنهم يحاولون استغلال الجميع لصالح نواياهم الخبيثة ومآربهم العدائية وضد النظام الإسلامي؛ فحتى لو كان هنالك نجاح في أحد المرافق فليسوا على استعداد للإقرار به، ولكن إذا ما برزت نقطة ضعف من أي جهة هوّلوها وألصقوها بالنظام.

وعليه، فهنالك هجوم إعلامي الآن هدفه تصوير النظام ـ بما فيه من حكومة وسلطة قضائية ومسؤولين في كافة القطاعات بالعجز ـ محاولاً بث اليأس لدى الجماهير والفتور والخمول لدى مسؤولي النظام على مختلف مستوياتهم؛ وعليكم أنتم مكافحة هذا التيار.

غذّوا المسؤولين ممن هم تحت إمرتكم داخل دوائركم بالنشاط والأمل وحثوهم على مضاعفة العمل، وبطبيعة الحال فإنّ الأمور تصلح بشيء من المتابعة، وهنالك لحسن الحظ أقسامٌ في تشكيلة الحكومة مهمتها المتابعة، وهي في غاية الضرورة، فإذا ما صدر منكم إيعاز بوجوب تنفيذ أمر أو تطبيق قرار فلا تسمحوا بأن يدعوكم دون

علم بمجرياته. أي عليكم المساءلة والمتابعة الدائمة، وهذا بحد ذاته يخلق نشاطاً ويضخّ الدماء في أوصال الدولة[١].

وسائل الإعلام الصهيوني

لقد توجه الصهاينة منذ الوهلة الأولى نحو وسائل الإعلام الخبرية والتبليغية، ومن بين السياسات التي رسموها هي السيطرة على وسائل الإعلام العالمية، وهذا ما حصل فعلاً، ومنذ البداية اتخذوا منحىً إعلامياً مهماً وحيوياً للغاية مازال تأثيره مستمراً حتى يومنا هذا، وذلك المنحى عبارة عن التظلّم؛ فاختلقوا قصصاً وأساطير وفبركوا الأخبار وبذلت محاولات محمومة في هذا السبيل، ولم يزل هذا الإعلام متواصلاً لغاية يومنا هذا بأقصى درجات الإجرام، أي أنّ أبرز مهمّة للصهاينة في عالم الإعلام هو التظاهر بالمظلومية، فأثاروا قضية الهواجس النفسية لدى اليهود قائلين: نظراً للضغوط التي تعرض لها اليهود عبر قرون متمادية فإنهم يعيشون هواجس من الناحية النفسية، لذلك فهم بحاجة إلى الإستقرار النفسي.

الأمن الصهيوني والمحرقة المزعومة

خلال محادثاتهم مع زعماء الدول الغربية ولاحقاً خلال مفاوضاتهم مع الدول العربية والإسلامية، أثار الصهاينة قضية الأمن النفسي وقالوا: إننا بحاجة الى الأمن النفسي، ولابدّ من توفير الأمن لنا. فماذا يعني هذا الأمن النفسي؟ ليس له أي تعريف محدد ولا نهاية لأمده، فأية خطوة لا تصب في صالحهم يسعهم إجهاضها بحجة الأمن النفسي؛ ولقد أقنعوا الكثيرين في العالم بحاجتهم إلى الأمن وضرورة توفيره لهم.

إنّ تحقيق ما تحتاجه إسرائيل من الأمن يفوق في صعوبته التنازل عن الأرض، فإنكم إذا ما فقدتم الأرض تدركون ما فقدتم، لكنكم إذا ما توخيتم توفير الأمن

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع الحكومة في: ١٧ جمادى الثانية ١٤٢٣ هـ ـ طهران.

لإسرائيل فإنكم لا تعلمون إلى أي مدى يتعين عليكم الإستسلام والتنازل؛ فهذا التنازل لا يعرف النفاد، بل لابدّ من التنازل المتواصل، والتجربة الأوروبية ملأى بالعبر، فلقد سددت الحكومة الألمانية مائة وخمسين مليار مارك كغرامات لليهود، بيدَ أنّ هذه الغرامة لم تنته بعد، وما فتئ اليهود يطالبون بالغرامات ولابدّ من تسديدها إليهم، وما صنعه اليهود مع ألمانيا كرّروه مع غيرها من الدول بنحو وآخر مثل النمسا وسويسرا وفرنسا، بل إنهم فعلوا ذلك مع الفاتيكان أيضاً قبل عدة سنوات، فعلى الجميع تسديد الغرامات لهم، وهذه الغرامات لا نفاد لها!

لقد قام الإسرائيليون بنشاطات واسعة على الصعيد النفسي، فالمفروض على السياسيين والصحفيين والمثقفين والمسؤولين في الغرب وشخصياته البارزة أن يطأطئوا هاماتهم أمام النصب التذكاري للمحرقة، أي أن عليهم جميعاً تأكيد تلك الواقعة المشكوك في أصل صحتها واعتبار أنفسهم مدينين أمامها، وهذه أساليبهم في الإعلام المقصود من ورائها التظاهر بالمظلومية.

وفي مناطق أخرى من العالم ـ واستناداً لما ورد في التوراة من أنّ هذه البقعة من الأرض موهوبة لبني إسرائيل ـ أفلحوا في استقطاب مؤازرة وتضامن الكثير من المسيحيين؛ ووفقاً لمعرفتي بالأرقام فلقد استطاعوا «صهينة» الملايين من غير اليهود في بعض البلدان ـ ومنها على وجه التحديد وبشكل أساسي أمريكا ـ عبر تعبئة الرأي العام من خلال الإعلام! ومنذ سنوات طوال وهؤلاء يمارسون هذا النشاط الإعلامي ومازالوا يواصلونه بمزيد من القوة على الصعيد العالمي.

لقد استغلوا الأحداث التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن شر استغلال، فاستطاعوا استلال القضية الفلسطينية من صلب قضايا العالم الإسلامي وتهميشها؛ فالصهاينة من هذا الجانب أيضاً يحظون بدعم أمريكي تام، يقابله عدم السماح لأي كان في البلدان التي تدعي الحرية بالإستفسار أو التعبير عن احتجاجه أزاء عمليات تدمير حياة النسوة والأطفال الفلسطينيين والحديث عن

الأساليب القاسية المستخدمة بحق الشعب الفلسطيني[١].

الحصار الإعلامي

إنّ الحصار الإعلامي هو السبيل الوحيد الذي يريد العدو تجربته بكل ما أوتي من قوّة، وكان حتى الآن قد حشد مئات الاذاعات والصحف والمجلات والتلفزيونات وشتّى أنواع وسائل الإعلام في العالم كله وفي إيران ضد الثورة ومفاهيمها. إلا أنهم يريدون بل ويعملون حالياً على مضاعفة هذا النشاط. فما هو الهدف من وراء ذلك؟ الهدف هو زعزعة تمسك الشعب بهذه الركيزة الإيمانية الحصينة. وهو طبعاً جانب بالغ الأهمية.

إعلموا يا أعزائي أنّ المقاتل حينما ينهزم أمام العدو في جبهة الحرب، فإنّ السبب في هزيمته يُعزى إلى وجود انكسار داخلي فيه. وطالما كانت روحه سليمة، فلا تعرف الهزيمة في ساحة القتال إلى نفسه سبيلاً. ولكن كيف تتسرب الانهزامية إلى روح الإنسان وإلى قلبه؟ ذلك حينما يتزعزع إيمانه طبعاً. وما صمود شعبنا في كافة الميادين حتى يومنا هذا إلا بسبب ما يتصف به من إيمان راسخ. هذا حال عامة الشعب بما فيهم الفتيان والشباب والآباء والأمهات إلا ثلّة من حثالات العهد البهلوي العفن ممّن قد غرق في الفساد ولا صلة لهم بالدين، ولا إيمان لهم حتى اليوم لا هم ولا بعض ذويهم. وكل ما رأيتموه أو سمعتم به من معارضة للدين إنما مصدره مثل هؤلاء الأشخاص. بيدَ أنّ قلوب عموم أبناء شعبنا تتسم بالإيمان الراسخ.

أمّا الشيء الذي تتخذه هذه الدعاية والحصار الإعلامي هدفاً لها فهو هذا الإيمان. بمعنى أنهم يرمون إلى زعزعة هذا الإيمان والنيل منه، بواسطة الدعاية الكاذبة والزيف والمعلومات الخبيثة المغرضة عن الدين وعن الثورة وعن الشخصيات وعبر قلب

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة إقامة المؤتمر الإعلامي الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في: ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ـ طهران.

الحقائق وبث التحليلات المغلوطة إلى الشعب وإلى الشباب خاصة. وهذا هو دأبهم اليوم. وليس كلامي هذا من باب الحدس والتخمين بل عن علم ويقين.

لديَّ معلومات عمّا يجري وراء الكواليس في هذا العالم. فلدينا والحمد للّه أجهزة معلومات قوية وذات إعداد عال بحيث نستطيع أن نتعرف من خلالها على ما يجري في العالم. وذاك هو ما يجري في العالم حالياً.

أضف إلى أنّ بعض مجريات الأمور أعلنوا عنها هم بأنفسهم صراحة واتضحت حقيقة مقاصدهم ومآربهم من بين ثنايا تلك التصريحات[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: يوم المعلم ويوم العمال في: ٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

أهداف الإعلام الوطني

ما هي أهدافنا في هذا المجال؟

الهدف الأول: رفع المستوى الديني المستنير، ولابد من التأكيد على الإستنارة والوعي في عملية الإرتقاء بالمستوى الديني.

الثاني: السلوك الديني المخلص، وهنا أيضاً ينبغي التأكيد على عنصر الإخلاص، إذ يمكن للسلوك الديني أن يكون ناشئاً عن الرياء والتصنع، كما يمكنه أن يكون منبثقاً عن الإخلاص، فعلينا حثّ الناس على العمل الديني الصالح، وأن يصدر عنهم بإخلاص.

الثالث: تجذير وتأصيل الإيمان بالقيم، والإعتقاد بالمباني الفكرية للثورة والنظام الإسلامي، فلا يكفي مجرد تكرار بعض الشعارات بل لابدّ من إيجاد إيمان واعتقاد لدى الناس بمضمون هذه الشعارات، وهذه هي مهمة الإعلام الوطني.

الرابع: صيانة عقلية المجتمع من التأثيرات المخربة وهجوم العدو الثقافي، وقد تقدمت الإشارة إليه.

الخامس: الإيمان بفاعلية النظام وجدوائيته.

السادس: العمل على إيجاد الوحدة العامة، وأجواء التعاون والتآخي بين الناس في داخل البلاد.

السابع: توعية الناس فيما يتعلق بالمقولات الحساسة مثل العلم، فإنّ العلم من المسائل المهمة، فنحن بحاجة إلى العلم لمستقبلنا، ولابد من أخذ مسألة البرمجيات في الأجهزة المرنة وإنتاج العلم والفكر بجدية.

ولحسن الحظ فإن الظروف مؤاتية والإقبال على مستوى جيد، فلابد من إثارة حساسية الناس بالنسبة إلى مقولة العلم والأمن وتربية الطاقات، والاقتدار الوطني

والعمل والابتكار الذي يعمل على التقدم وتجاوز العقبات، وما إلى ذلك من المقولات.

ما هو السقف الزمني المرصود لتحقيق هذه الأهداف؟

أرى ضرورة التخطيط وفتح الآفاق، والإستعداد للانطلاق نحو تحقيق هذه الأهداف التي يمكن تحقيقها خلال عشر سنوات، وهي مدة غير طويلة، فأحياناً تمضي على الإنسان عشر سنوات أو ثمانية أو خمسة دون أن يقوم بنشاط أو تخطيط، وحينما يبلغ نهاية مسؤوليته يجد نفسه خالي الوفاض، فلو تمّ التخطيط لشاهد الإنسان التقدم بعينه، كما يشاهد نمو الشجرة وأثمارها.

وهنا أُشير إلى عدة عناوين مهمة لتوضيح علاقة الإعلام بها، وعليكم أن تفكروا فيها وتدرسوها:

١ ـ الإذاعة والتلفزة والأخلاق العامة:

إنّ الهوية الأخلاقية هي الهوية الحقيقية للمجتمع، أي أن مركز الثقل في المجتمع هو القطب الأخلاقي، وجميع الأمور الأُخرى إنما تدور حول محورها.

فعلينا أن نولي الأخلاق أهمية كبيرة، وعلى الإذاعة والتلفاز التخطيط في مجال نشر الفضائل الأخلاقية وتفهيمها وبيانها، كالأخلاق السلوكية لأفراد المجتمع، والإنضباط الإجتماعي، والنظم والتخطيط، والأدب الإجتماعي، والإهتمام بالأُسرة، ورعاية حقوق الآخرين، وحفظ كرامة الإنسان، والإحساس بالمسؤولية والاعتماد على النفس، والتحلّي بالشجاعة الذاتية والوطنية، والقناعة التي هي من أهم الفضائل الأخلاقية في المجتمع.

ولو أننا قد تعرضنا حالياً في بعض المجالات إلى المصائب، فمرد ذلك إلى غفلتنا عن السجية الحسنة، وكذلك الأمانة والصلاح ومساندة الحق وابتغاء الجمال بمعنى

اختيار الحياة الجميلة من الناحيتين الظاهرية والباطنية، وتجنب الإستهلاك، واختيار العفة، واحترام الأبوين والأُستاذ.

هذه هي فضائلنا الأخلاقية، وعلى الإذاعة والتلفاز أن تتكفل بنشرها، وعليكم أن تدعموا هذه الفضائل في كافة البرامج التي تعدونها وفي كل مسلسل وحوار واجتماع ومكالمة هاتفية أو تقرير حتى لا يتم نقضها أو تضييعها.

٢ ـ الإعلام والدين:

ما هو دور الإذاعة والتلفاز بشأن ديانة الناس، وما هو موقفها ومسؤوليتها بهذا الصدد؟

طبيعي أن ارتقاء المعرفة الدينية والإيمان الديني من جملة مهام الإعلام، وهناك فرق بين المعرفة والإيمان، ولابد من تقوية كلا الأمرين، ولابد من التحرز عن جعل إيمان الناس واهياً أو سطحياً أو قشرياً، وينبغي أيضاً عدم الإكتفاء بالتركيز على مجرد المشاعر الإفراطية؛ لعدم جدوائية ذلك في تبليغ الدين، فاجعلوا هذا أساساً لنشاطكم[(١)].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ ش.

برامج الإذاعة والتلفزة

ولنعد الآن إلى برامج الإذاعة والتلفاز لتروا ماذا ينبغي عليكم فعله أو تركه، فيجب أن تهدف البرامج الدينية إلى إزاحة الشبهات عن الدين، لا أن تقوم على إثارة الشبهات وتوسيع دائرتها، حيث تعرض أُمور تؤدي أو تساعد على إثارة الشبهات! ربما أمكن لها إذا عرضت في جمع من المؤمنين المخلصين أن تعمل على زيادة إيمانهم، إلا أن عرضها على الملايين لا تكون نتيجته سوى زعزعة إيمان بعضهم، إذن لابدّ من تجنب ذلك.

وأن يكون الخطاب الديني مبنياً على دفع الشبهات، وأن يكون واضحاً ومتقناً وفنياً، وأن يكون صحيحاً على جميع المستويات، فإننا برغم تبويب الخطاب الديني وتصنيفه إلى مستوى النخب، ومتوسطي الثقافة، ومستوى الشباب، ثم الصغار، إلا أنّ الخطاب الديني حتى بالنسبة لمستوى الصغار ينبغي أن يكون صحيحاً، فالطفل في الصف الأول الإبتدائي يتعلم حاصل جمع الاثنين والاثنين هو أربعة، وتبقى هذا النتيجة صحيحة عنده حتى إذا بلغ أعلى القمم في علم الرياضيات.

وهكذا ينبغي أن يكون الأمر بالنسبة إلى تعليم الدين للطفل والعامي، فلا ينبغي أن يكون خاطئاً، فيدرك الخطأ إذا ارتقى عملياً وعندها يشكك في مصداقية الدين.

ولابد من التخطيط بذكاء للمناسبات الدينية والأعياد والوفيات، فإن بعض البرامج التي يتم عرضها قد أُعدت بشكل غير مدروس، فما هو كلامكم حول الأئمة عليهم السلام فقد عملت في هذا السلك مدة طويلة، وحينما أُطالع سيرتهم من جديد استمتع بها كثيراً وأستفيد استفادة قصوى، فلماذا لا تتم الإستفادة منها؟

فهناك الكثير من التأليفات والتحقيقات القيمة التي تؤدي إلى الإيمان إلا أننا نرى أحياناً مقدِّماً إذاعياً يعرف شخصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مثلاً، ولكنه يصب كل

اهتمامه على الشدّ والمدّ والقالب الأدبي، دون أن يكون في نصّه أي اهتمام بالعبر التي تركها لنا هذا الإمام الهمام عليه السلام.

وهذا النوع من البرامج الإذاعية لا تحتوي على متعة، ولا تؤدي إلى زيادة إيمان الناس، فلماذا نصرّ على بثّ هذه البرامج؟ فبدلاً من أن يقوم شخص له صوت جهوري غليظ يستعرض سيرة الإمام عليه السلام فليأت شخص ذو صوت رخيم دافئ يحمل الحنان في بزاته ـ ولا حاجة بي إلى تعليمكم فإنكم مختصون في هذا المجال، وتعلمون أنّ لكل برنامج بغات صوتية تناسبه وتخصّه ـ ليذكر لنا بعض الفضائل المنطقية الصحيحة سنداً ويشرح لنا سيرة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فيتأثر السامع ويشعر بالمتعة ويزداد بالإمام معرفة ومحبة.

فلو حضيت الإذاعة والتلفاز بأداء جيد كان تأثيرها جيداً، وبعكس ذلك لو كان الأداء رديئاً، كقصة ذلك المؤذن ذو الصوت المنكر والتي ينقلها المولوي وخلاصتها: أن نصرانية قد أسلمت متأثرة بتعاليم الإسلام، الأمر الذي أثار حفيظة والدها، إلا أنه وبعد مضي مدة من الزمن توجه هذا الوالد إلى مؤذن مسجد المدينة وقدّم له هدية ومالاً وشكره بحفاوة، فتعجب المؤذن وسأله عن الأمر، فأجابه النصراني: لقد أنقذتني، فإن ابنتي كانت قد أسلمت متأثرة بتعاليم الإسلام، إلا أنها تركته بعد أن سمعت أذانك.

وهكذا الأمر بالنسبة إلى عملنا في مجال الإعلام، والمعارف التي نطرحها من خلاله[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ.ش.

٣ ـ الإعلام وإدارة البلاد

أرى أنّ السياسة العامة للإذاعة والتلفاز ينبغي أن تقوم على دعم الإدارة التنفيذية في البلاد.. أنا لا أُوصي الإذاعة والتلفزة بالتستر على نقاط الضعف أو الخيانة لا سمح الله، ولكن ينبغي أن يتم طرح هذه الأُمور بشكل لا يبعث اليأس في قلوب الناس، هذا أولاً.

وثانياً: أن لا يؤدي إلى تضعيف الجهاز الإداري، وإلى جانب ذلك لابدّ من لفت الأنظار إلى منجزات الدولة.

لعدم ضرورة سماع ذلك على لسان المسؤولين في الدولة، لو فرضنا مثلاً أن رئيس الجمهورية يذهب ليفتح مشروعاً فيبقى هذا الافتتاح مبهماً، وحيمنا يتعرض بلاط الشارع إلى التلف تذهبون وترصدون أصحاب السيارات مثلاً لينقدوا الوضع الناجم عن ذلك، فإلى جانب ذلك عليكم أيضاً أن ترصدوا الأعمار والتقدم الحاصل في المناطق الأخرى لتقابلوا المتنعمين بتلك الإنجازات، ولا ينبغي الإكتفاء بتصريح المسؤول الفلاني بأن هذا المشروع قد أدى إلى توظيف خمسة آلاف عاطل، بل لابدّ من بيان الموضوع وتغطيته.

وقد ذكرت مراراً أنه لابدّ من ذكر مواطن القوة والضعف على حدٍّ سواء، كي لا يذهب التصور ببعضٍ إلى أنّ الإعلام ليس سوى بوق غايته تمجيد الحكومة والثناء عليها، إلا أن معالجة القضايا ينبغي أن تتم بشكل مخلص وغير مغرض، فإن استعراض المشاكل بشكل خاطئ مضر، وهكذا طرح الأسئلة التي ليس لها جواب.

وطبعاً تَحدُث أحياناً بعض الأساليب البديعة، فقد شاهدت قبل عدة أيام بعد انتهاء اجتماع رؤساء السلطات الثلاث، عقد لقاء بهم والإستفسار منهم حول المفاسد الإقتصادية، وكانت هذه خطوة بديعة وجميلة وذكية، وقد أدّت مفعولها، وها هم

يتابعون أعمالهم حالياً، فعليكم أيضاً تغطية ذلك.

وبإمكانكم من خلال هذا الأسلوب الذكي أن تعملوا على توجيه المسؤولين، إذ أنّ المسؤولين لا يلتفتون في زحمة العمل إلى نواقص أعمالهم، ولذا فإن بيان هذه النواقص بشكل منصف وحيادي يمكنه أن يساعد على لفت انتباههم.

٤ ـ الإعلام والعلم

أشرت إلى أنّ العلم مقولة مهمة جداً، وحالياً حينما ينظر الإنسان إلى الطرق المتشعبة التي تؤدي بالبلاد إلى التقدم يجد أنها تنتهي إلى العلم، وحينما يكون في البين تطور علمي يكون مصحوباً بالإبداع الذي يعمل على انتعاش البلاد والمجتمع، ولولا العلم لانعدم كل شيء، وإذا كان هناك إبداع فهو إبداع مستعار ومزيف ومسروق من الآخرين، كما هو الحال في مسألة المونتاج والتجميع، إذن لابدّ من تنمية العلم.

وأرى ضرورة أن يمارس الإعلام دوره في النهضة العلمية والفكرية والنظرية في مختلف المجالات الفنية والإنسانية وغيرها، فيمكنكم أن تتابعوا مسيرة الإنتاج العلمي والفكري والنظري بشكل مدروس، واعملوا على توسيع رقعة الابحاث المفيدة والمنطقية، واسحبوا الإبداعات إلى شاشة التلفزة، وعرّفوا بالشخصيات العلمية المبدعة.

رحم الله السيد أحمد بيرشك ـ ولا أدري ما إذا كنتم تعرفونه أم لا ـ فقد كان شيخاً وقوراً، أدركنا أيام شيخوخته وإن كنا قد تعرفنا على اسمه من خلال كتبه في المدرسة في مرحلة الشباب، وكان كثير النشاطات حتى وهو في التسعين من عمره، وقد كان له لقاء معي، وكان من جملة ما شاهدته عنه وأسعدني أنّ التلفزة قد التقته في سنة من السنوات فسأله المذيع عن وصيته إلى الشباب، فأجابه: أُوصيهم بالقراءة وطلب العلم، فأسعدني ذلك جداً، وقلت لهم: اشكروا السيد أحمد بيرشك نيابة عني من أجل وصيته هذه.

وهكذا تشاهدون أن كلمة شيخ مؤمن بالعلم والتقدم العلمي ونشاط الشباب،

يمكنها أن تترك أثراً كبيراً جداً، وأرى أنكم غير حياديين من ناحية العلم، فإنه من جملة وظائفكم المهمة، فعليكم أن تتابعوا مسألة العلم وتتعقبوها.

٥ ـ الإعلام والتسلية وقضاء أوقات الفراغ:

إنّ البسمة من المقولات المهمة والضرورية جداً، فالحياة بلا ابتسامة حياة لا تطاق، قال الإمام علي عليه السلام: «**المؤمن بشره في وجهه**»[١]، فإذا أمكنكم إدخال السرور على المجتمع ببشركم، فعليكم المبادرة إلى ذلك، ولكن بأُسلوب مدروس ومتقن.

وهذا لا يعني أن أُسلوبكم لم يكن مدروساً، فقد قمتم بأعمال إيجابية كثيرة، وإنما يأتي كلامي تأكيداً على الإستمرار في ذلك، فعليكم أن تحذروا امتزاج إضحاك الناس بالابتذال والتهتك، فعليكم أن تلجأوا إلى إضحاك الناس من الطريق الصحيح، فأحياناً تؤثر الطرفة أو التعبير الجاري على سرعة البديهة أثرها في إضحاك السامع، في حين يبذل المتهتك قصارى جهوده المتكلفة دون أن يفلح بانتزاع ضحكة المشاهد.

إنّ القدرة على إضحاك الناس تعدّ من الفنون البارزة التي تقوم على استعراض المسائل الجادة بأُسلوب ساخر.

كما أنّ المسابقات من جملة التسليات، وهي من الأُمور الجيدة، ولكن ينبغي الإلتفات إلى التبعات السيئة من الناحية القولية والعملية فيها، وأحياناً في الضحكات غير المبررة، ومن بين المسابقات المسابقة الهاتفية، حيث يتصل شخص ويُعطى جائزة لا لشيء، فقد شاهدت يوماً في واحدة من هذه المسابقات أن أعطي شخص خمسة ملايين توماناً، لأنه أجاب على بضعة أسئلة! وهذا المبلغ عبارة عن مجموع ما يتقاضاه الموظف على مدى ثلاث سنوات.

قد يقال: إن في هذا النوع من المسابقات والجوائز ترويج للعلم، إلا أنّ الأفضل أن

---

(١) نهج البلاغة: ٤ / ٧٨ رقم ٣٣٣، وقال إمامنا الصادق عليه السلام: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحُسن البشر. انظر الكافي: ٢ / ١٠٣ ح ١.

يتم ترويج العلم بطريقة أُخرى، لأن هذه الطريقة مضرة وغير منطقية ويساء الإستفادة منها؛ إذ ليس من المنطقي أو الضروري معرفة ماذا إذا كان الإنجيل عربياً أو يونانياً أو لاتينياً، حتى استحق على هذه المعرفة مليون تومان.

وعليه فإن مقولة التسلية وضرورتها شيء آخر، والتخطيط لها شيء ثالث، وكونها مفيدة شيء، وتجنب ما فيها من السلبيات شيء رابع.

٦ ـ الإعلام والعدالة الإجتماعية

وسّعوا من دائرة مواساة الفقراء، ولحسن الحظ فقد كان للإذاعة والتلفاز في السنوات الأخيرة برامج جيدة في هذا المجال، وهي إنصافاً تستحق التقدير، فاعملوا على إبراز مسألة العدالة وضرورتها وإشاعتها بين الناس، مع توخّي الحذر من هدر كرامة الفقراء.

وقد شاهدت مراعاة هذه الجانب بدقة في بعض الأعمال، حيث يقوم طفل بوضع مال في صندوق للتبرعات، ثم يتكلم بكلام جميل لا أثر فيه لأدنى إهانة.

ولكن إلى جانب ذلك ينبغي تشويه حياة الترف والزخارف والبهارج التافهة، وعدم الترويج لها، بل لابدّ من القضاء عليها وعدّها أمراً غير ايجابي، فقد يكون هناك من يهوى حياة الترف، إلا أنّ هذا لا يفرض علي أن أعمل على ترويج هواه؟!

إذن، علينا أن نقوي في الفقير شعور العفة ومناعة الطبع وعزة النفس، وأن نشجع الغني على الأخذ بيد الفقير، وأن لا نصنع من حياة الترف أُسوة ونموذجاً يحتذى.

٧ ـ الإعلام وصحوة العالم الإسلامي.

وتقدم الكلام عن ذلك في الجزء الثالث.

٨ـ الإعلام وهداية الأفكار العامة في مختلف المجالات:

ففيما يتعلق حالياً بمسألة الطاقة الذرية لابدّ من هداية الأفكار العامة في هذا الخصوص، وقد سمعت على ما يبدو أنّ التلفاز عرض قبل ليلتين برنامجاً جيداً اتصل فيه بالمعنيين في هذا الشأن في طهران، وتمت دراسة الموضوع، فهذا النوع من النشاطات مفيد جداً، فلابد من هداية الافكار العامة بشكل صحيح، وإحاطتها بالوقائع[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـش.

٩ ـ الإعلام والمساهمة العامّة في كافّة المجالات:

لقد كان للإذاعة والتلفاز نشاطات جيدة في هذا المجال ولله الحمد، وأرى ضرورة التعرض لبعض التوجهيات التنفيذية في هذا الشأن:

ضرورة هدفية المحتوى

المسألة الأولى: أن تجعلوا دراسة المحتوى في كافة البرامج أمراً إلزامياً، فلابد أن تنطوي جميع البرامج التي تبثونها على رسالة وخطاب، وهذا لا يعني بالضرورة أن تكون البرامج مملّة ومضجرة، إذ بالإمكان إدراج الخطاب ضمن برنامج ممتع أو مسلٍّ.

فليس ينبغي أن تخلو برامجنا من الخطابات السلبية فحسب، بل يجب عدم خلوها من الخطاب الإيجابي، فلا تكون عقيمة، فلابد من إدراج الهدف الذي تتعقبونه في المسلسل الذي تنتخبونه، والفلم الذي تبثونه، واللقاء الذي تقيمونه، والمسابقة التي تعدونها، وفي الحوار الذي ينفع المجتمع، وأحياناً ينبغي دراسة موضوع بشكل حوار عام، فلابد من توفير الأرضية لذلك.

تجنب التناقض في الخطاب

المسألة الثانية: لابدّ من التنسيق في بيان الخطاب وأن يتم بأُسلوب متتابع، فالإكتفاء بمقطع ومورد واحد لا يجدي شيئاً، فمن الضروري أن يتم إعداد كافة البرامج بشكل يعضد بعضها بعضاً حتى يتجذر فحوى الخطاب في المجتمع، إذ من الممكن أن نذكر أحياناً خطابات متناقضة، فنتحدث مثلاً حول العدالة الإجتماعية من جهة، وفي برنامج آخر نقوم بنقض العدالة الإجتماعية عملاً، حيث نشاهد أغلب المسلسلات تدور أحداثها في قصور فارهة! فهل حقاً يعيش غالب الناس في مثل

هذه القصور؟ إذن، فما هي ضرورة ذلك؟

إنّ المسلسلات القديمة وإن لم تكن بالمستوى الكيفي الذي عـليه المسـلسلات الجديدة، إلا أنها كانت أقرب إلى الواقع حيث تعكس حياة الناس على واقعها وفي البيوت المتواضعة، وهذا هو الصحيح، فلا ضرورة إلى تعريف الحياة بأنها حياة ترف وبذخ.

إنّ بث الدعايات التي تـدعو النـاس إلى الإسـتهلاك تـتناقض والبـرنامج الذي انتخبتموه في نقد الإستهلاك وشجبه.

رقابة المحتوى من ناحية الكيفية

المسألة الثالثة: الرقابة الكيفية، أعلموا أن من بين وظائفكم التنفيذية هي الإشراف على المحتوى الكيفي للبرامج، ولكن لا ينبغي حصر هـذه الرقـابة وهـذا الاشـراف بالملاحظات الفقهية والشرعية، كأن لا يحدث تماس بين الفتى والفتاة أثناء التمثيل أو أن يكون بينهما فاصل إذا جلسا على الأريكة، فهذا وإن كان ضرورياً وينبغي أن يتم بأُسلوب ذكي، إلا أنه لا ينبغي الإقتصار عليه، فلابد بـالإضافة إلى ذلك مـن رقـابة المحتوى من الناحية الكيفية أيضاً، فالفلم الذي تدفعوه للمنتج كي يعدّه لكم لابدّ من مراقبة محتواه.

ومن جملة الأعمال الإيجابية أن يتم تفقّد العمل أثناء الإنتاج للحيلولة دون هدر الأموال في الأُمور التافهة، ليأتي دور التدارك بعد فوات الأوان، وعلى كل حال لابدّ من السعي الحثيث وراء الرقـابة الكـيفية للـحيلولة دون الخـطابات السـلبية وغـير الإيجابية.

تأثير البرنامج على المخاطب

المسألة الرابعة: أن تأخذوا بنظر الإعتبار تأثير البرنامج على السامع، دون الإكتفاء

بالجانب الكمي والإكثار من عدم المشاهدين، وطبعاً من الأمور التي تهدف إليها الإذاعة والتلفزة رفع عدد المشاهدين وهو عمل صحيح، وقد نجحت الإذاعة والتلفزة في ذلك، وهذا ما أكدته الإحصاءات، إلا أنه لا ينبغي الإكتفاء بذلك، بل لابدّ معه من التحقيق بشأن تأثير هذا البرامج على المخاطبين، فربما يتم أحياناً رفع عدد المشاهدين ويكون العطاء تافهاً، فيتم اجتذابهم لخطاب غير إيجابي أو عقيم.

الإصرار على اجتذاب المخاطب بكافة السبل

ذكر المرحوم السيد قطب في أحد كتبه التي ترجمتها قبل الثورة حادثة مفادها أنه ذهب إلى ولاية من الولايات الأمريكية، فشاهد إعلاناً منصوباً على باب الكنيسة يدعو الناس إلى حضور أُمسية راقصة، تقدم فيها فواصل موسيقية مع وجبة عشاء خفيفة.

يقول سيد قطب: تعجبت وأثار ذلك فضولي فقررت الحضور في الساعة المحددة، ولما حضرت وجدت أنهم قد أعدوا صالة بالقرب من صالة الكنيسة وأخذ الشباب يرقصون أزواجاً على إيقاع الموسيقى المثيرة، بينما اكتفى الشيوخ والمسنون بالإسترخاء على كراسيهم والإستمتاع بما يشاهدون، حتى ظهر القس في أواخر الليل على أعتاب انتهاء الأُمسية، وأخذ ينظم الأضواء بهدوء!

فتوجهت في اليوم التالي إلى القسّ وسألته: هل أنت قس أم مدير ملهى؟! وهل هذه كنيسة أم صالة رقص؟! فأجاب القس: لقد حاولت بهذه الطريقة أن أجتذب الشباب نحو الكنيسة!

أفهل يمكن اجتذاب الشباب إلى الكنيسة بهذا الأُسلوب؟! إنه في الحقيقة لم يجذب الشباب إلى الكنيسة، بل قد حوّل الكنيسة إلى مرقص وملهى، وهل يمكن عد ذلك إنجازاً أو تقدماً، إنها الإنتكاسة بعينها؟ فإذا كان البناء أن نقوم بإنتاج برنامج أو فلم ذي تأثير سيئ، فأي فرق بين أن نقوم ببثه بأنفسنا أو أن يبثه عدونا، فهو سيئ على كل حال، وهذه مسألة مهمة لابدّ من الإلتفات إليها.

البرامج الممتازة في إذاعة القرآن والمعارف

المسألة الخامسة: حول برامج إذاعة القرآن، وإذاعة المعارف في قم، فهما من النعم الكبيرة والانجازات القيمة، وبما أن صبغتهما دينية فلابد أن تغدو برامجهما من أروع وأرقى البرامج.

إنّ هاتين الإذاعتين لا تستخدمان في موسيقاهما الأدوات الموسيقية، فإنهما متقيدان من هذه الناحية وهو أمر جيد، ولكن بما أنهما يوظفان الغناء، فلابد أن يكون هذا الغناء بأعذب الأصوات والألحان وأفضل المضامين، فلا ينبغي أن يكون هناك أي أثر للصوت القبيح والمنكر، والأصوات الجماعية غير المتناسقة، فيجب دعوة الممتازين إلى هاتين الإذاعتين، كي لا تتكرر قصة ذلك المؤذن.

وطبعاً لابدّ من الإلتفات إلى محتوى الغناء بشدة، فقد يعتلي خطيب أعواد المنبر ويخطب في مئة شخص وتكون كلمته ارتجالية فربما يأتي شيء على لسانه، وربما ينسى ما كان قد أعده فيأتي بشيء آخر، فلا يحدث أثر غير محمود على السامعين، ولكن هل هناك ضرورة إلى ذكر هذا الموضوع على مسمع من ملايين الناس؟! فلابد من فتح حساب لذلك.

وأرى ضرورة توظيف الخبراء المحققين والمدققين في مسائل المذهب والدين في هاتين الإذاعتين، وأن يكون البرنامج الذي يعد فيهما من الدرجة الأولى، فلا ينبغي الإكتفاء حتى بالدرجة الثانية.

التلقين غير المباشر

المسألة السادسة: تلقين الخطابات والمفاهيم بأُسلوب غير مباشر، وقد تحدثنا في هذا المجال مراراً وتكراراً، فأُشاهد أحياناً في الأفلام الأجنبية خطابات ثقافية،

وأحياناً دينية عجيبة لا يشعر الإنسان بها أبداً، فالفن هو أن ينقل الإنسان مراده بأروع أُسلوب وأبلغه تأثيراً، دون أن يُوجد أي امتعاض وتمنّع في المستمع أو المشاهد.

الإهتمام بتربية الطاقات الإنسانية

المسألة السابعة: إعداد الطاقات الإنسانية، وهي مسألة مهمة، وحيث إن هناك كلية للإذاعة والتلفاز فعليها أن تعمل على إعداد وتربية الطاقات العاملة والمنتجة، وعليكم استقطاب الرجال المخلصين، فهناك الكثير من الفنانين الثوريين الصالحين من داخل البلاد، وإن البعض منهم في عداد البارزين في مجال اختصاصه، إلا أنّ الإذاعة والتلفزة لا تستفيد منهم، ولا أعلم سبباً لذلك.

وإن هؤلاء الفنانين على اتصال بي، وقد أوصيت مراراً بضرورة الإستفادة من طاقاتهم في التأليف والخطابة والشعر وفي التصوير والمجالات الأُخرى، ولبعضهم أعمال بارزة إنصافاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ ش.

توصيات عامة للإذاعة والتلفزة

١ ـ تأسيس الجمعية الإستشارية للإذاعة والتلفزة

إنّ من جملة ما يحتاج إليه (السيد الضرغامي) تأسيس جمعية استشارية من الأذكياء، لغرض مساعدته إدارياً في توجيه المسائل بشكل عام، وطبعاً فقد أشار (السيد الضرغامي) إلى تأسيس مثل هذه الجمعية في كل واحدة من الشبكات وهو أمر جيد، إلا أنّ مؤسسة الإذاعة والتلفزة بأكملها بحاجة أيضاً إلى هذه الجمعية لتوفر لها الدعم الدائم، وقد أكدت على ذلك مراراً، ذكرته للمدراء السابقين أيضاً.

٢ ـ تدوين خطة خمسية

لابد من تدوين خطة لبلوغ الأهداف في مدة أقلها خمس سنوات، وطبعاً تبيّن أثناء الحوار أنه قد تمّ تدوين شيء، ولكن ينبغي تحديد الغاية وتعيين المدة لبلوغ الهدف، والمكاسب التي سنحققها في هذه السنوات الخمس.

٣ ـ عدم تسليط الأضواء على التافهين

ينبغي الإلتفات بشدة إلى ضرورة عدم تسليط أضواء الشهرة على الشخصيات غير الصالحة، فقد شاهدت أحياناً تسليط الضوء في الإذاعة والتلفاز ومن أموال الناس على أشخاص يفتقرون إلى القيم العلمية والفنية، فما هو سبب ذلك؟

طبعاً أنا لا أُريد الخوض في التفاصيل، إلا أنني أشاهد أشخاصاً غير أكفاء في مجال اختصاصهم، أو أنهم متوسطون فيه، ومع ذلك يتم تخصيص ساعة أو ساعتين من وقت التلفاز لبيان سيرتهم وسيرة أُسرهم وماضيهم التافه! فلماذا؟

ومضافاً إلى هذا التساؤل، نقول إنه يترك تأثيراً سلبياً، لأنه يخلق من هذه

الشخصيات أُسوة تحتذى، فهل نريد أن نخلق من هذه النماذج أُسوة ليحتذى بها الشباب؟

٤ ـ إنصراف المدراء إلى العمل وانكبابهم عليه

إنّ اهتمام المدراء بوظائفهم، وعدم الاهتمام بما سواها مسألة مهمة جداً، فأرجو من الأخوة العاملين في إدارة الإذاعة والتلفزة أن ينظروا إلى عملهم هذا بوصفه من أهم الأعمال، وأن لا ينصرفوا إلى عمل آخر سواه، فإن ذلك يؤدي إلى فشلهم في كلا العملين والمجالين.

وقد ذكرت حينما كنت رئيساً للجمهورية جملة من كتاب(سياستنامه) للخواجه نظام الملك، وهذا الكتاب يعتبر من النصوص الأدبية الممتازة، وبرغم مضي سبعة قرون عليه إلا أنه لا يزال يحتفظ بقوته وسريان مفعوله، ومهما كان فإن من جملة ما أوصى به ملك زمانه أن قال له: لا تطلب عملين من رجل واحد[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ ش.

الصحافة

دور الصحف

هناك تساؤل يقول: ما هو دور الصحف في نظام الجمهورية الإسلامية؟ هل هي زائدة قد أقحمت نفسها وصارت من الكماليات؟ أو أنّ لها دوراً حقيقياً ومؤثراً وبنّاءً لا يمكن تجاهله؟

في رأينا أنّ الثاني هو الصحيح، فنحن نرى أنّ الصحف ليست شيئاً كمالياً وتشريفياً، لذا فإنّ ازديادها وتنويعها وتطويرها وتصحيح أخطائها ـ إن كانت هناك أخطاء ـ من أُمور النظام الأساسية.

لماذا وما هي الخصوصية الموجودة في نظام الجمهورية الإسلامية؟ الخصوصية أنّ نظام الجمهورية الإسلامية نظام جماهيري. ولا يمكن لأحد إنكار ذلك حتى المخالفين، إذ أقصاه أن يُخطّئوا الشعب ويقولوا: إنّه لا يفهم جيداً، فتعايش بإخلاص مع المسؤلين والنظام؛ حيث لا يمكن إنكار إخلاص الشعب لهذا النظام، وهذا شيء واضح. فهو نظام جماهيري، ولا يمكن للنظام الجماهيري أن يتقدم إلا بوعي الجماهير.

وأمّا النظام الدكتاتوري وغير الجماهيري، والنظام الذي قام أثر انقلاب عسكري والنظام المفروض على الشعب لا يولي اهتماماً للجماهير وأفكارها، ولا شأن له بوعي الشعب وعدم وعيه ـ سواءً في الموضع الذي يحكم فيه السيف أو في الموضع الذي يحكم فيه المال، بلا فرق ـ فبمجرد حصول مخالفة وعداء مع هذا النظام فسيمكن حله إمّا بالسيف أو بالمال، ولا شأن له بإرادة الشعب؛ ولذا فإنَّ هذه الأنظمة لا تهتم بوعي الجماهير، سواء علمت أو جهلت، مثلما قال المسؤولون التافهون في عهد النظام

السابق: على كل من يخالفنا أن يغادر هذه البلاد. إنّهم يواجهون الناس بهذا المنطق، وطبعاً يذكرون أحياناً إسم الناس رياءً وتظاهراً لا حقيقةً.

إنّ النظام الجماهيري ـ الذي يشارك الشعب في بنائه ـ لا يستغني عن وعي الجماهير، وعليه أن يوعّي شعبه ويمنحه القدرة على التحليل وأن يُشبعهُ بالمعلومات والمعارف الضرورية والمفيدة. ولا نريد بذلك الإعلام الذي يزود الناس بما عنده بشكل رتيب، بل لابدّ من جعلهم أصحاب استنتاج؛ ليدركوا أنّ هذا النظام مفيد لهم. إنّ الوعي ضروري لمثل هذا النظام كضرورة الماء والهواء للحياة، لذا فإنّ نظامنا بحاجة إلى توعية الجماهير.

إذن اتضح دور الصحافة السليمة ـ لا الصحافة التي تساند الحكومة بالضرورة والتي سأذكرها في التقسيم الذي سأطرحه ـ الصحافة التي تسلك الطريق السليم ولا تلجأ إلى العناد والخبث وتتحرك لصالح النظام في أيّ مجال كتبت فيه، سواءً السياسي أو الثقافي أو الإقتصادي أو القضايا الخارجية، لماذا؟ لأنّها ترفع من وعي الشعب. هذا هو موقف الجمهورية الإسلامية من الصحافة.

لذا فإنَّ هذا الكلام موجه لمخاطَبَيْن: الأوّل الحكومة إذ عليها أن تأخذ مسألة الصحافة بجديّة، وبحمد اللّه أرى الأُخوة يأخذونها بجدية، ولذا فإني أشكر الأُخوة القائمين على المهرجان. وإذ أُريد الاطلاع على جزئيات المهرجان ـ ذكرت الآن للسيد مير سليم أنّ النشرة اليومية للمهرجان جيدة وقد زودتني بمعلومات عن المهرجان ـ لأننا نهتم بالمسائل الدقيقة. وعلى أية حال فإنَّ الحكومة مضطرة للمساهمة في الصحافة سواء على نحو الدعم المادي أحياناً كإعطاء الحصص والمساعدات من قبل أقسام الدولة أو الدعم المعنوي والذي هو أهم من الدعم المادي والمساعدات المختلفة.

والمخاطب الثاني هم الصحفيون فعليهم أن يخرجوا العمل من نطاق التفنن، فالصحافة عمل جاد وأساسي وضروري لهذا الشعب، وهذا الشيء ذكرته في الأمر الأول ويمكن متابعته ودراسته بشكل واسع.

الوضع الراهن لصحافة إيران

هل أنتم راضون عن الوضع الراهن لصحافة إيران أو لا؟ ولو أردت أن أُجيبكم في هذا الاجتماع الخاص عن ذلك لقلت: كلا، لست براضٍ. لماذا؟ لأنّ محتوى الصحف لا يتناسب مع تاريخها في هذه الدولة.

لاحظوا، فهذه نقطة مهمة، إذا أردنا تقييم أي ظاهرة فلابدّ من مراجعة تاريخ تلك الظاهرة، فأحياناً وإن كانت الظاهرة لها بعد تاريخي إلاّ أنّها وصلتنا حديثاً، فبديهي أن لا نرتقب منها الشيء الكثير، وأحياناً تدخل الظاهرة بصورة ضعيفة أو أنَّ الذي أدخلها غير كفؤ، فلا يمكن أن نتفاءل بها كثيراً، ولكن أحياناً تكون الظاهرة ذات عمق تاريخي وقد دخلت بشكل جيد، والصحافة من هذا القبيل، وسأوضح ذلك.

الصحافة مستوردة

الصحافة مستوردة طبعاً، أي أنّها من الأُمور الإيجابية التي أخذناها عن الغرب. وذكرت بشكل تفصيلي حول التبادل الثقافي والذي يقابل الغزو الثقافي، وأحد مصاديقه الصحافة، فقد كانت لهم سابقة كبيرة في مجال الصحافة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

تاريخ الصحافة في إيران

لقد دخلت الصحافة إيران في أواخر عصر ناصر الدين شاه وبدأت نشاطها وبلغت ذروتها في عصر الدستورية (المشروطة) إذ تزايدت بالتدريج في عهد مظفر الدين شاه. وحينما ينظر الإنسان للصحافة آنذاك يجدها خلافاً لتيار التنوير ـ وقد ذكرت مراراً أنّ التنوير الفكري في إيران قد ولد مريضاً ـ لم تولد مريضة.

إنّ الذين أدخلوا ظاهرة التنوير الفكري بمعناها الغربي والأُوروبي لم يكونوا نزيهين، مثل (الميرزا ملكم خان) أو أفضلهم كـ(تقي زاده) التي لا زالت كلماته القصار تقرع الآذان وفيها رائحة التخاذل. إنّ التنوير الفكري أساساً لم يولد سليماً في إيران؛ لذا فإنّ التنوير الصالح والمخلص ـ من خصوصيات التنوير هي الإخلاص بمعناه المعروف عندنا ـ طوال السنوات الغابرة كان حائزاً على هذه المعاني حقيقةً، ولكن في الوقت نفسه فإنّ تيار التنوير لم يَغدُ تياراً يمكنه التعايش مع الشعب الإيراني ويأنس به ويتعلم منه ويعلّمه، بل أنّ تيار التنوير لم يبدِ تجربة صالحة في الكثير من القضايا.

نعم، إنّ البعض قد دخل الساحة إنصافاً بشكل جيد وضحّى في هذا المجال كثيراً، فمثلاً في عهد الدستورية كان المنوّرون أحد التيارين المؤثرين فيها، والتيار الآخر هم العلماء ـ إذا أخرجنا العلماء عن الجماعة المتنوّرة ـ ولكن بعد الدستورية ظهرت تلك الإشكالات المعروفة في تيار التنوير. على أي حال لا أُريد الخوض في موضوع التنوير.

حينما تنظرون إلى صحف عصر الدستورية وما قبلها بقليل تجدون أشياءً كثيرة، فقوة المطالب وقوة الإنتقاد الساخر والأقلام القوية والأدب الراقي والإخلاص للبلاد موجودة بأجمعها فيها. وبعد مضي حوالي تسعين سنة عليها حينما نلقي نظرة عليها نجد فيها مطالب ليست قديمة حتى في وقتنا الحاضر. فقد صادفت في صحيفة نقداً ساخراً قوياً لأمين السلطان ـ بعد مقتله طبعاً ـ فتعجبت! وقلت: نقد ساخر بهذه الجودة

وقبل تسعين سنة ومن كاتب غير معروف كثيراً ! فهل نقدنا الساخر قد تطور بمقدار تسعين سنة من ذلك الحين؟ لا يمكن للإنسان أن يجيب واثقاً بالإيجاب.

الشيء الآخر هو الذكاء في عرض المطالب، وهناك أيضاً نموذج آخر شاهدته في واحدة من صحف عهد الدستورية يعود إلى الفترة التي عُزل فيها (علي خان أمين الدولة) عن الوزارة وأُقعد في بيته في رشت ـ يظهر أنّه كانت هناك إشاعات ضد أمين الدولة وكان مخالفوه هم المتصدين للحكم ـ فكتب أمين الدولة رسالة إلى صحيفة برورش (التربية) ـ بحسب الظاهر هذا هو اسمها فأنا بعيد العهد بها ولم أرها حديثاً ـ يدافع فيها عن نفسه ولكنّه لم يوقعها وإنّما ختمها باسم مجهول، وكان الكتّاب يعرفون كتابة أمين الدولة القوية والبليغة فقد كانت كتابته مرموقة بين رجال العهد القاجاري، وربما كان أحسنهم جميعاً، فتعرف مدير الصحيفة على كتابة أمين الدولة وعلى ضوء ذلك أجاب عليها، ويبدو لي أنّ هذه الكتابة كانت ذكية وجذابة بحيث أثارت دهشتي.

هذا هي صحافتنا، طبعاً إنّ الهراء والتشهير والتسقيط وفرض الأشخاص كان موجوداً في الصحف آنذاك، وهذا من بين نقاط الضعف الكبيرة فيهم ولكن توجد أيضاً مثل هذه النقاط الإيجابية.

إذن لدينا سابقة بحوالي مائة سنة في الصحافة ـ طبعاً لا أُريد أن أذكر أول جريدة وإنّما أذكر العهد الذي انتشرت فيه وشاعت بين الناس صحف عديدة في تبريز ورشت وأصفهان وطهران ومشهد حيث مضى على ذلك حوالي مائة سنة ـ لكننا أعزائي لم نتقدم بمقدار مائة سنة ! وهذه خسارة، في حين أنّنا في الأُمور الأُخرى التي استوردناها أيضاً من أُوروبا قد حصلنا على تقدم كبير. إنّنا الآن حينما نقارن مجلاتنا وصحفنا بمجلات العالم المعروفة نجد أنّنا متخلّفون عنها سواءً من الناحية الفنية أو نوعية المطالب أو احتوائها على المواضيع البليغة والعميقة والتحليلات والنظرة الشمولية! لماذا؟.

أجل، إنّ بلادنا متخلّفة عن الغرب في الصناعة والتكنولوجيا والعلم الحديث، ولكننا لسنا متخلفين عنهم في ثقافتنا الوطنية، فلا نقص في أدبنا وشعرنا ونثرنا. فلماذا

نبقى متخلفين؟ أنا لست راضياً.

طبعاً يلقي كل واحد الآن بالتبعة على الآخر، فالبعض يقول إنّ الدولة لم تساعدنا، وبعض يقول: لقد مارستم عملاً سياسياً، والآخر يقول شيئاً آخر! مع أنّنا لا نبحث عن المقصّر، وإنّما نقول: هذا هو الواقع، وعلاجه مسؤولية من؟

على أُسرة الصحافة والمتصدين رسمياً للصحافة في الدولة ـ أي وزارة الارشاد ـ أن تفكّر في هذا الفراغ، أي إذا تعرض المهرجان إلى هذا المطلب فقط وهو التعرف على طرق التطوير الكيفي للصحافة في البلاد وأن يفكّر البعض في ذلك فهذا مناسب حسب تصوّري، أي إذا وصل المهرجان إلى نتيجة هذه المسألة الخاصة فقط وهي لزوم التفكير في إبراز التحليلات الرصينة، وبشأن عدم الحضور الفاعل للنشرات في الأُمور العالمية، وضعف الأعمال الفنية واللغة الفارسية فهو أمر جيد[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

تقسيم صحف البلاد

هذا التقسيم إنّما هو لأجل الجو العام للصحافة ولأجل الترشيد العام للصحافة.

وهو أمر ضروري، وإلا فلا أُريد الإشكال والاعتراض على أحد ـ على الأقل حالياً لا أُريد ذلك ـ فمن هذه الناحية يمكن تقسيم الصحافة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يرتضي النظام ويتفق معه، لا بمعنى الاتفاق معه في جميع الأُمور، وهم شريحة كبيرة، تنقد الحكومة كما تنتصر لها وتعترض على الوزارة الكذائية ومن يدافع عنها من اللجان والأجهزة. وعلى كل حال فهم يرتضون نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وفي هذه الشريحة ـ وفقاً لتقسيمها ـ يوجد صدق وأذواق مختلفة. وهي الأجنحة التي تبرز أحياناً إلى الساحة السياسية ذات الخطوط المختلفة، وهؤلاء كلهم يقفون إلى جانب واحد وهم الأكثرية.

القسم الثاني الصحف التي لا شأن لها بالنظام، فلا تُبدي أي مساندة للنظام ـ حتى ولو بذكر خبر واحد ـ وكذلك في المقابل لا تمسّ النظام، كالمجالات العلمية والثقافية المحضة والمجلات المتخصّصة وأمثال ذلك.

القسم الثالث: المجلات التي نطلق عليها بالصحف المعاندة، وهي ليست كثيرة، من جملة الأخطاء الشائعة هي أنّ البعض يسمي هؤلاء بأصحاب الفكر الآخر، وهو كلام خاطئ جداً،فأي فكر آخر؟ وأُولئك السادة يفرحون أيضاً بهذه التسمية ويقولون: إنّ النظام ساخط علينا لأنّ لنا فكر آخر ـ مع أنهم لا يتعرضون لسخط كثير ـ لكن الكلام ليس في الفكر والفكر الآخر، إذ أنّ جميع الأفكار حرة في الجمهورية الإسلامية.

إنّنا نتعامل مع الأقليات الدينية على أنهم إخوتنا وأصدقاؤنا، ولا يخطر ببالنا أنّهم يعتنقون ديناً آخر ولا يرتضون فكرنا وديننا وإسلامنا، بل نذهب إلى منازلهم، وأنا عادةً ما أزور بمناسبة رأس السنة الميلادية عوائل الشهداء من المسيحيين

والآشوريين والأرمن وأجلس مع نسائهم وأطفالهم واتحدث معهم وأتناول فاكهتهم والحلوى التي يقدمونها، ولا يخطر ببالنا أنّ لهم ديناً آخر.

ففي الجمهورية الإسلامية لا نبحث في مجابهة من له فكر آخر.

كلا فما معنى فكر آخر! إنّما المسألة هي مسألة العناد والإعراض والخبث، فلا يرضون بهذا النظام، ولا يكتفون فقط بعدم الرضى وإنّما يعترضون ويتمردون ويوجهون ضربتهم بمقدار الجرأة التي يمتلكونها. طبعاً لا يمتلكون الشجاعة الكبيرة ولكن يتكلمون بالمقدار الذي يقتضيه الحال، فيتحينون فرصة معينة ليلدغوا ويطرحوا سمومهم. لذا فإنّهم مغرضون.

ولكل واحد من هذه الأُمور حكم، وأنا أُريد أن يكون اجتماعنا هذا صريحاً، وآمل وأرجو منكم أن تتعاملوا بالصراحة مع الناس في مجال الصحافة. طبعاً لا أقول إذهبوا وابحثوا عن المعاندين فوراً، كلا فأنا أساساً أُعارض التشنج الفكري والثقافي، فليمارس كل واحد عمله، ولكن استفيدوا من هذا الأُسلوب وهذه اللغة في بيان المطالب إلى الناس. ونحن في مواجهتنا الدبلوماسية نذكر لهم أنّ دبلوماسيتنا صريحة ـ خلافاً لدبلوماسيات العالم بأسره ـ على كل حال نريد أن نتحدث بصراحة.

مسؤولية الصحافة الموالية

أمّا بالنسبة إلى القسم الأول فنعتقد بأنّ الذين يرتضون النظام يتحمّلون بعض المسؤوليات، وهي لا تتنافى مع أذواقهم ومعتقداتهم الخاصة، نأمل منهم أن يعملوا بهذه المسؤوليات:

وأحدها: أن لا يجعلوا الجو الصحافي جواً متوتراً، فهذا يسيء إلى ذاك وذاك لهذا! وقد كانت لأعضاء المهرجان مقابلات في نشرة (ورقة الأخبار) ـ اعترضنا على السيد مير سليم على هذه التسمية، فإنّ (ورقة الأخبار) ليست اقتباساً جميلاً جدّاً، مع أنّهم لم يُعنونوها بـ(ورقة الخبر) التي هي الترجمة الدقيقة لـ(نيوز بيبر) في حين أنّه لا لزوم أصلاً لمثل هذا الاقتباس، فاعتذر بأنّ السادة إنّما اختاروا هذه التسمية لأنّ أول جريدة كان

اسمها كذلك ونحن أيضاً قمنا بذلك من هذا الباب ـ على أي حال ففي إحدى هذه المقابلات في (ورقة الأخبار) هذه أو على الأصح (نيوز بيبر) رأيت شاباً يشتكي في جوابه من هذه الناحية ويقول إنّ الجو الصحافي جو تنازع.

وحقاً ما يقوله، فإنّ الصحف تتخاصم مع بعضها، فما شأنكم ببعضكم البعض؟ اتجهوا لأعمالكم، فواحد في الإتجاه الأول وواحد في الإتجاه الثاني وواحد في الإتجاه الثالث، فليسلك كل واحد دربه وينهمك في عمله نحن لا نرتقب منهم أن يتركوا أذواقهم من أجل الآخرين، فلكل شخص ذوق ومبنى. لكن ما نريده منهم هو أن لا يُشغلوا الأجواء بنزاعاتهم.

الثانية: هي أن لا يُضعّفوا النظام الذي يرتضونه، لا أقول: لا تنقدوا هذا الوزير أو المسؤول أو المؤسسة الكذائية أو تلك المؤسسة الثورية، كلا فلا مانع من النقد والاعتراض بالمستوى المعقول؟ وكما يقول السادة المسؤولون في الحكومة: إنّه بنّاء أيضاً، حسناً ليس هذا مورد بحثنا، إنّما البحث حول النظام. فأساس كل نظام وكل حياة فردية قائم على الأمل، فلا تزعزعوا الأمل في قلوب الشعب، لا تتكلموا بشكل يجعل من الشاب أو الشيخ يرى الأُفق مغبراً ومظلماً، لماذا تقومون بذلك؟ وأُفق إيران ليس مضبّباً أو مظلماً، لقد خاض هذا الشعب أنواع التجارب ولعدّة قرون، وقد نجح فيها جميعاً ـ ولو بعد مضي زمن طويل ـ فلا ظلام في أُفق هذه البلاد.

واليوم لتتجهّز أمريكا ضدنا، أو لتنشط (إسرائيل) في الساحة الدولية ضدنا، فلا نخشى ذلك، أو ليرتفع سعر تلك البضاعة فإنّه سينخفض في يوم ما أيضاً، أي إذا حصلت أزمة في أي مجال، فلا ينبغي أن يكون ذلك مسوّغاً لقتل الأمل في القلوب، فهذا غير جائز. ولا ينبغي التشكيك في الدفاع عن أُسس الثورة وفي الإسلام، فهذه المسائل تُشكّل الدعائم الأساسية للثورة، فلا تسمحوا بالتشكيك فيها من خلال المواضيع الساذجة أو المواضيع التي يدسّها البعض بأُسلوب ماكر في صحفكم ! لاحظو هذه الأُمور. الأذواق مختلفة طبعاً ولا شأن لنا باختلاف الأذواق.

وعلى أية حال من بين وصايانا إلى هذه المجموعة إشاعة الثقافة العامة والعلم

وتطوير الصحف كيفاً، فإنَّ أهم شيء بالنسبة لكم أيّها الأُخوة والأخوات العاملين في الصحافة هو أن تُحسّنوا أعمالكم ـ سواءً الأعمال السياسية أو الثقافية أو الأدبية ـ إنّ الإنسان عندما ينظر أحياناً إلى صفحة الشعر لا يرغب في قراءتها، أو يرى الافتتاحية فلا يجدها مشوقة.

إذن أين جمال الكلام؟ ! وأين لطافة اللغة الفارسية؟ ! وأين فن الكتابة وأين الذوق؟! فهي لهذه الأشياء وللصحيفة، إذن اختاروا المصطلحات والتعابير الجميلة والتراكيب الجديدة، واتخذوا الفن والكاريكاتير والصور وأُدرجوا التحليلات الجيدة، فهذه الأُمور هي ما نريده من جميع الصحف من القسم الأول ـ أعم من الجريدة أو المجلةـ والتي تشكّل أكثر الصحف.

بعض الصحف يدار عن طريق الميزانية العامة، وهنا أقول: إنّ الصحف التي تدار بالميزانية العامة لا يختلف ارتباطها بالحكومة عن الصحف التي تُدار بالنفقات الخاصة، فلا يُتصور بأنّ العاملين في صحيفة (اطلاعات) و(كيهان) مثلاً يمسكون بالهاتف وينتظرون من يملي عليهم ما يكتبونه ! كلا، نعم هي صحف مستقلة، إلاّ أنَّ ارتباطها بالحكومة ومسؤوليها ومصادرها المالية ـ المتعلّقة ببيت المال ـ لا يمكن قياسها بأي وجه بالصحف الأهلية في العالم التي تموّلها الشركات وترسم لها خطوطها.

على أيّة حال فهي لحسن الحظ مستقلة وتكتب لنفسها وفكرها وذوقها وإشاعة أفكارها، ولكنها تُتهم أحياناً بأنّها تابعة للحكومة وتتلقّى التعليمات منها ! وكأنَّ تلقي التعاليم من الحكومة شيء قبيح تلقيّها من العدو حسن ! ـ كأنّ مثل هذه المعادلة موجودة في ذهن البعض ! ـ طبعاً إنّها لا تتلقّى التعاليم من الحكومة ! بل غالباً ما تشتكي الحكومة عندي من السادة، والسيد رئيس الجمهورية قد اشتكى عندي مراراً من هؤلاء السادة وأنهم فعلوا كذا وكتبوا كذا. على كل حال فهذا فيما يتعلق بهذه القضية وما نريده من المجموعة الأُولى.

مسؤولية الصحافة غير الموالية

كما أنّنا أيضاً لا نرجو شيئاً كثيراً من المجموعة الثانية وهي التي لا تبدي رأياً حول النظام ولا شأن لها به وإنما هي فقط تختصّ بالمجال العلمي والثقافي. اعلموا ـ بصفتي مسؤول هذه البلاد ـ أنّنا لا نرجو شيئاً من هذه المجموعة وكل من يتحدث في هـذا المجال عن الضغوط وأمثالها فهو كذّاب. فلتنصرف هذه المجموعة إلى عـملها، وإذا دعمت الثقافة في البلاد فعلى الدولة أن تقدم لها العون، وإذا رفعت المستوى العلمي للشعب، وإذا أشاعت الأدب واللغة الفارسية فعلى الدولة أن تساعدها حـتى وإن لم يكن لها شأن بنا ولزمت جانب اللامبالاة، ولا نرجو شيئاً منها.

تواجد الخبثاء في الصحف المعاندة

أمّا المجموعة الثالثة فوضعها يختلف. طبعاً حينما قلت إنّ هذه المجموعة معاندة، لا أعني أنّنا شددنا الأحزمة لمجابهتها، كلا، فإنّ وضعها سـوف لن يـختلف عـما كـان بالأمس، وإنّما نريد بيان حقيقة المطلب العالقة في الذهن. فأولاً هـناك العـديد مـن العناصر غير المأمونة في هذه الصحف المعاندة لنظام الجمهورية الإسلامية، وإذا كان بعض الأشخاص في هكذا صحف لا يريدون الوقـيعة بـالحكومة فـليعلموا بـوجود عناصر خبيثةبين كادرهم، نعرفهم ولا يمكن الاعتماد على ماضيهم أبداً.

وأنا أعرف مِنْ قَبْل إسم وعنوان وأعمال الكثير من هؤلاء السادة، فقد كنت على ارتباط وثيق بالجو الثقافي في البلاد لسنوات طويلة، وكان لي مع أكثر هؤلاء ـ الذين لا يزال بعضهم في إيران وبعضهم خارجها ـ ارتباط وثيق وحميم، ومع بعضهم علاقة سلام ومعرفة، فإنّ أغلبهم لا يخرج عن دائرة معرفتي، وعلى الأقل أنا مـطّلع عـلى أعمالهم قبل الثورة بسنوات طويلة.

كان من بين هؤلاء من له ميول شيوعية متطرفة، ومـع ذلك تـعاونوا مـع جـهاز

السافاك وتعاونوا مع فرح (زوجة الشاه) أيضاً، فهل هذا الماضي مشرّف؟ ! وهل يمكن الوثوق بمثل هذا الشخص؟

طبعاً لا يمكننا أن نأمل شيئاً من مثل هؤلاء، أي أنّ الرجاء من مثل هؤلاء الأشخاص في غير محله، وهناك حالياً في هذه الصحف أشخاص يتحدثون عن الحرية ويقولون: لا توجد حرية للكلمة ! بل وهناك كبت للكلمة، ولا يمكن التحدّث إلا بما تمليه الحكومة ! في حين أنّهم يعلمون أنّ هذا خلاف الحقيقة ! وبعض هؤلاء السادة كان يعمل في صحافة نظام الشاه، وكانوا يشاهدون ذلك الكبت الحالك ولم يبدوا اعتراضاً، بل تعاونوا معه أيضاً من خلال المدح وكتابة المواضيع والكتب والكرّاسات.

فهل يصدق هؤلاء في دفاعهم عن الحرية؟ وهل الذي رضي الكبت في عهد محمد رضا ولم يتفوّه بشيء يكون صادقاً إذا تحدّث عن المطالبة بالحرية في الجمهورية الإسلامية التي يكتب فيها كل شخص ما شاء؟ لا يدركون أنّهم يكذّبون أنفسهم بأنفسهم كالشخص الذي يتحدث ساعة كاملة ليستدل على أنه قليل الكلام، فهؤلاء من هذا القبيل، فهم دائماً يكتبون: لا توجد حرية، ويتهمون النظام شتّى التهم من قبيل: التحجّر، ضيق الأُفق، الانحياز، الغباء، الجهل بالمسائل المعاصرة، أو أنّه من القرون الوسطى، يلبس نظارة عتيقة، وغير ذلك من التعابير الأدبية والشعرية والفنية.

يتهمون نظام الجمهورية الإسلامية بمثل هذه الأُمور، وإذا كتبت صحيفة شيئاً ضدهم، علا صراخهم بأنّ الجو جو اتهام وإنّهم يتهموننا. فهل اتهام المسؤولين الذين أمضوا عمرهم في الجهاد والصعاب وتحملوا آلام ومصائب ذلك النظام الذي كنتم تتعاونون معه لا محذور فيه؟ ! والآن حينما تسلّموا زمام المسؤولية لم يستغلوها لدنياهم !.

إنّ هذه أُمور يشعر الإنسان فيها بانعدام الإنصاف، وإلاّ فإنّ صدرنا واسع وتحمّلنا لسماع كلام المخالفين في نظام الجمهورية الإسلامية كبير جداً، وهناك أدلة على ذلك وطبعاً هناك دلائل طبيعية، إلاّ أنّ الخبث وعدم الإنصاف له حدّ ! فهؤلاء مغرضون

وغير منصفين، فكلما قام أعداؤنا في الخارج باتهام الجمهورية الإسلامية تشاهدون السادة يكررون نفس الاتهامات بصياغة أُخرى في صحفهم ! فإذا تحدث أولئك عن المرأة ردّدها هؤلاء ! وإن تكلموا عن حقوق الإنسان والإرهاب وعدم كفاءة الحكومة أو أنّ النظام الإسلامي نظام متحجر ومن القرون الوسطى قام هؤلاء بتكرار هذه المطالب !

لماذا كل هذا التعاون مع العدو ؟ ! ولماذا يمتعض من بلاده ووطنه ويُعرض بدناءة عن الذين بذلوا الجهود المخلصة لهذا الوطن؟ لماذا؟ فأي مرض قد أصابهم؟

عندما واجهت هذه البلاد حرباً دفاعية لثمان سنوات، وعندما هاجم العراق خرمشهر والأهواز لم يذهب هؤلاء السادة ليشاهدوا ماذا حصل هناك ! ونحن ذهبنا وشاهدنا عن كثب كربلاء خوزستان حقاً، فلولا دفاع هؤلاء الشباب ولولا المتطوعين والحرس والجيش، ولولا تلك التضحيات؟ ولعمد العراق على ضم دزفول إلى العراق ـ كما كان هو مخططهم في اقتطاع المناطق الإيرانية النفطية بوصفها عربية من دزفول وانديمشك وإلحاقها بالعراق ـ أو يجعلونها إمارة جديدة كقطر أو الكويت وبذلك يقومون بتجزئة إيران كما تجزأت في العهود الجمهورية الإسلامية هكذا دوماً. إذ يمكن لأيٍّ من سلاطين العصر البهلوي والقاجاري أن يفتخر ويدّعي بحفاظه على الحدود الإيرانية.

أما القاجاريون فوضعهم معروف، وأمّا البهلويون فقد سمحوا للأجانب بأن يطأوا بأقدامهم حتى المدن الوسطى والمركزية وأباحوا لهم أعراض الناس والرجال وشرف هذه البلاد. الجمهورية الإسلامية هي الوحيدة التي وقفت ببسالة ولم تسمح لهم باقتطاع ولو شبراً واحداً.

إنّ ثمان سنوات من الحرب، وكل تلك التضحيات أمام اتحاد الشرق والغرب والناتو ليست مزاحاً. إنّ هؤلاء الشباب قد صمدوا وقاوموا وأنقذوا الوطن، أفلا ينبغي تمجيد هذا الإنجاز العظيم وهذا الدفاع ولو بكلمة واحدة؟ ! سواءً في صحف زمن الحرب أو التي ظهرت بعد الحرب، وهم إذا ما جاء ذكر الحرب أو المجاهدين ذكروهم

باستهزاء. لماذا؟ لأنّ ذلك المجاهد ملتحي وهذا السيد لا يحب اللحية، هذا هو السبب فقط، أفليس هذا إجحافاً؟ ومع ذلك يتهمون الآخرين بضيق النظر !

هل النظام ضيّق النظر أم هم ؟ ! أفليس من ضيق النظر أن يتجاهل الشخص أكبر القيم ـ مثل هذا الدفاع ـ التي حصلت في حياته لمجرد أنّ هذا التعبوي متديّن، وأنَّ هذا السيد يخالف الدين ؟ ! أو أنّه ملتزم وهذا السيد لا يريد الحياة للدين والملتزمين ! هذه هي الحقيقة وللأسف ! إنَّ الإنسان ليأسف !. أجل يتهمون دوماً وعندما يجابون، يقولون: لقد اتهمتمونا ! مع الأسف إنّ هذا الوضع غير مستساغ.

هناك خط أحمر للصحافة

طبعاً على الجميع أن يدركوا أنّ هناك خطاً أحمراً لا يمكن لأي شخص تجاوزه، لا بمعنى أنّنا فقط لا نجيز بل العالم كله لا يجيز ذلك حتى أكثر البلدان ديمقراطية. فعلى سبيل المثال عندما شاعت أخبار التيارات اليسارية في أمريكا ـ ولا وجود لها الآن ـ ، أنظروا إلى ما قاسته الفئات الشيوعية وكيف كانت تنعقد اجتماعاتهم، طالعوا الروايات التي كتبها بعض الكتّاب من ذوي الميول اليسارية مثل (هاورد فاست) الذي له عدة روايات ترجمت إلى الفارسية وقد طالعتها، فانظروا ماذا كتبوا عن هؤلاء ! أو (جان اشتاين بك) وكتابه الشهير (عناقيد الغضب) أو كتبه الأُخرى، لاحظوا ما يكتبه حول وضع اليساريين الذين كانوا في أمريكا ـ وهي التي تدّعي أنّها مركز الديمقراطية وقبلة الذين يمسكون بمثل هذه الأقلام في إيران ـ وكيف أنّها لم تكن على استعداد لتحملهم، لماذا؟ لأنّ الماركسية تشكك في نظام أمريكا الرأسمالي، فلم يتحملوها، فكان هنا خط أحمر.

فمثلاً لو ظهرت حالياً جماعة في أمريكا وأخذت تتكلم وتكتب وتهتف مطالبة بتجزئة أمريكا إلى تسع وأربعين ولاية أو إلى عدة ولايات، أو أنَّ هذه الولاية الأمريكية ينبغي أن تنفصل، فكيف سيكون التعامل معها؟ أو إذا قال شخص بأنّ عدد السود في أمريكا أربعين أو خمسين مليون نسمة، فليمُنحوا دولة مستقلة أو اعطوهم

جزءً من أمريكا ليقيموا حكومة لهم، فكيف ستتعامل معهُ الحكومة الأمريكية؟ هـل ستنزل بحقه ما هو أقل ممّا أنزلته بحق الداووديين إذ أحرقتهم بأجـمعهم فـي تـلك العمارة؟ ! هذه خطوط حمراء.

استشكلوا على الثورة وانفوا أساسها وانفوا نظام الجمهورية الإسلامية من دون أن يعترض عليكم أحد ؟ ! بديهي أنّ هنا خط أحمر ولا يمكن تحمل هذا الشيء، وطبعاً هم إلى الآن مستمرون في ذلك وسيستمرون ولا أنوي أن أُغيّر الأساليب فيما يخص الماضي، فإننا سنعفو عن ذلك.

أنا أُشاهد الكثير من هذه الصحف بنفسي لا بصورة قصاصات وإنما أُطالع الصحيفة نفسها، وأُحب مطالعة الصحف المختلفة وأقرأها في أغلب الأحيان شعراً ونثراً وقصة وتقريراً، فأجد أنّ التقارير ذات الصلة بشيء يجرونها لضرب النظام أو التشكيك بـه ولنظام لم يتفوّه لحد الآن بشيء، ولكن انتبهوا إلى أنَّ هذه الأُمور داخلة تحت الخط الأحمر، ومع ذلك ترى السادة يطالبون ويقولون: لأننا لسنا من الحكومة ! فما هـي الحكومة ؟ ! ليس البحث في الحكومة وغيرها، إنّما الكلام في أساس النظام، أفـهل يجيز لكم النظام أياًكان أن تشككوا فيه؟ ومع ذلك تحصلون على تسهيلات!

ليلتفت الشباب والصحفيون الذين ينخدعون أحياناً بمثل هؤلاء الأشـخاص، إنّ الظواهر ليست هي مرماهم وغايتهم، وإنّما الأساس هو باطن القضية وهي مخالفتهم لأصل النظام، طبعاً لأجل أن لا يتخلفوا عن الركب يتحدثون أحياناً عن الشـعب أو ينتقدون بكلمة ذلك النظام السابق، ويخرجون بمقارنة هي الأُخرى خاطئة أيضاً.

أي شيء تعرفونه عمّا فعله النظام السابق ! ومن الذين كان يناجزهم وبأي وسيلة يحارب وأي شيء تفوق عليه ؟ ! وأنّى لكم أن تعلموا ؟

فالغرض أنّ هذه الحالة الذي أُبتلي بها القسم الثالث وهي حالة سيئة، وطبعاً أنا في الحقيقة أتمنى إصلاح هذا الوضع، ولانوي الإشكال والاحتدام وممارسة الضغوط، وإنّما أتمنى أن يصلح وضع هؤلاء وأن لا يبقوا على هذه الشاكلة، فالبلاد بلاد كبيرة

ومهمة، ونظام الجمهورية الإسلامية والمسؤولون يعملون حقاً، والبلاد في طريقها إلى العزّة والتقدّم، والعدو عدوّ حقاً، فلماذا نصغي إلى العدو؟ ![١].

حريّة الصحافة

يتّهمون النظام الإسلامي بأنه لا يسمح بالحريات! كيف لا نريد الحرية؟ أيّة دولة تصل حرية المجلات والمطبوعات فيها لدرجة انهم ينشرون كلّ ما يحلو لهم؟

الجرائد الرسمية في بلادنا تناقش وتنتقد بصراحة سياسة الدولة، وتأتي الدولة لتجيب بكلّ رحابة على هذه الانتقادات، في إيران تنشر هذه الأيام مجلات بحيث لو أنّ أحداً كان مطّلعاً على الكوادر الثقافية للبلاد في الفترات الماضية وزمان الطاغوت ويعلم من هم الفنانون والمؤلفون والمخلصون للنظام الشاهنشاهي والمهزومون نفسياً وأصدقاء أمريكا فإنّه سوف يحدس الجهات التي تموّل هذه المجلات، وبالطبع فنحن لسنا غافلين عن هذا الأمر. النظام ليس غافلاً عنهم، إنّهم منهمكون في الطبع والنشر ولا دخل لنا بأعمالهم. نحن لا نتخوّف من المجلة التي تكتب أربع أو خمس كلمات فنحن أيضاً نكتب. القدر الموجود في إيران من حرية الصحافة لا يوجد في أيّ مكان آخر، أنّ نظامنا مظلوم في المجال الثقافي وذلك من جهة أنّ الحرية تعطى للمجلة والصحيفة فيُملأن نقداً للنظام ويكرّرون دائماً في انتقاداتهم انه لا توجد لدينا حرية في التعبير عن الرأي لو لم تكونوا أحراراً فكيف كتبتم هذه المضامين؟ أيّ شخص عوقب هذه الأيام بسبب كتابته لأحد المواضيع؟ نعم إذا كان هناك مجرم بالمعايير الصحفية فإنه مدان كائناً ما يكون. لو أنّ أحدهم ارتكب عملاً يعتبره القانون جريمة فإنه سيعاقب حتماً. وأحد العقوات التي يفرضها القانون هو منع صدور الصحيفة أو المجلة التي نشرت ما يخالف القانون، وهذا بحث آخر. لكن الناس أحرار فيما يقولون.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اختتام مهرجان الصحافة الثالث في: ١٣ ذي الحجة ١٤١٦ هـ

إنّ الأعداء يضربون على هذا الوتر وهو أنّ النظام حسّاس جداً ويبدي ردود فعل سريعة، ويعتبرون هذا الأمر خلاف الحرية، العدو يأمل في أن تكتب الأقلام الموالية للاستكبار كلّ ما يحلو لها ولا يرد عليها أصحاب الأقلام الموالون للنظام الإسلامي والخط الإسلامي ولو ردّوا عليهم سيقولون إنّ الحرية معدومة في إيران، إنّهم يحاولون بثّ الرعب فينا(١).

تعريف الحرية وفرقها عن التضليل

إنّ الحديث حول الصحف والصحافة ليس حديثاً عن الحرية؛ فلا يحاول البعض أن يعرّف لنا الحرية، فلا مانع لدينا، ولنستفد من ذلك، ولكننا نعرف معنى الحرية، وأفئدتنا تنبض لها بشدة. إنّ المراد من الحرية هو نفس حرية التعبير وحرية الفكر، ولكن إذا أقدمتم على إغلاق محل أحد تجار التهريب طبقاً لما يقتضيه الواجب منكم، فإنّه لا ينبغي لهذا الشخص أن يقول لكم بأنكم ضد حرية العمل والتكسب، كلا، فالموضوع لا يتعلق بالتكسب والعمل، لأن العمل والتكسب مشروعان، ولكن تجارة التهريب هي الممنوعة. فالحديث ليس حول حرية التعبير، لأن حرية التعبير والفكر مكفولة، ولكن الممنوع هو الإثارة والتضليل والتمويه.

لقد قلت لبعض المسؤولين الإعلاميين عندنا مرات إنّه إذا أتى ذلك اليوم الذي تملكون فيه القدرة والإستعداد للوقوف بوجه هجمات العدو الإعلامية، فإنني سأكون أول السباقين إلى تعدد المطبوعات والصحف والكتب والأفلام وما إلى ذلك، ولكن أخبروني كم فيلماً أنتجتم في مقابل عشرات الأفلام التي تعمل على زعزعة أركان الثقافة والعقيدة والدين والروح الثورية والتضحية والشهادة في نفوس أبناء هذا الشعب؟! ومن هنا فإنني أشعر بالخطر.

وبديهي فإنّ العمل الأساسي والبعيد الأمد هو أن نفكر في إنتاج كل ما هو جيد،

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

ولكن إلى أن ينزل هذا الجيد إلى الميدان فإنّه ليس بمقدورنا تقبّل هذا الفيضان الآسن حتى يغرق الشباب والأطفال ومختلف الفئات الشعبية في هذا البلد. إنهم يستخدمون الأساليب العدائية البغيضة والهدامة لمواجهة الفكر الثوري، فإذا ما هبّ أحد في وجههم اتهموه مباشرة بما يريدون!

إنّ هذه ليست حرية، وليس هذا تعقلاً أو حكمة، وليس هذا هو الأسلوب الذي تدار به البلاد. إنكم مسؤولون عن الاهتمام بدور وسائل الإعلام، وهذا في غاية الأهمية. وإنّ الشعور بالحساسية أزاء وسائل الإعلام المكتوبة وتجاه الصحف ـ وخصوصاً في ظروفنا الراهنة ـ لمن الأمور الفائقة الأهمية[1].

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

فهرس المحتويات

حقّ الأمّة ودورها

وصايا القائد للشعب

الإدارة والعمل (الوظيفة)

الإصلاحات.. ماهيتها، سبل تحقيقها، أولوياتها

الوحدة الداخلية الوطنية

المنظومة الإقتصاد

القطاع الصناعي

القطاع الزراعي

المنظومة الثقافية

الجامعات والمنظومة العلمية

أُسلوب ووسائل الدعوة الإسلامية ومبانيها

المنظومة الإعلامية

الصحافة